سلسلة رواد التعاون
٢

دكتور وليم كنج

تاريخه - أفكاره - رسالته

دكتور كمال حمدي أبو الخير

التعاون حركة اختيارية ، ولا تستطيع قوى العالم ان تجعل منه حركة اجبارية ، كما وانه ليس من المرغوب فيه أن تعتمد الحركة التعاونية على اية قوى غير القوى النابعة من ذاتيتها .

دكتور / وليم كنج
جريدة التعاونى / ١٨٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة رواد التعاون

(٢)

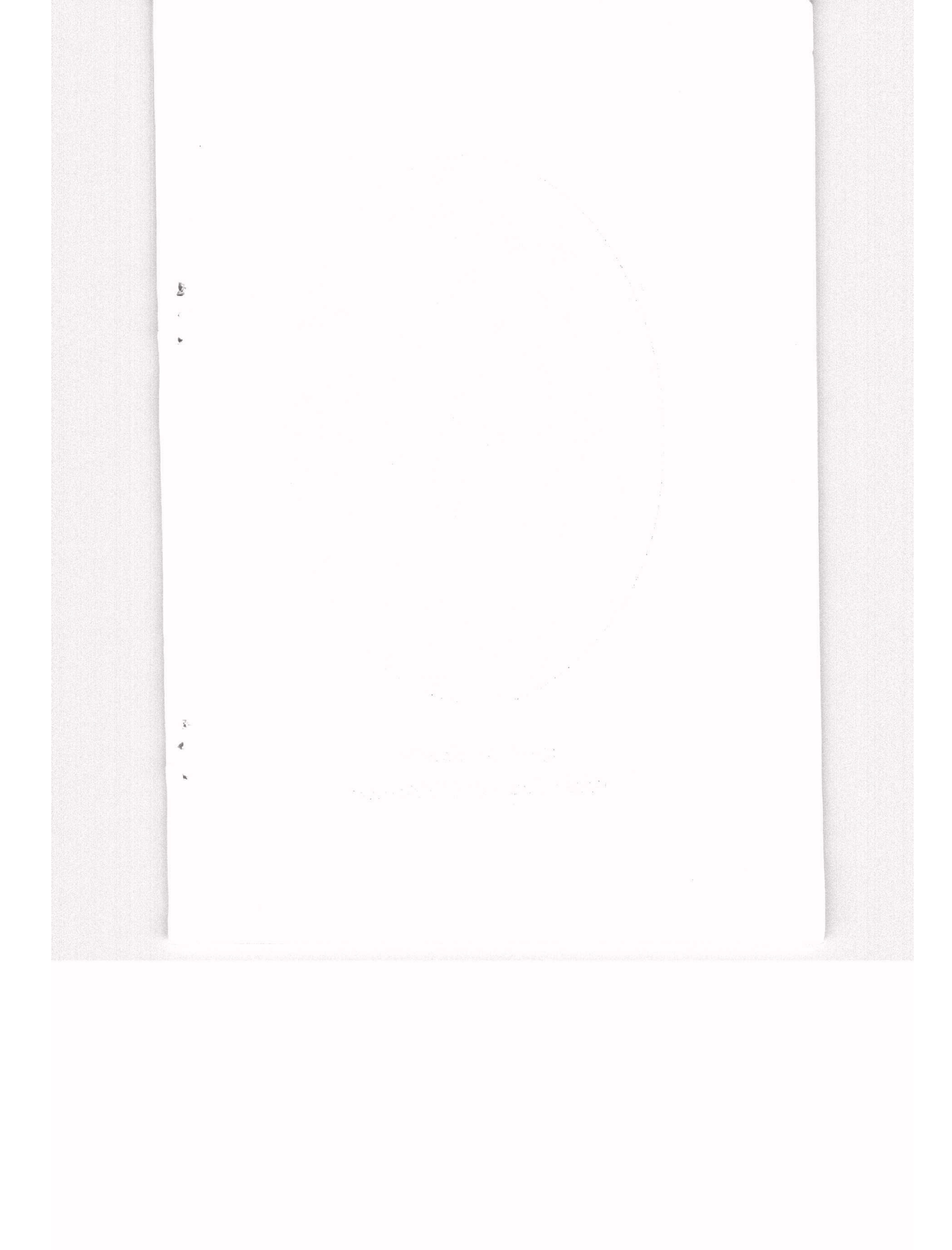
دكتور وليم كنج

تاريخه ــ افكاره ــ رسائله



دكتور وليم كنج

صورة فوتوغرافية من تصوير ل٠ ليوليت



محتـــــويات الـــكتاب

حياة دكتور وليم كنج

رقم الصفحة

أعـــداد جريدة التعـــاونى

أفـــكار دكتور وليم كنج

تقـــــديم

مدخــل الى ســيرة دكتور وليم كنج

بســـم الله الرحمن الرحيم

يسعدنى أن أقدم للمهتمين بالدراسات التعاونية فــكرا وتخطيطــا وتطبيقا وتنظيما السيرة الثانية من ســـير أحــد الرواد التعاونيين الأوائل الذين كافحوا من أجل سعادة البشر بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العقيدة ... سيرة دكتور وليم كنج الذى ولد فى ١٧ أبريل ١٧٨٦ وتوفى فى ١٩ أكتوبر عام ١٨٦٥ .

كان وليم كنج يعيش فى عصر أوين ، وكانت تراوده نفس أحـــلامه وأمانيه . وجمع الدكتور كنج فى شخصيته بين خصائص الرجل العملى من حيث كان طبيبا ناجحا ، وبين النزعة الى الخير والرغبة فى مساعدة الفقراء وكان يطلق عليه طبيب الرجل الفقير The poor man' s physician وقد تولدت فيه هذه النزعة عن طريق كثرة اتصاله بهم بحكم مهنته .

لقد تحدث الكثيرون عن دكتور وليم كنج ، وقال عنه دكتور فيكتور هوبر أبو التعاون فى ألمانيا فى مؤلفه الذى نشره فى عام ١٨٥٥ أن صحيفة (التعاونى) التى قام بنشرها دكتور وليم كنج فيما بين عامى ١٨٢٨ ــ ١٨٣٠ بمدينة برايتون ... هذه الصحيفة تعتبر واحدة من أروع انتاج الكتابات البريطانية ..

كما قال عنه رواد التعاون فى العـــالم أنه « النبى الأول » للتعـــاون الحديث ، وأن رؤيته نفذت بوضوح الى المستقبل البعيد ، وأنه كلما مر الزمان ، وطال تاريخ الحركة التعاونية فسيقف صناع الديمقراطية العظام كقمم الجبال ، ويبـــدو دكتور وليم كنج بين هـــذه القمم كأشمخ قمة فى صفوفهم .

اننى أوجه النظر الى أن دكتور وليم كنج كان يدعو الى التعاون وفقا لتعاليم النزاهة والشرف بكافة المقاييس التى تدعو اليهـــا شريعة السماء وكان يردد دائما أن التعاون يدعو الى الحصول على الملكية بالعدل والشرف ، وأن التعاون يدعو الى البناء .. وأن التعاون يختلف عن غيره من الأفكار فى أن الذى ينتمى اليه يجنى ثمرة ما يغرسه من بذور .. بينما يوجد من يجنى الثمار بغير أن يسهم حتى فى غرس البذور !!.

ويتضح من كتابات دكتور وليـــم كنج أنه يرى أن المعرفة أصـــل الوفرة ، وأن الجهل أصل الفقر ٠٠٠ وأن الأغنياء لم يحصلوا على الثروات التى لديهم الا بتفوقهم فى المعرفـــة ، وأن غنى الأغنيـــاء يأتى من جهـــل الفقراء ٠٠٠ كما ويؤكد على أن المعرفة وحدها هى المصدر الحقيقى للفضيلة والدين والسعادة والوفرة ٠٠٠ وأنه ينبغى على الحكومة ضمان حقوق كل انسان وكل جماعة انسانية ، وأنه ينبغى أن تتفق أهداف الحاكم مع أهداف رعاياه فيما يتعلق بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية من أجل زيادة ثروة الأمة وعلمها لأن هذا يشكل مظهر الدولة ، وأنه ينبغى على كل حاكم أن يفخر بتحقيق هـــذا الهـــدف لأنه يمكنه من دعم أمن رعاياه فى الداخـــل والخارج ، وأن من دعائم الأمة العظيمة السعيدة أن تكون على ثراء فى كافة مجالات الانتاج وأنواعه واكتمال فى الفنون والعلوم ، وأن التعاون يحقق كل ذلك حيث أنه يزيد من ثروة الأمة ومواردها وأنه يعلى من قيمة المواطنين أيا كانت طبقاتهم ، ويعمق من مفاهيمهم الدينيـــة ويرتقى بســـلوكياتهم الأخلاقية بالاضافة الى رفع روحهم المعنوية ، ومن هذا المنطق فانه يفيد الحكومة ويعينهـــا على تحقيق أهدافهـــا فى التنمية والســـعادة للمواطنين ورخائهم ٠

ان أعظم عقبة أمام التعاون هى عقبة الجهـــل ٠٠ جهل الأعضـــاء العاملين ٠ فالعلاقات التى تتطلبها التنظيمات التعاونيـــة تفرض على كل شخص ، أيا كان مركزه فى الجمعية أن يكون على قدر من العلم والمعرفة ٠٠ ان أى عامل فى أى موقع من مواقع العمل ، حتى وان كان يقوم بأعمال الخدمات ٠٠ هذا العامل لا يستطيع أن يؤدى واجبه على الوجه اللازم اذا كان لا يعرف القراءة والكتابة ٠ هذه المعرفة تعطيه قوة ٠٠ والقوة المستمدة من معـــرفة العامل بالقـــراءة والكتابة يترتب عليها بالضرورة الفهم لكيفية استخدام وتطبيق هذه المعرفة ٠٠ ومن المعروف أن الانسان اذا تأصل فيه حب المعرفة ، فانه يصعب عليه أن يتركها ٠٠ وهذا ما سيكون عليه الحال بالنسبة لأعضاء التعـــاونيات ٠٠ انهم لن يقللوا من قـــدر المعرفـــة التى ســـيحصلون عليها ٠٠ فهـــذه المعرفة بكل تأكيد هى التى ستقودهم نحـــو

الاستقلال .. وعلى قدر ازدياد هذه المعرفة ، سيزداد تفهمهم لمبادىء التعاون ، وتمسكهم بضرورة وضع هذه المبادىء موضع التطبيق ٠

ولعل أهم ما ساهم به كنج فى ميدان الدعوة والدعاية للتعاون هو نشر مجلة صغيرة باسم (التعاونى) The Cooperator فقد اكتسبت هذه المجلة فيما بعد شهرة واسعة بسبب ما كانت تحتويه أعدادها من الارشادات العملية الكثيرة ، ومن أنباء انتشار ونجاح التجارب التعاونية فى شتى أنحاء البلاد ٠ ولم يكن كنج يلجأ الى استخدام الألفاظ الرنانة والفلسفات المجردة والنظريات الذهنيــة التى يعوزهــا التطبيق ٠ كان يستعمل الأسلوب المبسط المعقول الذى يسهل فهمه على الطبقة العاملة ، وبذلك خدم الهدف الذى كان يرمى اليه بنشر هذه الدعاية وهــو تثقيف الطبقة العاملة وتلقينها مبادىء التعاون واقناعها بفائدته ٠ وكان المبــدأ الذى سار عليه كنج فى كل كتاباته ، وبدأ به أول عدد من مجلة (التعاونى) هو : (المعرفة والاتحــاد قوة ، والقــوة الموجهــة بالمعرفة تؤدى الى السعادة ، والسعادة هى هدف بنى الانسان) ٠

وقد ظل هذا المبدأ شعار المجلة مدة انتشارها ٠

عرف التعاون وتكلم عنه قائلا (التعاون لغويا معناه العمل سويا — والاتحاد قوة فى جميع الحالات وبدون استثناء — فما لا يستطيع أن يفعله رجل قد يستطيعه اثنان ، وما هو عسير على القلة يكون يسيرا على الكثرة ، ولكن قبل أن تبدأ الكثرة عملها يجب أن تتحــد يدا بيــد ويربطها شعور مشترك ٠

وقد بين كنج الجانب العملى لفكرته فى التعاون عندما شرح كيفية تكوين جمعيات تعاونية صغيرة أولا ، تباع فيها المنتجات البسيطة التى تنتجهــا جمعيات الانتاج التعاونى ، وتكون فى نفس الوقت وسيلة لجمع عدد من الأعضاء ثم تصبح بعد ذلك مصدرا للحصول على الأموال اللازمة لانشاء (المستعمرات) النموذجية ... وكان يخاطب العمال عندما قال فى مجلته بأسلوبه المبسط الواضح :

« العمال المتحدون يجب أن يكونوا مستقلين ، فلابد أن يدخروا ويدخروا لتكوين رأس مال جماعى ، ليكون رأس مالهم هذا سيدهم !! ورأس المال بهذا الأسلوب لن يخطئهم ، أو يرهقهم ، أو يلقى بهم فى الخارج ..) .

وكان يؤكد دائما على مفهوم اتحاد الطبقات العاملة ، ويقول : « طالما ظلت الطبقات العاملة مفككة وتعمل كأفراد كل منهم منفرد عن الآخر فستظل تنحدر باستمرار ، وتنتقل من فقر الى فقر أشد بينما يزداد باقى العالم غنى الى غنى ، لكن عندما تبدأ فى انشاء اتحادات عمل فسوف تنقلب المواقع ، عندئذ يحصل العمال على كامل ناتج عملهم ويصعدون فى مدارج الثراء مهما حدث لغير العاملين ، وينبغى تكوين لجنة ادارة تشرف على العمل وتراجع الحسابات دوريا بانتظام ، وهذا هو كل الجهاز المطلوب .

وقال ... ليتنافس التعاونيون معا الآن فى الولاء والحماس من أجل قضيتهم ، وفى فهم المبادىء التى يقوم عليها التعاون فهما كاملا وعميقا ، وفى شرح هذه المبادىء لأصدقائهم وجيرانهم ، وفى زيادة عدد الأعضاء ما أمكنهم ، وفى دفع الاشتراكات فى موعدها ، وفى المواظبة على حضور الاجتماعات ، وفى انفاق كل بنس من أموالهم فى الحوانيت التعاونية ، وفى الاهتمام بأصدقائهم ليتصرفوا نفس التصرف ، فهذا نوع المنافسة الذى يتوقف عليه رخاؤهم والذى اذا حصلوا عليه سيؤدى بهم الى الاستقلال السريع .

وكان دكتور وليم كنج يكرر كثيرا أن التعاون ليس حركة موجهة من الفقراء ضد الأغنياء .. ولا من العمال ضد أصحاب الأعمال ... بل حركة تنظر الى المجتمع ككل ، تستهدف توجيه جهود العمال فى اطار من العمل العلمى المنظم الذى يقومون به معا من أجل صالحهم ، وبما يؤدى الى تحسين ظروفهم وشئونهم . Bettering their conditions.

وقد أورد كنج عددا من المبادىء التوجيهية كانت بمثابة دعامات ثقافية للطبقة العاملة ولرواد التعاون ، وعلى الرغم من أنه كرر كثيرا أهميتها ولم ينص على ضرورة اتباعها بحذافيرها فى الحركة التعاونية كاشتراطات

لاعضو ، الا أنها ظلت ضمن البرنامج الثقافى والارشادى لكل جمعيـة تعاونية مخلصة للمبدأ وللحركة ٠

وحتى يمكن أن يتعرف التعاونيون الناطقون باللغة العربية على سيرة هذا الرائد العظيم ، يسعدنى أن أعرض فى الصفحات التالية — فى صورة كاملة ونهائية ولأول مرة باللغة العربية — نتائج أكثر من خمس وعشرين سنة كرسها ت٠ و٠ ميرسر بالمعاناة والحب لسيرة وكتابات دكتور كنج وآثار فكره على التعاون فى انجلترا وفى أنحاء العالم ، ولعـل الطبيب المحظوظ « كما كان يدعى دكتور كنج ، لم يكن أعظم حظا فى شىء منه فى أن يجد كاتب سيرة بمثل هذا الاخلاص والتجرد » ٠

وأخيرا وليس آخرا فان من بين ما قاله ٠٠٠ أنه لو وجـد نظـام يستهدف خدمة ورعاية الدين والأخلاق ويستمد من تعاليم السماء ما من شأنه اقامة الجنة على الأرض ٠٠٠ ويطالب الذين يتبعونه بأن يخلو ضميرهم من نية الايذاء ٠٠٠ وتكون قلوبهم خالصة ومخلصة ٠٠ وأيديهم عاملة ٠٠٠ ورؤوسهم واضحة الفكر ٠٠٠ ومحبتهم أخوية مع ميل للبر والخير ٠٠٠ لكان هذا النظام هو التعاون ٠

ولعل قراءة سيرة وكفاح وليم كنج تدفع الأجيـال الجـديدة من التعاونيين العرب الى أن ينظروا الى التعاون نظرة علمية فى اطار من الحب والود والاعزاز المتبادل والعطاء للمجتمع بما يحقق السعادة والرفاهيـة لجميع التعاونيين وللبشرية جمعاء ٠

والله الموفق ٠٠٠

دكتور كمال حمدى أبو الخير

الفصـــل الأول

باكـــــورة حيـــــاته

EARLY LIFE

من حق دكتور كنج الذى لا ينكر أن يعتبر ابا للحركة التعاونية الحديثـــة ، وقد ولد من ابسويتش Ipswitch يوم ١٧ أبريل ١٧٨٦ لأبيه القسيس جون كنج المنحدر من سلالة من رجال يوركشاير الأشداء وكان قد انتقل الى ابسويتش من ريتشموند Richmond حيث كان يقيم اعضاء آخرين من أسرته ، وعندما ولد وليم كنج كان والده ناظرا لمدرسة ابسويتش الابتدائية Erammer School وكانت منشأة شيرة اقيمت فى فترة مبكرة ، اذ يؤخذ من ســـجل المحكمة الكبرى للمنشآت المحلية انها كانت موجـــودة قبل عام ١٤٧٧ ، حين نشر أمر يقضى بأن « يكون جميع الدارسين فى انحاء المقاطعة تحت اشراف ناظر المدرسة الابتدائية * الذى يحدد اسقف نورويتش Norwitch مرتبه .

وانجب القسيس جون كنج عدة ابناء ، منهم جون الذى الف كتابا هاما فى القانون يعتبر مرجعا من اوائل القرن الماضى ، ودخل ريتشارد الابن الثانى سلك البحـــرية واشترك فى الموقعة الشـــهيرة بين « تشيسابك » Chesapeake و « شانون » Shanon واصـــبح أميرالا فيما بعد ، اما وليم كنج صـــاحب « التعاونى » وموضـــوع هذا الكتاب ، فقد اصـــبح طبيبا برغم أنه كان منذورا للكنيسة فى الأصل ، وتقول ليدى نويل بيرون Lady Noel Byron انه بدأ حياته « بصراع جد اليم بين واجبه البنوى وضميره ، وكان والده مهد له منصبا كبيرا فى الكنيسة لكنه لم يستطع القبول » ** .

وبينما كان وليم كنج فى طفولته اصبح ابوه مسئولا عن كنيسة ويتنشـــام Wittenshame القريبة من ابسويتش ، واشار كنج الى تلك الفترة من حياته فى محاضرة له أمام الجمعية الطبية فى برايتون عام ١٨٤٩ قائلا : « **كان من حظى فى مقتبل حياتى أن أقيم أساس تكوينى الصحى بأحـــدى قرى المراعى الثرية فى سافولك Suffolk ، وهناك استقيت بعمق لا من أفضل ينابيع الحب الأسرى فحسب ، بل ومن ينابيع فلسفة الحق والطبيعة واكتسبت فى ظل التأملات الهادئة أثناء هذه السنوات والحكمة الأبوية تلك المبادىء التى هدتنى خلال حياتى والتى آمل الا تفارقنى فى ختامها ، وهناك أيضا احطت علما بحقائق الطبيعة الفسيحة التى رأيت منذ ذلك الحين أن من واجب العلم ترتيبها وتفسيرها ، واذا كنت قد صنعت شيئا من الخير لجيلى ... فما ذلك الا لأننى ادليت بدلوى فى بداية حياتى بينابيع الحقيقة الطبيعية الصافية ولأننى شاركت برغبة أكيدة فى التجليات المقدسة** » ***

(*) جلايد Glyde « الاحوال الخلقية والاجتماعية والدينية فى ابسويتش » صفحة ١١٣ .

(**) هاريت بيتشرستو Harrit bucher Stowe « تحقيق ليدى بيرون » ، صفحة ٤٦٩ .

(***) مقـــالات طبية « د . كنج » ، صـــفحة ١٨٠ .

وواصل كنج دراسته الرسمية التى بداها بمدرسة ابسويتش الابتدائية فى مدرسة وستمنستر Westminshter التى التحق بها فى الخامسة عشرة من عمره ، ولم تكن تجربته الأولى فى هذه المدرسة الشهيرة داعية للسرور والبهجة ، ودهش ايما دهشة حين اكتشف انه لا يستطيع الحصول على غرفة نوم منفصلة الا اذا منح الخادم جنيها مقابل تلك الميزة الكبرى .

وبدأ كنج فى أواخر حياته كتابة تاريخ اعماله وسيرته ، لكنه كف عن الكتابة بعد وقت قصير للأسف ولم يتناول سوى حياته فى ابسويتش ووستمنستر ، وقد تنشر هـذه الذكريات يوما ما ولو لمجرد أن يعرف التعاونيون كيف وسـع كنج معلوماته وهو طالب بمدرسة وستمنستر حيث عقد أواصر الصداقة مع كثير من الشباب الذين تركوا فيما بعد اثرا فى العالم لا يمحى ، وكان من زملائه الأخصائى فى تلك الفترة لورد رجلان Raglan الأبن الأصغر لدوق بوفورت Beaufort الذى عمل فى وقت ما سكرتيرا عسكريا لدوق ولنجتون Duk of wellingtin ثم تولى فيما بعد قيادة القوات البريطانية فى حرب القرم .

انتهى كنج من دراسته فى وستمنستر وتركها الى جامعة اكسفورد حيث لم يمكث الا قليلا والتحق بعدها بشقيقتها جامعة كامبردج وهناك عنى عناية خاصة بدراسة مواد الاقتصاد السياسى وفلسفة الأخلاق والتاريخ الحديث ، وواظب على محاضرات دكتور سـميث Smyth الذى بلغت شـهرته أوجها حينئذ ، وكثيرا ما قال كنج أنه استفاد أيما اسـتفادة من محاضرات دكتور سـميث التى حركت اهتمامه بمسائل الفلسـفة الاجتماعيـة والحكومة القومية ، واهتم كنج أيضـا اهتماما كبيرا بالرياضيات التى قال عنها فيما بعد أنها « مفتاح كافة المعرفة » * The Key to all knowledge

وحصل كنج على بكالوريوس الآداب عام ١٨٠٩ وكان ثانى عشر المتفوقين ذلك العام ، ثم حصل بعد ثلاث سنوات على درجة الماجستير وصار زميلا لكلية بيترهاوس Peterhouse وانتقـل الى لندن بعد ذلك بقليل حيث « اقتحم » مستشفى سانت بارثولوميو St . Bartholomew ودرس الطب على يد الدكاترة ابرنثى Abernethy كوبر Cooper ، هيوم Home وامثالهم من مشاهـير المحاضرين ، واكتسب من ابرنثى ** الذى كان جراح مستشفى سانت بارثولوميو خبرة واسعة عن العلاقة بين الفسيولوجيا والطب ، ويحكى كنج عن اسـتاذه

(*) التعاونى ، بتمان ، مارس ١٨٦٤ .

(**) جـون ابرنثى (١٧٦٤ — ١٨٣١) كان جراحا بمستشفى سـانت بارثليميو من ١٨١٥ الى ١٨٢٧ ومحاضرا فى التشريح بكلية الجراحين من ١٨١٤ الى ١٨٢٩ ، واثرت تعاليمه تأثيرا عميقـا فى الممارسة الطبية البريطانية فيما يتعلق بعلاج امراض الجهاز الهضمى .

قوله دائما « ســيشرق قريبا على الطب فجر جديد فى علاقته بالفسيولوجيا ** ·
وهى نبوءة تحققت فى غضون بضع سنوات ، وامضى كنج شــتاء عام ١٨١٤ فى
مونبلييه Montpellier حيث حضر المحاضرات التى كان يلقيها م . ديلبيش
Delpeche عن الجراحة ، ثم زار باريس فيما بعد حيث حضر محاضرات فى
مســتشفى لاشــارتيه La Charite وعمل كنج بعض الوقت أثناء وجوده فى
لندن رائدا خاصــا لابناء مســتر جورج ســميث George Smith المصرفى
المشهور *** .

واثمرت جهوده ومثابرته فى الدراسة ثمرتها المرجوة ، فحصل من الجامعة
فى ١١ يونيو ١٨١٧ على درجة فى الطب تخوله ممارســة المهنة ثم حصــل على
دكتوراه الطب (M.D. (Cantab. عام ١٨١٩ ، وصــار فى السنة التالية زميلا فى
كلية الأطباء الملكية ، وكان كنج يعلق اهمية وقيمة كبرى على الدرجات الجامعية
ويفخر بحق بما له من علاقة بجامعة كامبردج ، وبصفته كاتبها بجريدة برايتــون
جازيت Brighton Gazete كتب قبل موته عن نفســه أنه « ما يمكن أن يسمى
طبيبا أصيلا » لأنه حصل على درجته (لا بطريق شرائها من اســكتلندا كما كان
الشائع مؤخرا) من خلال التعليم الجامعى ، ولو كان له أى فخــر فى حياته أو
اعتزاز فهو ذلك الاعتزاز المغفور الذى يجعله يضيف الى تدقيق دائما ما يدل على
أنه دكتور فى الطب (M.D. (Cantab » .

وظل دكتور كنج فى مســتشفى ســانت بارثولوميو حتى عام ١٨٢١ عندما
تزوج مس مارى هوكر Miss Mery Hooker ابنة دكتور هوكر قسيس Vicar
روتنجدين Rothingdean وهى قرية قريبة من برايتــون ، وكان لدكتور
هوكر مدرسة مشــهورة يذكرها الكتاب المعاصرون كثيرا ويتفكهون بأنه كان من
بين تلاميذها ابن اخى دوق ويلنجتون وابن أخى نابليون واســتقر دكتور كنج فى
برايتون بعيد زواجه ليكون قريبا من أسرة زوجته ، ومارس الطب لكنه الى جانب
ذلك بدا يؤدى دورا بارزا فى الشئون المحلية .

(**) المقالات الطبية ، د . كنج ، صفحة ٢١ من المقدمة .

(***) جاء فى قاموس الشخصيات القومية ان احد تلاميذ كنج فى ذلك الوقت من اصبح فيما
بعد بارون اوفرســتون Baron Overstone احد كبار فئات علم المالية وهو المســئول عن
سن قانون البنوك لعام ١٨٤٤ الذى قام بموجبه بنك انجلترا وقد رقى الى ملك اللوردات عام ١٨٥٠ .

الفصــل الثانــى

برايتــون ١٨٢١ ــ ١٨٢٥

ERIGHTON IN 1821 — 1825

كانت برايتون عام ١٨٢١ قرية ساحلية صغيرة لكنها أخذت تكبر عاما بعد عام ، وعندما استقر بها دكتور كنج كان عدد سكانها نحو ٢٥٠٠٠ نسمة ، وكان بها عندئذ شارعان على شيء من الأهمية الشارع الشرقى والشـــارع الغربى ، وانتشرت البطالة فى البلدة وما يجاورها حتى أن برايتون جازيت نشرت فى أول مارس ١٨٢١ أن « عـــددا كبيرا من الناس يتأهبـــون للرحيل من مروج سسكس Weald Of Sussex خاصة من جهة وستبوروجرين Westborough Green وبولبوروه Pulborough وبتورث Petworth » .

ونشرت الجريدة نفسها بعد بضعة شهور نبأ انشاء « جمعية دائرة برايتون » تحت رعاية أسقف تشيشيستر Chichester ، وكان للجمعية ثلاثة سكرتاريين احدهم دكتور وليم كنج ، وأعلن ان اغراض الجمعية « تشجيع النشاط والادخار بين الفقراء بزيارتهم فى مساكنهم ، واغاثتهم وتفريج كروبهم الحقيقية سواء منها ما كان بسبب المرض أو غيره ومنع التسول والاحتيال » .

وفى نفس الاجتماع اعلن الحاضرون للجمهـــور ان « هذه الجمعية ترجـــو باخلاص واحترام جميع الأشخاص سواء كانوا مقيمين أم زوارا الامتناع عن البر غير المنظم فى الشوارع او على ابواب البيوت ، وأن يقدموا بدلا عن ذلك تذكرة مرجع (تعطيها الجمعية لجميع الأعضاء بغير قيود عند الطلب) وستقوم الجمعية بدراسة الحالة دراسة سليمة وتقديم الاغاثة الضرورية التى يقتضيها المقام » .

وكان هـــذا الاجتماع التاريخى بلاشـــك بداية حياة دكتور كنج العامة فى برايتون ، كما يبدو مما لاشك فيه ايضا ان من النتائج الهامة لهذا الاجتماع مـــع اســـقف تشيشيستر المشـــاركة الوثيقة بين دكتور كنج وليدى نويل بيرون التى ازداد اهتمامها بتقدم الحركة التعاونية فى هذه البلاد وغيرها من الأقطار .

وتثبت مس ايثيل ماين Miss ethel Mayne بما لا يتبل المناقشة فى كتابها الهام « حياة ليدى بيرون » كثيرا من الامور ، ويحتوى الكتاب اشارات كثيرة الى دكتور كنج والجمعيات التعاونية الأولى التى انشئت فى برايتون فى عشرينات القرن التاسع عشر وهى الفترة التى اصدر خلالها دكتور كنج الاعداد الثمانية والعشرين من جريدته التى اصبحت الآن ذات شهرة عالمية .

وتعرف دكتور كنج من خلال جمعية الدائرة باليزابث فراى Elizabeth Fry التى كانت انشطتها حينئذ تثير اهتماما واسع النطاق لا بشأن اصـــلاح الســـجن فحسب بل فيما يتعلق بأمور الجماهير عامة ، وكانت هذه الســـيدة البارة تزور برايتون كثيرا لتتحدث فى اجتماعات اعضاء جمعية الأصدقاء ، وعندما زارت القرية

فى أوائل عام ١٨٢٤ « ساعدها جدا كثرة عدد طلبات المساعدة » * **وكان دكتور تشالمرز** Dr . Chalmers **الاقتصادى والكاتب الدينى الاسكتلندى المشهور قد اقنعها سابقا بأن احسن الطرق لمعونة طالبى المساعدة هى من خلال جمعيات الادخار التى تشجعهم على ايداع ودائع صغيرة القيمة ، وكانت قد أقيمت جمعية من هذا النوع فى برايتون حيث يتوافر الشعور بالبر والخير »** ، لكن اليزابيت فراى رأت أن تعزز هذه الجمعية بجمعية زيارات فى الدائرة ، وبعد كثير من التأخير والتثبيط انشئت اخيرا جمعية دائرة برايتون » * Brighton District Society

وكان دكتور كنج الساعد الأيمن لمسز فراى فى العمل على انشاء هذه الجمعية ، وكان قد اكتسب لقب « طبيب الفقير » ** وقد اخبرت بنفسها ليدى نويل بيرون أنها لم تكن لتنجح دون عون دكتور كنج الذى « كان لراسه المفكر المنظم فضل انشاء اول جمعية دائرة فى انجلترا » .

وقام دكتور كنج بدور بارز فى أعمال الجمعية ، واستطاع بجهوده « اقناع الفقراء بأن يقدموا من بينهم نحو ١٠٠٠ جنيه استرلينى » فى ظرف سنة واحدة ، وعندما أنشئت الجمعية كانت اليزابيث فراى تعمل بمشاركة وثيقة مع وليم آلان William allan الثرى وعضو جماعة الكويكر quaker الذى كان أحد شركاء روبرت أوين Robert Owen فى نيولانارك New Lanark ؛ وزار آلان برايتون فى بعض المناسبات ، ونظرا لأنه حضر اكثر من اجتماع لجمعية الدائرة فمن المحتمل ان يكون دكتور كنج قد قابله عدة مرات .

ونشرت « برايتون جازيت » فى ٣٠ يناير ١٨٢٣ نبأ عن اجتماع « مؤسسة الادخار » وذكرت لقرائها أن « هذه المؤسسة قد اقيمت على مبدأ تشجيع النشاط بين الطبقات العاملة التى أودعت مدخراتها أثناء الصيف واعيدت لها ثلاثة اضعاف فى الشتاء على هيئة كساء ووقود وطعام » .

ويفضل كرم صاحب الجلالة والمساهمات الطوعية من جانب افراد قلائل ، شارك فى الانتفاع منها نحو الف شخص اثناء هذا الفصل الحالى القاسى « ولا ضرورة الى القول بأن دكتور كنج كان من طليعة الساعين فى انشاء « مؤسسة الادخار » الجديدة » .

وعقد اجتماع من قاعات اجتماع أولد شيب Oldship assembly Rooms فى أواسط ديسمبر « لغرض انشاء مدرسة للأطفال الذين يتراوح عمرهم بين ١٨

(*) ذكريات من حياة اليزابيث فراى ، بقلم اثنتين من بناتها ، المجلد الأول ، صفحة ٤٥٢ .

(**) ت . سادلر T. Sadler ، ذكريات هنرى كراب روبنسون Henry Crabb Robinson

شهرا و ٦ سنوات فى البلدة » وراس الاجتماع مطران هيرفورد Dean of Hereford وأيد الاقتراح بحرارة كل من دكتور كنج ودكتور هوكر وعارضه مطران سالسبورى Dean of Salisbury والقسيس مستر ايفيرارد Mr . Everard على اساس انهم ليسوا على علم كاف بالطريقة التى تمكنهم من البت فى سلامة الموافقة عليه » .

وقدم دكتور كنج بعد سلسلة من القرارات رفض اولها فسحب الباقى وتقرر تشكيل لجنة لتحصل على المعلومات عن الموضوع .

وعقد فى اوائل عام ١٨٢٥ أول اجتماع سنوى لجمعية الدائرة فى قاعات اجتماع اولد شيب التى شهدت مولد الجمعية ، وقالت الجازيت عن هذه المناسبة الخالدة « شاهدنا ضمن المجتمعين بعض الأسر ذات المكانة الأولى فى برايتون ولا نملك الا أن نهنىء الجمعية على الرعاية والمساندة التى لاشك ستلقاها ، ونرى فى ذلك دليلا على انها تشغل اهتمام وعناية كل طبقة فى المجتمع » .

واستطاع دكتور كنج أن ينجز كل ذلك فى فترة قصيرة جدا ، وقالت مسز اليزابيث فراى التى كانت بين الحاضرين فى الاجتماع ، تخاطب الأثرياء المستمعين لها أن الجميع راضون عن نتائج السنة الأولى من النشاط ، التى نتج عنها خيرا كثيرا . وسينتج عنها خير كثير ، لا من اجل الفقراء فحسب بل ومن أجل من يعملون فى تلبية حاجاتهم ، وكانت تتلهف على أن ترى المزيد من الناس يقدمون على المساعدة ، والذين يقومون بالزيارات يبثون فى عقول الفقراء الحاجة الى التعليم ويشجعون الأطفال على الذهاب الى المدارس .

وانتهز دكتور كنج هذه الفرصة السانحة الهامة ليقول أن « **جمعية الدائرة تختلف كثيرا عن مؤسسة الادخار حيث ينبغى على الفقراء أن يحملوا أيداعاتهم الى مكان معين ، اما فى هذه الجمعية فهم يتلقونها فى منازلهم ، واقترح أن يساعد الفقراء انفسهم** » .

« فاذا كان من الممكن شراء المؤن صيفا باسعار اقل من أسعار شرائها شتاء فهذا حافز يكفى لاقناعهم بالانتماء اليها دون أن يتلقوا اى زيادة كبيرة الى جانب ذلك » وأضاف دكتور كنج قائلا « اذا تعلم الفقراء المزايا الناتجة عن الجمعية فقد يصبح من غير الضرورى اعطاؤهم اى زيادة على الاطلاق ، وعندئذ تصبح مساهمة الأغنياء لا لزوم لها » .

تلك كانت الروح الديموقراطية التى اتصف بها دكتور كنج ومساندته الدائمة لمبدأ المساعدة الذاتية والمشاركة الطوعية فى جميع أنواع وأشكال الجهود المبذولة لتحسين أوضاع الطبقات العاملة فى برايتون ومن ثمة النهوض بمقدار الجهد المشترك والمتبادل وتحسين الأحوال فى المجتمع .

وكان المشروع الثانى الذى نهض به دكتور كنج هو اول مشروع يؤدى به الى مشــكلة خطيرة ويســوته ليكتب خطابا هاما الى هنرى بروهام Henry Brougham السياسى الراديكالى الذى كان ايضا مشجعا نشطا لجمعية نشر المعــرفة المفيــدة Society for the Diffusion of useful Knowledge

ففى ٢٨ ابريل ١٨٢٥ عندما طرحت اهمية معاهد الميكانيكيين Mechanical Institutions وقيمتها الاجتماعية ونضــعها للمناقشة بل وللجدل الغاضب فى كثير من الأحيان فى كل بلدة كبيرة ببريطانيا ، قرر دكتور كنج أن يرسل خطابين طويلين الى برايتون جازيت نشر واحد منهما وهو خطاب لم يوقع عليه .

وقال دكتور كنج تحت عنوان ((معاهــد الميكانيكيين)) : ((هــذه من انفــع المؤسسات وأكثرها جراة والتى تضفى على المجتمع شخصية جديدة ، وتستحق لذلك كل مساندة من جانب المهتمين بخير بلادهم ، ونحن متأكدون من ان لا شىء سوف يحرك بفاعلية طاقات الرجال ويشــعرهم بالخجل من تلقى منحــة الفقر البائسة سوى المعرفة التى تعمل فى نفس الوقت على اضفاء الوزن والاحترام على الاستقلال النبيل ولو كان متسربلا برداء الميكانيكى المصنوع منزليا)) .

لقد انشئت تلك المعاهد وانتجت آثارا غاية فى الابداع بكثير من انحاء المملكة وانشئت مؤخرا فى تشيشستر كما فى غيرها ، ويسرنا كل السرور أن نرى واحدة منها فى بلدتنا حيث ستبدا محوطة بكل تشجيع من جانب ســكان وزوار برايتون ونحن متأكدون من ذلك .

الفصـــل الثالـــث

الديمقراطيــة فى الشــارع الغــربى

DEMOCRACY IN WEST STREET

مرت بضع اسابيع على اقتراح دكتور كنج انشاء معهد ميكانيكيين فى الجزء الفقير من برايتون فكتبت برايتون جازيت « يواصل موضـــوع معهد الميكانيكيين شحذ الاهتمام العظيم فى البلدة ، وسيعقد اجتماع عام بعد اسابيع قليلة من اجل انشاء مثل هذا المعهد فى برايتون » .

وفى غضون ذلك جمع الصـــحفيون بالبلدة انباء كافيـــة عن المشروع ملأت اعمدتهم الطويلة ، وقال احدهم يوم ٢ يونيو ١٨٢٥ « سيعقد اجتماع يوم الثلاثاء القادم للمناصرين وينوى مساندو فكرة مدرسة الأطفال أن يبنوا فصلا دراســـيا جديدا قدم مستر كمب Camp له الارض ، وسيكون ارتفاعه طابق واحد ، لكن يمكن تعليته طابقا آخر اذا استطاع اصدقاء معهد الميكانيكيين القيام بذلك ، ويمكن تجهيز قاعة محاضرات ممتازة بنفقات قليلة . وبذلك يمكن توفير الايجار مع ايجاد مكان للمكتبة والمحاضرات » .

ولم تكن كل هذه المقترحات البهيجة سوى تكهنات تثير شهية الجمهور لمزيد من الأنباء الوثيقة الجديدة ، لكن ما لبثت الجازيت أن نشرت الاعلان الرسمى التالى : « يرجى من السادة المجندين لانشاء معهـــد ميكانيكيين فى برايتون الاجتمـــاع فى « اولد شيب » يوم الثلاثاء ٧ يونيو ١٨٢٥ الساعة ١٢ لغرض تشكيل لجنة مؤقتة » وكان مواطن برايتون الذى نشر هذا الاعلان الهام ودعا الى هذا الاجتماع شديد الأهمية هو دكتور وليم كنج بلاشك ، فالأسلوب يشى به .

وعندما عقد الاجتماع قال الرئيس : « لم يقم فى برايتون حتى الآن أى نوع من التعليم الرســـمى العـــام لأى فرع من فروع التاريخ الطبيعى وعلم النبـــات والكيمياء والميكانيكا وما الى ذلك فمن المستحيل أن ننتظـــر والحالة هذه أن ينال العلم هنا التقدير الذى يناله فى الأماكن الأخرى التى رسخ فيها لســـنوات عديدة فمما يرثى له ان شباب برايتون على الخصوص لا يجدون وسيلة الآن ليكرســـوا جهدهم من اجل الحصول على المعرفة .

وراود المجتمعون الأمل الحقيقى فى ان المزايا التى سيتيحها نجاح المعهـــد قد تضفى على المجتمع ملامح جديدة ودوافع جديدة ، ولن يحتاج الأمر سوى الى نشر ذلك كله للحصول على تعاون كل انسان يتشوق للصعود فى مدارج الثقافة . وقد تم الكثير فى برايتون ازاء مختلف المعاهد لكن لم تبذل حتى ذلك الحين سوى قليل من الجهود من اجل ترقية القدرات الذهنية للطبقات العاملة من السكان ، وقد لا يكون معروفا للكافة ان الغرض الأســـاسى من هذه المعاهد هو تحســـين الظروف المعنوية والثقافية لهذه الطبقات .

« فلن يعرف مباهج العلم الا اولئك الذين اســـتقوا من النبع المقـــدس وكل ما يستطيع هؤلاء على الأقل هو ان يدعوا غيرهم للمشاركة فى الأنتفاع بما يضيفه العلم على اهله » .

بذلك نادى دكتور كنج ، وعندما عقد الاجتماع العام من اجل انشاء المعهد فى « أولد شيب » يوم ٢٤ يونيو ١٨٢٥ القى دكتور كنج خطابا مفعما بالمعلومات ثم انتقل الى تفاصيل كثيرة عن اغراض الجمعية التى قال عنها بانها تحظى برعاية الوزارة الحالية المستنيرة ، وقالت الجازيت : « نأسف اشد الأسف لاننا غير قادرين تماما على الوفاء بحق تلك الملاحظات الباهرة التى قدمها هذا السيد الجليل لضيق المساحة » .

وقبل انتهاء الاجتماع التاريخى قال احد المتحدثين أن « دكتور كنج تفضل بالموافقة على أن يحاضر فى الجبر » واعلن متحدث آخر فى حماس أنه سيقدم للمعهد مجموعته الثمينة من المعادن والحفريات وما اليها والتى تقدر قيمتها بالف جنيه مع مجموعة من عينات نباتية متنوعة ومجموعة كتب فى هذه المادة وهو تصريح وصفه مراسل الجازيت بانه اثار عاصفة من الهتاف .

وكان ذلك تمهيدا جيدا لمعهد الميكانيكيين الجديد غير ان الاجتماع العام الذى عقد يوم ١٤ يوليو كان اكثر تشجيعا اذ حضره دكتور بيركبك Dr . Birkbech المعروف الذى بذل ما لم يبذله رجل آخر لتشجيع انشاء معاهد ميكانيكيين فى كل ناحية من انجلترا اثناء العشرينات من القرن الماضى ، والذى ــ كما قالت برايتون جازيت ــ ادلى بناء على طلب الرئيس (مستر ريكاردو Ricardo) ببعض الملاحظات عن تلك المعاهد بأسلوب سهل مبسط دون أدنى محاولة لاستعراض ما لديه من معلومات سليمة ونافعة .

وقال دكتور بيركبيك فى خطابه الضافى أن على معهد برايتون ان يجعل هدفه الأول تقديم محاضرات بوسائل ايضاحية ، اما الهدف الثانى فاقامة مكتبة ومتحف ، وأخيرا انشاء مدارس أولية ، وقال دكتور كنج أثناء المناقشات التى دارت عقب الاجتماع ، انه ستقام فصول اولية فى الحساب والجبر والهندسة والهيدروستاتيكا والرسم فى غضون اسبوعين او ثلاثة ، وسأل دكتور بيركبيك عما اذا كان هناك عمال ضمن اللجنة ، فلما قيل له ان ثلثاها من العمال أعلن ان برايتون التى قد تبدو من النظرة الأولى غير مؤهلة لانشاء معاهد من هذا النوع فى ربوعها ليست فى الحقيقة اقل من غيرها فى مجال الطموح الثقافى والرغبة الاكيدة فى التقدم .

لكن برايتون جازيت كان لديها المزيد من الأنباء الهامة لقرائها فاعلنت يوم ١١ اغسطس ان معهد الميكانيكيين المقترح لم يعد مجرد امنية بل اصبح حقيقة واقعة .

وافتتح المعهد الجديد فى رقم ٣١ بالشارع الغربى ببرايتون ، وعين مشرف مقيم ، وأمين مكتبة يحضر كل مساء من الساعة ٧ الى الساعة ١٠ لاعادة الكتب ، وبدأت محاضرات أولية فى مواد متنوعة ، وسجل مالايقل عن ٢٠٠ عضو انفسهم ،

وخصصت غرفة فسيحة فى الطابق الأول كقاعة قراءة تفتح كل ليلة باستثناء أيام الآحاد ، ويغشاها عدد كبير من الأعضاء .

وحدثت هذه التطورات الهامة فى وقت أخذت فيه تكاليف المعيشـــة ترتفع ، وبينما بدأ مستر ريكاردو منهج محاضراته عن « الاضاءة بالغاز وأسس الاضاءة الصناعية بوجه عام » اعلنت برايتون جازيت لقرائها أن « المؤن بجميع أنواعهـــا ترتفع اسعارها » . وهو امر غاية فى الغرابة لأن المحصول وافر بما يجاوز المعتاد فثمن الرغيف ١١ بنسا والدقيق ١ شلن و ١٠ بنسات للجالون ، ولحم البقر من ٨ الى ١٠ بنسات للرطل ، والبطاطس ١٠ بنسات للجالون .

« وتحتاج هذه الأسعار الباهظة بعد سنة من السلام ومع المحصول الوافر الى شىء من التفسير ، فهل يجنى الفلاحون شيئا من الارتفاع الحالى فى اســـعار المؤن أم يأخذ الوسطاء كل المزايا ؟ ... نعتقد ان الوســـطاء يجنون هنا أيضـــا أعظم الربح على حساب الفلاح والجمهور » .

وفى اليوم ذاته تحدث مســـتر ريكاردو الى اعضــــاء معهد الميكانيكيين عن اجتماع العمال فى البلدة بشأن موضوع « الاتحاد » **Combination** وأعرب عن اعتقاده الشخصى بأن الميكانيكيين لن ينتفعوا لكنهم سوف يسببون لأنفسهم أذى لا سبيل لاصلاحه اذا شاركوا فى هذه القضية ، وأهاب بالحاضرين أن يمتنعوا عن مثل هذا النشاط .

ويتضمن خطاب مستر ريكاردو هذا دليلا مقنعا على أن النقابات العماليـــة كانت قد شكلت فى برايتون منذ ١٨٢٥ ، وفى نفس الوقت الذى خطب مستر ريكاردو فى اجتمـــاع معهد الميكانيكيين نشرت الجازيت أن « اجتماعا عاما من الحـــرفيين والميكانيكيين بالبلدة ســـيعقد مساء الخميس ١٣ أكتوبر ١٨٢٥ للنظـــر فى أحسن الوسائل لمناصرة قضية المضطهدين من غزالى ونساجى الصوف ببراد فورد » .

لكن الاجتماع الذى حدث فى « كاربنترز آرمز **Carpenteris Arms** » اثار اضطرابات كثيرة فى البلدة ، غير ان الجازيت كانت أميل الى السباب منها الـــى الحقيقة حين أنبأت سكان برايتون بأن « الاجتماع انتهى حوالى الساعة العاشرة بعد استهلاك قدر غير قليل من البيرة والطباق مما فيه نفـــع أصـــحاب الحانات وصانعى البيرة وتضييع وقت المجتمعين » .

الفصـــــل الرابـــع

نحـــو التعـــاون

TOWARDS CO—OPERATION

واصلت البطالة والفاقة الانتشار فى برايتون بقية عام ١٨٢٥ ، وكان دكتور كنج قد نال اعتراف الجميـــع بأنه واحـــد من ابرز مواطنى برايتـــون التى كانت آخذة فى النمـــو .

وقام الى جانب القائه عددا كبيرا من المحاضرات بمعهد الميكانيكيين بتنظيم حملة تبرعات لاغاثة « صناع لانكشاير المأزومين » وعمل كسكرتير لصندوق الاغاثة واستطاع على اثر نداء قوى فى اجتماع حاشد بقاعة « أولد شيب » أن يجمع فورا من الحاضرين فى القاعة ٤٧ جنيها ثم ٨٠ جنيها فى وقت لاحق .

وواصل الطبيب جم النشـــاط القاء عدد كبير من المحاضرات على المترددين على معهـــد الميكانيكيين ، منها منهج محاضرات فى « التربية العلمية » وصـــفه مراسل للجازيت **بانه هام ومشوق للغاية لأنه يضـــع خطة تتبع فى تحريك الملكات الذهنية للطالب وهو يتلقى تعليمه الأولى وتساعد على تكوين شخصيته المعنوية قبل أن يلج طريق الحياة المتشعب وتعينه على مقاومة مختلف اغراءات الشر التى سيتعرض لها بلا شك .**

ووضح قبل نهاية عام ١٨٢٦ ان تزايد شعبية دكتور كنج واتباعه تثير غيرة المواطنين الآخرين الذين لا يلقون الاحترام ذاته .

ففى مطلع اكتوبر ١٨٢٦ نشرت الجازيت التى كانت صديقة حتى ذلك الحين هجوما عليه جاء فيه :

« فى اليوم السابق نهض احد اعضاء معهد الميكانكيين ليقترح ازاء ما يبـــدو من أن عدد الأعضاء لا يميل للزيادة أن يسمح لزوجات وابناء الأعضاء بحضـــور المحاضرات والتردد على قاعة القراءة مستقبلا » .

« واعرب عضو ثان عن خشيته من أن يطبـــق « الخفاش » بمخالبه عليه . فرد الأول قائـــلا انه لا يبالى بالخفاش وعليهم أن يكونوا مســـتقلين ولا يعيرون الخفاش اهتماما ، وانه من جانبه لا يبالى حتى ولو وجد مائة خفاش » .

وتجاهل دكتور كنج بحكمة هذه الاهانات واستمر فى عمله فى تحليل خصائص مياه برايتون ، وواصل خـــدمة البلدة الآخذة فى النمو بصـــفته احد السكرتيرين الثلاثة لجمعية الدائرة التى كانت تقدم طوال سنوات عديدة خدمات ممتازة لكافة الفقراء المقيمين فى البلدة ودائرتها المجاورة .

وبذلت محاولتان اخريان فى ربيع عام ١٨٢٤ للاساءة الى مكانة دكتور كنج من جانب الجازيت الصديقة السابقة .

فنشرت هذه الجريدة يوم ١٧ مايو ما يلى : قرر مجموعة من الميكانيكيين فى احد معاهد الميكانيكيين فى لندن ، وعلى راسهم هولم Hulme ان يبعثوا برسالة تهنئة الى الملك بمناسبة تشكيل الوزارة الجديدة ، وكان قد قيل لنا عند بداية هذه المخادعات ان معاهد الميكانيكيين لن تتدخل فى السياسة باى حال .

وبعد اسـابيع قليلة اى يوم ٧ يونيو كانت الجازيت اكثر اسـاءة اذ قالت لقرائها ان « شخصا يدعى مستر هرد جسكين Hrdgskin كان يلقى مجموعة محاضرات فى احد معاهد الميكانيكيين بلندن فرأى من المقبول ان يعلن فيها ان « الحكومات بوجه عام تقوم على مبادىء تتعارض مباشرة مع التقدم الطبيعى للحضارة ، وهذا دليل آخر جديد على ان السياسة لا شأن لها بهذه الجمعيات » .

ولم تكن هذه الاهانات التى لا داعى لها اكثر من شكة دبوس يستطيع دكتور كنج تجاهلها وقد فعل ذلك .

الفصـــــل الخامس

«تريب Trip يتدخـــل»

« TRIP » INTERVENES

بينما كانت الحملات تشـــن على دكتور كنج من جانب كل فـــرد من افراد المحافظين Tories المتصلبين فى برايتون ، واجه ايضا حملتين جاءتا من تنبردج ويلز Tunbridge wells احدهما من جانب العلمانيين Laity والاخرى من جانب رجال الدين Clergy المقيمين بهذه البلدة البعيدة عن روح الديموقراطية .

فخصصت برايتون جازيت مساحة كبيرة من عددها الصادر يوم ٢٦ نوفمبر ١٨٢٩ لنشر رسالة طويلة موقعا عليها كالآتى « خادمكم المطيع ، توماس سلاى أو تريب » :
Thomas Slay or Trip

جمعيـــة تنبردج ويلــــز التعاونيـــــة

TUNBRIDGE WELLS CO — OPERATIVE SOCIETY

(٢٦ نوفمبر)

ســـيدى ... انكم تولون اهتماما بكل ما يخص تنبردج ويلـــز **وأظن أنه سيسعدكم أن تسمعوا أن من التحسينات التى بدأناها توا جمعية تعاونية تحت الادارة الحكيمة لعدد من الســـيدات الشابات وكبيرات السن اللائى بدافع غيرتهن على حسن النظام نشطن الى انشاء هذا المشروع المدهش من أجل تشجيع التوفير والتدبير وحسن الأخلاق والاستقلال والتفكير الحـــر وكل المبادىء الجميلة التى ينشرها كـــوبيت** Cobbett **وهـــانت** Hunt **وأوين** Owen **وتومســـون** Thompson **وفلارون** Flaron **ومختلف المصلحين المستنيرين المعاصرين ..**

وينبغى أن يكون لنا سكرتير وأمين صندوق لا يقدمان اى ضمان عن الأموال التى تجمع وأن يكون لدينا عدد من الأعضاء من ٥٠ الى ١٠٠ عضو أو أكثر ، كلهم من الرجال والنساء العاملين ، يدفع كل واحد منهم بنسا أسبوعيا فى صـــندوق يستخدم فى انشاء دكان ومن هذا المال ولنقل انه ٥ او ٧ شلنات على الأكثر تقدم لكل عضو شمعة زهيدة بسعر التكلفة كل اسبوع ، وكلما ازدادت الأموال فانهم يبيعون الصابون الملون والشاى الردىء . وقليل من السكر وغيرها من المؤن ، واذا ما استطاع المديرون بتدبيرهم الحكيم للنقد الحاضر لديهم أن يدخلوا السوق بأحسن السبل فمن المنتظر أن تضاف انواع الفحم والبطاطس الى المشروع فى غضون اسابيع قليلة ، وقد ثبت (حسب ما جاء فى ورقة مطبوعة) أن اموال بعض المشروعات الأكثر نجاحا قد وصلت الى ٤ جنيه ٧ شلن ٤ بنس لكن السكرتير بشكل او بآخر استطاع الهرب بالرصيد وترك التعاونيين فى حيرة وحرج .

وفى نيتنا ان نتصرف بصـــورة افضـــل ... ولأن الســـكرتارين والمديرين لا يمكنهم تحمل النوادى قديمة الطراز والمبتذلة ولا الاجتماعات التى تعقد فى الأماكن

العامة لتسوية المسائل أسبوعيا أو شهريا ففى النية اجــراء المراجعات فى بعض القاعات الكبيرة المريحة حيث يستطيع الأعضاء أن يستمتعوا بالترويح عن انفسهم بشىء من الرقص ... وســيفتتح المرقص الأول بمعرفة الســيدات والراعيات بعزف على المزمار وستحضر السيدات الأخــريات للمحافظــة على النظام ، وسيحضر المناسبة عازفان على الربابة ولن يسمح بادخال الطباق أو قصــبات التدخين الى قاعة الرقص ...

ويتبع هذا الخطاب خطاب آخر :

(٣ ديسمبر)

سيدى المحرر — لاحظت فى جريدتكم خطابا حول جمعية تعاونيــة انشئت هنا وأردت أن أتفهم شيئا عنها ولذا زرت دكانها فى هارفى تاون Harvey Town واذا كان لى أن اصف دكان شماع فى اسوأ حالة لكان هذا الوصــف منطبقا تمام الانطباق على ذلك الدكان ، وودت لو رأت العدالة الموازين التى هى فى الحق عنوان على هذا الدكان ورمز له ، وقال لى من يعمل فى الدكان ان البضائع لا تباع بسعر التكلفة للتعاونيين فدهشت ... ان مبلغ فهمى أن هذه هى الميزة الرئيسية التى يتمتعون بها ، وسألت هل يبيعون كتباً أو كتيبات أو غيرها فكان الرد انهم يبيعون شيئا كثيرا منها فاشتريت بعضها ولا املك ان أمنع نفسى عن تقديم بعض مقتطفات منها (يواصل الخطاب ذكر هذه المقتطفات) ... وعندما تباع كتب بهذا الوصف فى الدكاكين التى يتظاهرون بأنها فتحت من أجل مصلحة الفقراء وتحت قناع البر والاحسان ، فلابد للطائفة ذات الاحترام فى المجتمع أن تحتج عليها .

(أ . ب)

الفصـــل الســـادس

البـــــدايات التعاونيـــــة

CO — OPERATIVE BEGINNINGS



كانت معاهد الميكانيكيين حيث وجدت الأم الحانية على الجمعيات التعاونية ولم تكن برايتون استثناء من القاعدة العامة ، ويقـــول محرر المجلة التعاونيـــة Cooperative Magazine فى أوائل عام ١٨٢٧ انه حين زار برايتون قال لنا ميكانيكى تبدو عليه امارات الذكاء الشديد والنشاط والعمـــل الجاد أن على الطبقات العاملة ان تنظم نفســـها فى جمعيات وترســـل ممثلها المختار ... الى المجتمع المحلى حينما يبدأ ، وفى خطاب مؤرخ ١٢ أبريل ١٨٢٧ مرسل من رقم ٣١ الشارع الغـــربى — برايتون * قال و . بريان Bryan ان جمعيته انشئت فى البلدة باسم جمعية الصندوق الخيرى التعاونى ببرايتون وتتناول اغراضها : أولا ، تكوين صندوق من مساهمات اسبوعية زهيدة ليتيح للأشـــخاص اللائقين الذين لا يمتلكون الوسيلة ، الانضمام الى المجتمعات التعاونية باعطائهم كل رأس المال المطلوب أو بعضه حسبما تتطلب ظروف كل شخص وثانيا ، نشر المعلومات عن النظام التعاونى .

وكانت الروح الوثابة القائدة فى الجمعية الجديدة تتمثل فى رجال تلقوا العلم فى الفصـــول التى يدرس فيها دكتور كنج الذى لاشـــك شجعهم فى مشروعهم التعاونى ، بل لقد قال هو نفسه انه نتيجة تعليمه اياهم « اصبحت اذهانهم بغير شك مستعدة لهذه الجمعية ** ، وربما أيضا شجع تلاميذه ليسيروا خطوة أخرى فى طريق التعاون ويشكلوا جمعية التجارة التعاونية التى انشئت فى يوليو ١٨٢٧ كاضافة للجمعية الأصلية ، وبدأت هـــذه الجمعية الجديدة بقلة من الأعضـــاء رأسمالهم المتجمع مباشرة خمسة جنيهات ثم ما لبث أن أصبح عدد الأعضـــاء ٤٠ عضوا ، ولم يدخل الجمعية فى الأسبوع الأول عقب بدء العمل سوى نصف كراون من مبيعات البضائع للأعضاء ، لكن بعد بضع أسابيع أصبحت « المعاملات *** محترمة » وفى غضون سنة تقريبا بلغت المبيعات ٣٨ جنيها أسبوعيا .

وادرك وليم بريان ســـكرتير جمعية الصـــندوق الخيرى التعاونى ادراكا واضحا المزايا الاقتصادية للشراء الجماعى ، وقال فى عدد مايو ١٨٢٧ من المجلة التعاونية « اذا تعاون خمسون بل ثلاثون من رؤساء الأسر من هذه الطبقات ممن يتقاضون على عملهم ٥٠ جنيها سنويا فى المتوسط على انفاق نقودهم لاستطاعوا على اقل تقدير أن يوفروا شلنين من كل جنيه بأن يشتروا احتياجاتهم بكميات كبيرة ، ومعنى ذلك أن الوفر السنوى سيبلغ ٢٦٠ جنيها اذا كان عدد الأسر ٥٠ أسرة » .

وكان بريان متفائلا بما يكفى ليعتقد انه « اذا استمر كل شخص فى أن يدفع فى شراء حاجياته سعر التجزئة ، فان هذا المبلغ سيمكن هؤلاء الأشـــخاص فى

(*) مقر معهد الميكانيكيين ، كما سبق القول .

(**) أنظر خطاب وليم كنج الى هنرى بروهام .

*** a respectable trade

ظرف مدة تقل عن خمس ســـنوات من تشـــكيل مجتمع تعاونى Cooperation Community ومجتمع ملكية Property Community وذلك بالرغم من « أن هذه الخطة لا تعرض الأطراف لأى حرمان فى ســبيل الحصول على راس المال الكافى » ، **أما الميزة الكبرى لهذه الخطـــة فى رأيه فهى أنها تمكن التعاونيين من الطبقة العاملة من العمل مستقلين عن الرأسماليين ذوى الميول الطيبة مثل روبرت أوين ، وتجعلهم يفهمـــون أنه « حينما تصـــل الطبقات العاملة الى قرار يقـــول « سنصنع ذلك بأنفسنا ، فسيتم صنعه مهما كان البطء فيه » .**

وسارع الكثيرون للانضمام الى الجمعية تحدوهم تلك الآمال وتشـــجعهم الوعود الطيبة ومعتقدين أنه « من غير المحتمل » تشكيل « مجتمع من أعضائها فى غضون سنة أو سنتين » * ، وممن انضموا للجمعية عمال زراعيون ، ونجارون ، وبناءون ونقاشون وصناع أثاث ، وخراطون ، وعمـــال مطابع ، وبستانيون ، وترزية ، وخبازون وصـــناع أحذية ، وحائكون ، ومجلدو كتب ، وبقالـــون ، ونحاسون ، ومصفحين ، وباختصار عمال يستطيعون بتجميع عملهم أداء جميع المهن المتنوعة التى يحتاجها المجتمع باستثناء صنع أقمشة الكتان أو الأصـــواف وغـــــيرها .

وشارك دكتور كنج أعضاء الجمعية فى آمالهم ، وقد احترم طموحهم وأثنى على جهودهم ، وبدأ فى أول مايو ١٧٢٨ اصدار « التعاونى » كمجلة شهرية صغيرة جاهد فى أن يجعل لمبادىء التعاون على صفحاتها « سهلة الفهم » للطبقات العاملة لأنه كان مقتنعا بأن الجهل يمثل أكبر العقبات فى طريقهـــا ، والحق أن الأوان قد حان عندئذ ليقوم شخص ما بهذه المحاولة ، لأن من كتبوا فى هذه المواضيع قبل صدور « التعاونى » أجمعوا بشكل ما على اخفاء مبادىء الانضـــمام الطوعى فى ضباب ميتافيزيقى وتأملات غيبية بحيث يصعب على الأفراد العاديين فهم معنى « التعاون المتبادل » والعمل المتحد ، وعدالة الاســـتمتاع والاقتناء وقد كان أوين وطومسون ومنتر مورجان وباقى أعضاء الجمعيـــة التعاونية بلندن تحركهم رغبة أكيدة وصادقة من مساعدة الطبقات العاملة ، لكن لم تستطع سوى قلة قليلة من العمال اليدويين فهم مبادئهم الفلسفية العالية ، ومعرفة كيف تطبق فى الحيـــاة اليومية العملية .

أما دكتـــور كنج فقد خاطب العمال فى اول عدد من مجلته بلغـــة يســـتطيع جميعهم فهمها ، وكشف أسباب فاقتهم وبؤسهم ، **وأوضح كيف يســـتطيع العمال تحسين أحوالهم بالعمل معا ، وابان كيف يمكن لأفقر الناس أن يراكموا رأس المال عن طريق الدكاكين التعاونية ، ورسم كيف يؤدى التعاون الطوعى الذى يمارس أولا فى التصرفات اليومية البســـيطة كالشراء والاســـتهلاك الى تحقيق الملكية ،**

(*) المجلة التعاونيـــة — سبتمبر ١٨٢٧ .

والصناعة المشتركة ، ثم يزج بالعمال بعد ذلك فى مجتمع جديد يتسم « بالتقــدم الأبدى » للجنس البشرى « نحو اكتمال لا ينتهى للشخصية والخلق والسعادة » .

ولم يكتف دكتور كنج بمجرد تعليم الفقراء مبادىء التعاون بل اشار عليهم بكيفية ممارسة اعمالهم وادارة شئونهم بطريقة رجال الأعمــال مع التاكيد على أهمية تثقيف الاعضـــاء وابنائهم تعاونيا وفى أمور الادارة الســليمة ، ومســك الدفاتر ، والاعلان ، والادارة الديموقراطية . وبيان المسئوليات التى تقع على كل فرد منهم فى نفس الوقت من اجل تحقيق الرخاء للجميع ، وأدرك دكتور كنج كيف تتعرض أموال الجمعيات التعاونية للضياع لعدم توافر الحماية القانونية ، فأهاب بعضو البرلمان هنرى بروهام Henry Brougham الذى كان طليعة مؤيدى الحقوق الشعبية ان ينظــر فى مدى امكانية تقديم تشريع للبرلمان يناســب نمو الجمعيات التعاونية ويشجعه .

وضاعف التعاونيـــون المحليون جهودهم بمساعدة دكتور كنج الذى حفزهم الى بذل اقصى ما فى وسعهم بتعاليمه وتشجيعه لهم ، وما لبث أعضـــاء جمعية برايتون الأولى ان استأجروا قطعة ارض عمل فيها عدد منهم ، وأخذ الباقون يأملون فى أن يشتركوا مســتقبلا فى النشاط التعاونى ، **وكما قال جوناثان وود Gonathan wood أمين المخازن الثانى بالجمعية محدثا هولى اوك** Holyoake **عام ١٨٧٢ « لقد فعلوا أعاجيب تثبت بما يكفى مقدار ما يستطيع الناس عمله اذا كانوا على اخلاص كاف للقيام به » * .**

وانشئت جمعيات اخرى فى برايتون وما يجاورها من النواحى نتيجة لاطلاع الناس على « التعاونى » وفهمهم خطة العمل التى يقترحها محررها ، وقامت أربع جمعيات ببرايتون فى شهور قليلة اثنتان منها فى بلدة ورثنج Worthing المجاورة واثنتان فى تنبردج ويلز ، كانتربيرى Tunbridge Wells, Canterbury وجرينوتش ، كنت Greenwich , Kent بالاضافة الى جمعيات كثيرة انشئت فى مختلف انحاء انجلترا .

وحينما قرا الناس « التعــاونى » وتحدثوا عن نجاح جمعية برايتون قامت محاولات لانشاء جمعيات تبعا للخطـــة التى أوصى بها دكتور كنج ، وبدأ وليم بار William Pare انشاء جمعية برمنجهام Birmingham عام ١٨٢٨ وكان يراسل دكتور كنج بانتظام وبذل جهـــدا كبيرا لتوزيع « التعاونى » فى الميدلاندز Midlands وشمال انجلترا ، ووصلت نسخة منها الى هاليفاكس Halifax

---

(*) تاريخ التعاون (١٩٠٦) بقلم ج . ج . هولى اوك G . J . Holyoake المجلد الثانى ، صــفحة ٤٨١ .

كانت سببا لانشاء جمعية فى تلك البلدة * ، كما تسببت نسخة اخرى فى انشاء جمعية فى تشستر Chester

وقرر دكتور كنج فى أغسطس ١٨٣٠ التوقف عن اصدار الجريدة بعد ان استطاع بتأثيرها المباشر وبفضل تعاليمه أن يبعث على انشاء ٣٠٠ جمعية ، واعترف به التعاونيون بجميع أنحاء انجلترا قائدا وزعيما ، وقال محرر المجلة التعاونية : « تدين الطبقات العاملة لمنشىء » التعاون « الكريم بدين أبدى ، فمن قلمه تلقت تعليمات قيمة كثيرة ، والواقع أن كتبه اصبحت نوعا من المراجع التعليمية للتعاونيين » ** ، وقال كاتب آخر « يلى العمل العظيم الذى ادى الى نشوء الجمعيات الأولى فى درجة اهمية العمل الثقافى لارساء المبادىء التعاونية بعلم راسخ بالممارسة التعاونية ، وننتهز هذه الفرصة بصدق لنسجل شهادة اعتراف بالجميل بهذا الشأن لجريدة « التعاونى » التى تصدر فى برايتون ... وقد غذيت الغالبية العظمى من الجمعيات التعاونية التجارية التى انشئت منذ ١٨٢٨ . على المبادىء القديمة التى صاغتها « التعاونى » *** .

(*) تاريخ التعاون ، ج . ج . هولى اوك . المجلد الثانى ، صفحة ٤٩٢ .

(**) المجلة التعاونية ، مارس ١٨٣٠ .

(***) المجلة التعاونية ، فبراير ١٨٣٠ .

الفصـــل السابـــع

دكتـــور كنـــج يتكلـــم

DR . KING SPEAKS OUT

لم تسلم من النقد الجهود التى بذلها دكتور كنج وزملائه من أجل الاصــــلاح والمساعدة الذاتية فى برايتون كما يدل على ذلك المقال التالى الذى نشر فى برايتون جازيت يوم ١٨ اكتوبر ١٨٢٧ :

« هذا ما يسمى بحق « عصر المشروعات » ، وهو معيار صـــادق وأكيـــد للحالة الراهنة من العقلية العامة ، فلدينا مشروعات مالية ، ومشروعات قانون القمح ، ومشروعات التجارة الحرة ، ومشروعات الجمعيات التعاونيـــة وآلاف مشروعات شركات المساهمة .

« وبدأ مستر اوين » المشروع التعاونى ، فى الأصل ، ويبدو انه يفترض أن كافة الشئون الدنيوية على شفا الدخول فى تحول عظيم ، ويلوح أن بعض عمال برايتون يعتقدون نفس الراى ، اذ نرى معهم نشرة مطبـــوعة تتضمن الكثير من مبادىء مستر اوين الميتافيزيقية السياسية ، ونود أن نسوق ملاحظة واحـــدة لهؤلاء الطيبيين (نسبة الى طيبة) المتعلمين ، وهى انهم لو توهموا امكانهم تغيير عادات وطرائق بلد عريق كانجلترا فسوف يصابون بخيبة أمل شديدة .

« واذا رغبوا فى تجربة بعض النظم النظرية فيحسن بهم أن يهاجروا الى الاقطار الجديدة حيث يجدون لوفرة الأرض غير المشغولة والمسكونة ، كثيرا منها يعملون فيه » (*)

« وفى مثل هذه الحالة تصبح طريقة الحكم قليلة الأهمية ، وسواء اتبعوا رابسورى راب Rapp او مستر أوين أو تكاثروا فى البرارى مثل فولر Fowler وراب ، فلن يكون لبركبك Birkbech اى تأثير ، غير أن محاولة تطبيق أوهامهم فى انجلترا لن يكون لها من اثر ســـوى بذر القلق فى الطبقات العاملة ودفعها الى المزيد من البؤس ، ولن تؤدى ولا يمكن أن تؤدى الى اى نفع لأى طبقة كانت كما يعلم كل العمليون من الناس ».

« ولقد كان الأمر يبدو اكثر صدقا واخلاصا لو أن من كتبوا النشرة وجهوا السائلين مباشرة الى معهد الميكانيكيين بدلا من توجيههم الى رقم ٣١ بالشـــارع الغربى وهو المنزل الذى يعقد المعهد فيه جلســـاته ، ونعتقد أن احد الطرفين ، ولا ندرى من هو ، يشعر بالخجل من الآخر ».

وظهر فى العدد الثانى من الجازيت (الذى ادمجت فيه لويس ابزرفر Lewes Observer) خطاب من « قارىء دائم » (دكتور كنج فيما يبدو) يتضمن ردا شاملا وقويا على الرسائل السابقة التى غضت من أهمية الدكان التعاونى الصغير

(*) Thebans

فى الشارع الغربى ، ويعرض بالكامل مسألة التوزيع والانتاج والتبادل تعاونيا فى بيان مقنع لم يصدر ولن يصدر أبلغ منه .

ومازال بيان دكتور كنج الواضح يسيطر على الموقف حتى بعد مضى اكثر من قرن من النجاح والنصر التعاونى ، ولابد لنا من نشره هنا بالكامل .

ويجب أن يأتى أولا خطاب دكتور كنج التقديمى الى محرر برايتون جازيت والمؤرخ ٣٠ أكتوبر ١٨٢٧ اذ مازالت له اهمية عظمى كمستند تاريخى .

« سيدى ، قدم مراسلكم فى الأسبوع الماضى فكرة عن التعاون جاءت غير كاملة ان لم نقل خاطئة بحيث قد ينتفع بعض قرائكم على الأقل بقراءة الاعلان المرفق ، وأود القول على سبيل الاعلام ان صندوق التجارة المشار اليه فيه قد امتد ليشمل سبعين حصة مع امكانية كاملة لمزيد من الثقة » .

أما الاعلان المشار اليه فهو :

« يود بعض الأشخاص من ذوى المهن والحرف المتنوعة فى برايتون ، بمقاطعة سسكس أن يعلنوا آرائهم فى حالتهم الراهنة وتوقعات المستقبل الى الآخرين ممن يقفون نفس موقفهم وممن هم على استعداد للاشتراك فى اى من مقترحاتهم الجديدة .

١ — استرعى انتباههم أن عملهم أصبح اكثر فاعلية فى الواقع بازدياد المهارة ، وأن قوتهم تضاعفت بشكل مدهش بمعاونة وسائل الفن الحديثة ، لكنهم يلاحظون أن الصعوبات والشكوك تزداد تدريجيا فى سبيل حصولهم على قدر متوسط من ضرورات الحياة .

٢ — ويرون أن التكلفة الحقيقية لكل السلع هى مقدار العمل المستخدم فى اعدادها للاستعمال ، وأن من مصلحتهم كمنتجين ومستهلكين معا ان تصنع اكبر كمية ممكنة من الأشياء المفيدة بأكبر وفر ممكن فى العمل ، وان مختلف أنواع العمل ذات قيمة متساوية عندما تستخدم فى انتاج أشياء ذات ضرورة متساوية لحفظ الحياة فى كرامة وراحة .

٣ — ويرون أن العملية التى تسمى تجارة والتى بها تصل السلع الآن للمستهلك تخفى عن كل انسان تكلفة الانتاج الحقيقية بقدر المستطاع ومقدار العمل المضفى عليها .

٤ — ويرون أن المشتغلين بتوزيع السلع لن يصلوا الى الثراء الا بربح فوق سعر التكلفة ، وأنهم مضطرون لينشدوا مصلحتهم الشخصية وحدها بأن

يشتروا رخيصا ويبيعون غاليا ، وهو على العكس تماما من المعاملة بمثل ما يحبون أن يعاملوا به ، وأمر ادخل المنافسة فى كافة معاملات الحياة .

٥ — ويرون أن هذه المنافسة العامة تؤدى الى اعتبار العمال الآدميين على قدم المساواة مع الأشـــياء والجمادات غير ذات الحيـــاة التى يعملـــون فيها ، وتعريض العمل البشرى ، مصدر كل ثروة ، لارتفاع الأسعار وانخفاضها بحسب ما اذا وجـــد أن اســـتخدام العمـــال يؤدى أو لا يؤدى الى ربح للمشتغلين بتجارة انتاج عملهم .

٦ — ومرت بهم كثيرا جـــدا من التغيرات فى الطلب على عملهم مما يســـبب لهم الشعور بالانزعاج تجاه عـــدم تأكدهم من الحصـــول على عمالة دائمة ، ويخيفهم البديل وهو طلبهم المساعدة القانونية من اغاثة الكنيسة .

٧ — وهم مقتنعون بأن تعارض المصالح الناشىء من المنافسة ضـــار جدا بهم ، ولذا فانهم راغبون فى محاولة معرفة الى أى مـــدى يمكن اقامة اتحـــاد فى المصالح بالتعاون فى انتاج وتوزيع السلع الأكثر نفعا وفائدة .

٨ — وعلموا من خلال المجلة التعاونية التى تصدر فى لندن أن محاولات من أجل التعاون تبذل فى أماكن متعددة وأن أول اجراء عملى كان انشاء صـــندوق خيرى باشـــتراكات اســـبوعية من بنس واحد فأكثر لمســـاعدة واحد من خمسين أو من مائة من عددهم برأس المال من أجـــل الانضـــمام لجمعية تعاونية أو مجتمع تعاونى ، وكوسيلة أخرى للوصـــول لنفس الهدف فقـــد اشتركوا فى المساهمة بمبالغ صغيرة فى صندوق تجارى واشتروا بجـــزء منه بضائع وبيعت بالتجزئة لتترك ربحا فى أيدى وكيلهم ، وبتراكم هذا الربح سوف يتمكنون من بذل عملهم فى الأشياء التى يمكنهم تبادلها واستهلاكها فقط ، أما الوسيلة الثالثة التى يتشوقون للأخذ بها عمليا فهى تبادل الأشياء التى ينتجونها بعملهم فيما بينهم بسعر تكلفة الانتاج الحقيقية .

٩ — وينتظرون انجاز ذلك بأن يكون لهم مخزن ايداع يتسلم فيه وكيل موثوق به تلك الأشياء من أعضاء الجمعية كلما أنتجوها ويعطيهم طلبا بسلع أخرى فى المخزن بقيمة مساوية بالتكلفة الأولى ، أو مســـتند بقيمة العمـــل الذى يجلبونه على أن يلغى هذا المستند عنـــدما تصرف أشـــياء بقيمته فى مقابله بحيث يكون مقدار مستندات العمل ممثلا دائما لكمية البضـــائع المخزونة والعمل الذى لم يسوى .



الفصـــــل الثامــن

القســـــيس المحـــــارب

A FIGHTING CURATE

نشرت الجازيت فى نسختها الثانية لعام ١٨٢٩ ، وهى المؤرخة ٨ يناير هذا النبأ المحلى وهو : « بدأ الفاضل مستر بوب يوم الأحـــد الماضى اعماله فى كنيستنا خلفا للفاضل مستر بنسون ، وما لبث مستر بوب أن أوضح لجميع رواد الكنيسة المحلية أنه ينوى شجب مستر أوين ودكتور كنج وجميع متبعيهما وتلاميذهما » .

وعادت برايتون جازيت فنشرت ما يلى : « القى الفاضل و . ل . بوب عظة بليغة ومؤثرة فى كنيسة النعمة مساء الأحد حول موضوع الجمعية التعاونية التى انشئت فى بلدتنا .

« وكان النص المختار من سفر الأمثال الاصـــحاح الأول وهو : اذا أغراك الخطـــاة فلا تطعهم ، واذا قالوا تعالى معنا ولنجلس ننتظـــر الدم ، ولنبتلعهم احيـــاء الخ ...

وقالت الجازيت لقرائها : « لقد اعلنت نوايا صاحب الفضيلة من قبل ، ومنح فرصة لمناصرى النظام الحاضرين بهذه المناســـبة وللكثيرين غيرهم الذين تتجه عواطفهم اتجاها مختلفا فى طبيعته تماما .

« وتبعا لتلك المناقشة وغيرها فى نفس الموضوع ثارت عدة ملاحظات ، وفى هذا الاسبوع جاءه خطاب ارسله الينا وهو فى شـــكل « رســـالة الى المقيمين فى تنبروج ويلز وسننشرها فى العدد القادم » .

وبعد اسبوع اى يوم ١٧ ديسمبر ١٨٢٩ أنجز محرر الجازيت وعده ، ولن يدهش القارىء اذا علم أن كاتب هذا البيان التاريخى كان دكتور كنج ، وفيما يلى رســـالته كاملة .

الجمعيـــة التعاونيـــة البحـــرية ببرايتـــون

BRIGHTON MARINE CO — OPERATIVE SOCIETY

ســـيدى اذا اتبعت المبادىء التعاونية انتفى احتمال المخاطرة والفشـــل ، **فلن تفتح جمعية ما دكانا ابدا — ان كانت متمسكة بمبادئها الا اذا بلغ عدد اعضائها ما يكفى لدفع الأجـــور والايجار والضرائب وغـــيرها اســـتقطاعا من الربح ، فالجمعيات لا تستعطف الجمهـــور بل تعتمد اعتمادا كليا على اعضـــائها الذين يتعاملون فى دكانهم الخاص ليحتجزوا الربح الذى لولا ذلك لذهب الى الآخرين ، وعندما يفتح دكان تعاونى فقد يغشاه الجمهور ويتعاملون معه كثيرا أو قليلا ، لكن الاعتماد الأول يظل على اعضاء الجمعية .**

... والادارة سهلة مبسطة لان التعاون الصحيح لا يعطى ائتمانا ولا يأخذه ويدفع الوكيل المتحصلات اليومية الى امين الصندوق ، وتجرى المشتريات حسب النقد السائل المتوافر وفى حدوده .

وربما نجد احسن الأمثلة على التعاون المزدهر فى هيستنجز Hastings حيث تضم الجمعية نحو ٢٠٠ عضو تقتصر اشتراكاتهم على جنيهين لكل عضو ، أما عوائد دكاكينهم فتبلغ نحو ١٠٠ جنيه اسـبوعيا ينالون عليها ربحا صـافيا بنسبة ١٠٪ ، ويبلـغ مرتب الوكيل والايجار وغير ذلك جنيهين اسـبوعيا ، اى أنهم يحققون فى نهاية العام ٤٠٠ جنيه كأرباح و ٤٠٠ جنيه كاشتراكات ، وتمتاز هذه الجمعية بحسن الادارة ، وعمل امين صندوقها كاتبا لدى مستر بريدنر نحو ٢٠ سنة ، وقد أبلغنى هذه الوقائع مستر بريدنر ذاته الذى يقـوم بتوريد معظم السـلع للجمعية .

وعليه فان المزايا التى تحصـل عليها الطبقات العاملة من انشـاء دكاكين خاصة بها لم تعد مسألة تكهنات وظنون وتمنيات بل أصبحت تجربة ناجحة .

عضو بالجمعية التعاونية البحرية ببرايتون

وفى الوقت نفسه الذى ارسـل دكتور كنج فيه خطابا مبينا الى برايتـون جازيت ، أرسل أيضا خطابا صريحا الى القسيس البليغ ، اعيد طبعه فى نشرة من أربع صفحات ، وفيما يلى جزء منه :

سيدى — آسف شديد الأسف اذ لم تسنح لى فرصة سـماع العظة التى رأيتم من اللائق القاؤها عن موضوع التعاون ، والا لفهمت بصورة أفضل الأسباب التى استندتم اليها فى رفضكم للتعاون والحجج التى حاولتم بناء عليها اثبات أن أقوال * محـرر « التعاونى » « شريرة » و « مبادئه شـنيعة » وهو نفسـه « كـافر » .

ويبدو أنكم اتهمتم محرر « التعاونى » بالمبادىء الشـنيعة الكافرة ، لكننى أعرف المحرر جيدا ، وأعرف أن هذه الألقاب آخر ما يسـتحق ، **وانه لم يحفزه سوى الحافز الدينى الذى دفعه لياخذ على عاتقه ذلك الواجب الصعب الا وهو أن يشرح لاخوانه المسـيحيين الفقراء الذين يعانون كل المعاناة طريقة قد يمكنهم بها أن يخلصوا انفسهم بمشيئة الله من موقف على شـفا المجاعة ، وأن يمهدوا سبيلهم نحو تعلم ابنائهم تعليما دينيا وخلقيا ...**

---

*) The Notices Of the editor of the Co — Operator were « wicked » , his principles horrid » , and himself an infidel

واذا كنت لم اذكر موضوع الدين صراحة ، فلاشـــك ان ذلك امر مغفور ، شأنى فى ذلك شأن الكتاب الآخرين الذين يتناولون الموضوعات العامة ...

وقد ساءتكم عبارة « السعادة هدف الخليقة » .

وبعد فما هو التعاون ؟ ما الذى ينوى هؤلاء القوم الفقراء ان يفعلوا بأنفسهم، ببساطة يريدون تحسين احوالهم وأن يســـاعد كل منهم جاره ، وأن يتحدوا معا كأخوة دافعهم روح الحب الأخوى الحقيقى وروح المسيحيين الأوائل الصادقة ، وينوون أيضا أن يفعلوا ذلك بالوسائل السليمة والنشاط والاقتصاد والادخار .

ويريدون ان يتعاملوا فى كل معاملاتهم نقدا وبالمـــال الحاضر ، ولا يتركوا منفذا للمضاربة والخيانة والغش ، وبذلك يمكنهم تجميـــع رأس المال بالتدريج ليقدموا للأعضاء فرص عمل شريف ، فهل تسمى ذلك اجراما وشناعة ؟ وهل من حقك وحق جميع الناس ان ينشدوا تحسين احوالهم ، ويحرم ذلك على العمـــال وحـــدهم ؟

وهل يجوز لك ولأسلافك أن يخرجوا من الطبقة العاملة ويحسنوا أحوالهم ويدخروا رأس المال ويتقاسموه ، بينما من الاجـــرام ان يصـــنع الآخرون نفس الصنيع ؟ لاشك انك لن تلزم مثل هذا الموقف الجنونى القلق غير المقبـــول عقـــلا ومنطقا .

ولتسمح لى بان أرجوك مرة اخرى يا سيدى بأن تولى الموضـــوع عنايتك الجـــادة .

صـــديق للتعاون

لأننى مســـيحى

الفصـــــل التاســـــع

المجلة ربع الســنوية والتعــاون

THE QUARTERLY REVIEW AND CO — OPERATION



فى الأول من مايو ١٨٢٨ رحب التعاونيون فى برايتون بظهـــور العدد الأول من « التعاونى » وهى نشرة من أربع صـــفحات يكتبهـــا دكتور كنج ويطبعها عامل طباعة يسمى سكلمور Sichelmore وتباع بسعر زهيد هو بنس واحد فقط .

وقبل ظهور هذه الصحيفة الضـــئيلة (التى تتناول المبادىء العامة للتعاون بدلا من الكلام على تطورات الجمعية التعاونية فى برايتـــون) لم تكن لندن تدرى شيئا سوى القليل جدا عن الجمعية التعاونية الجديدة ، لكن فى صيف عام ١٨٢٩ خصصت المجلة ربع السنوية The Querterly Review فى عددى يوليو ونوفمبر اكثر من ٢٠ صفحة من صفحاتها لتلك الجمعية ووصفتها بأنها « قبس من الأوينية صيغ فى شكل سليم » .

وكان كاتب ذلك المقال العظيم دكتور روبرت سوتشRobert Sooch ، احد أصدقاء روبرت سوذى Robert Southy ائلصيقين ، ولاشك أن ماجاء فيه لابد قد ابهج دكتور كنج وبقية أعضاء الجمعية التعاونية فى برايتون .

فقد كتب جوتش يقول : « فى لندن جمعية انشئت منذ عدة سنوات غرضها الاساسى تشجيع تكوين المجتمعات العاملة بين الطبقـــات العاملة ، وقد عقدت الجمعية الاجتماعات والقيت فيها الكلمات وأصدرت مجلة شـــهرية باسم المجلة التعاونية لكن لم يســـفر كل ذلك عن شىء عملى أو شى ناجح على الأقل الى أن حدث منذ ســـنتين ونصف تقريبا أن نظم نفر قليل من العمال الأذكياء النشطين فى برايتون انفسهم فى هيئة نادى (اطلقوا عليه أسم الجمعية التعاونية ببرايتون) .

« وعقدوا اجتماعات فى قاعة استأجروها لهذا الغرض ، ولم يعقدوها فى مكان علم مطلقا ، فقد اتخذوا ذلك قاعدة ومبدأ من مبادئهم ، ونشروا أيضا صحيفة شهرية خاصة بهم تتألف من أربع صفحات فحسب وثمنها بنس واحد ، والى جانب ذلك التزموا بدفع اشتراك اسبوعى ولما تجمعت الاشتراكات ووصلت لمبلغ معين كاف لم يستثمروه بالايداع فى بنك ادخار حيث يغل فائـــدة قليلة ويتزايد ببطء بل استخدموه فى التجارة واشتروا البضائع التى يحتاجها بســـعر الجملة وباعوها بسعر التجزئة سواء للأعضاء او الجمهور واضافوا الربح الى رأسمالهم .

« ونريد ان نحيط قراءنا علما بتقديم هذه الجماعة الصغيرة التى عرفناها من ملاحظاتنا الشخصية من ناحية ، ومن النشرات التى تصدرها من ناحية أخرى ، ومن آخرين غير معروفين خارج نطاق تلك الجمعيات ذاتها .

وقد استطاعوا نشر الرشد والتصرف السليم بين قطاع كبير من الســـكان الى مدى لا يمكن لعقل مفكر أن يأمل فيه دون أن يتجمع لديه من الوسائل ما يجاوز كثيرا البدايات المتواضعة التى سنصفها ، **فالأمـــر فى المقام الأول ليس أمـــر نداء**

حماسي موجه للأغنياء كي يتبرعوا لمشروع غرضه تحسين احوال الفقراء ، بل نجد فى هذه الحالة ان العمال انفســـهم هم المحركون الأوائل له ، والأمــر الثانى ان الوسيلة المطلوبة تدخل فى نطاق قدرة الطبقات العاملة بكل بلدة فى هذه المملكة .

« وسنقدم لقرائنا بأوجز ما يمكنهم فكرة عن اعمال هؤلاء التعاونيين ، كيف يفكرون وماذا ينوون عمله لأنفسهم ويوصون به للآخرين ، وفــوق ذلك كله ماذا فعلوا والى اى مدى نجحوا عمليا ، لقد بدأوا كما يلى :

« تناقصت معدلات الاجور بالتدريج منذ نحو مائة عام بحيث اصبحت الآن لا تتجاوز ثلث ما كانت عليه ، وليس ذلك كل ما فى الامــر ، فنظرا لاســتمرار الأسباب التى أدت الى هذا الانخفاض فلابد أن تواصل الاجــور تناقصها حتى يعجز العامل عن اعالة اسرته ثم ينتهى الحال بأن يعجز عن اعالة نفسه ، ولم يعد للعامل اليومى المستقل وجود تقريبا ، أما العامل الريفى الذى يستطيع من عديد النواحى أن يعيش بأرخص مما نعيش نحن فى المدينــة والذى لديه حديقته التى يزرع فيها البطاطس لاســتهلاكه ، فقد اصــبح الآن غير قادر على العيش بغير مساعدة من الكنيسة ، واخذ الميكانيكى يواجه نفس المصــير ، فكثيرا ما يتعطل عن العمل يوما او يومين فى الأسبوع ، وكثيرا ما يواجه تخفيض اجــره ، واذا استمرت هذه الحالة فلن يجد مندوحة عن اللجوء للكنيسة طالبا العون .

« **لكن مساعدة الكنيســة لا تعالج هــذا الشر — فكثير من الناس تمنعهم المبادىء أو الكرامة عن طلب المساعدة ، والبعض تؤجل طلباتهم ولا تستجاب ، والبعض تعوقه بعد المسافة أو ما يلقاه من سوء الاستقبال عن الحصــول على المعونة** . والنتيجة أن كثيرا من الأسر برغم عدم تعرضهم للمجاعة يعيشون دائما على موارد ضئيلة ، ولا يذوقون الزاد لأيام كثيرة .

« وفى المناطق الصناعية كثيرا ما تهاجم المجاعات بما فيها من رعب شديد ، وليس السبب فشل المحصول بل نقص فرص العمل ، والأمثلة على ذلك ماثلة فى الأذهان ويكفينا نظــرة الى مناطق منشســتر Manchester ، كدرمنستر Kidderminister ، سبتالفيلدز Spitalfidlds ، وبصرف النظر عن هذه الأزمات الطارئة ، فان غالبية الطبقــة العاملة — بسبب تكوين المجتمــع الحالى — تعيش فى ظروف تمنع امكانية الوصول الى اى نوع من الاســتقلال مهما كانت امكانية ضئيلة ، سواء لأنفســهم فى حالة المرض أو الشــيخوخة أو لزوجاتهم وابنائهم بعد موتهم ولا يستطيعون الحصول على مجــرد الضروريات الا بالعمل الشاق يوما طويلا وأسبوعا طويلا دون وقت للمنفعة البريئة أو التثقيف الذهنى الذى يعلمهم الاختيار بين المتع البريئة والشريرة ويســتمرون على ذلك طول فترة حياتهم العملية النشطة ، بل ان مجرد الحصول على هذه الضروريات والنجاح فيه هو اقصى ما يمكنهم أن يأملوا فيه .

« ولا امل لهم فى الصـــعود للاســـتقلال بل يسقط العدد الغفير منهم الى حضيض البؤس ويتولد عن الفاقة الجريمـــة ، ولا تفلح فى كبتها اقسى القوانين واعتاها دموية ، لأن المعدة الفارغة ، والأطفـــال الجائعين والفراش البارد فى الشتاء اقوى أثرا من خوف العقاب .

« هذا نصيب أولئك الذين يصنعون للبلاد ثروتها وثرائها كله ، ويقول آدم سميث : اليد العاملة فى كل امة هى المورد الذى يغذيها أصـــلا بكل الضروريات والرفاهيات التى تستهلكها ، لكن العمال الذين تخـــرج من أيديهم ينابيع الثروات كلها يتركون بايدى فارغة ، والذين يزرعون القمح ويصـــنعون الملابس ويبنون المنازل هم اسوأ الناس غذاءاً وكساءاً ومسكنا » .

الفصـــل العاشـــــر

الحـــــــركة تنتشـــــــر

THE MOVEMENT SPREADS

بعد ان نشر دكتور جوتش مقاله الطويل عن جمعية برايتون التعاونية فى المجلة ربع السنوية أرسل سوذى خطابا هاما الى والتر سورج لاندور walter Saurga Landor المعروف بمؤلفه المشهور بعنوان « محادثات خيالية Imaginary Conversation » .

وقدم سوذى الى لاندور فى رسالته الطويلة وصفا رائعا للدكان الصغير فى برايتون وأهداف أعضائه ومناصريه ، وهذا الوصف لم يعاد طبعه منذ ذلك الحين ، فيقول : « بدات افكار أوين السياسية تنبت وتمد جذورها وسوف تؤتى قريبا جدا ثمارا من نوعها ، فى شكلين .

« فبدات بعض قطاعات الطبقة العاملة فى العمل فى الاتجاه الصحيح ، وشرع بعض عمال برايتون بارشاد واحد من طبقتهم ذي فكر صاف ، فى تجميع ٦ بنسات اسبوعيا من كل فرد ، ولم يودعوا المبلغ فى بنك ادخار او فى جمعية ربح ، بل بمجرد أن بلغ المال المتجمع قدرا كافيا استثمروه فى محل بقالة صغير يديره احد الأعضاء لصالح الجميع وطبعا يشترى جميع بضائعهم من هذا المحل .

« ثم استثمرت الأرباح والاشتراكات المستمدة فى قارب لصيد المكريل ثم فى حديقة مساحتها ٢٨ فدان ، وكانت التجربة قد بلغت تلك الحدود عندما حصلت على معلوماتى عنها ، وفى نيتهم ان يستمروا حتى يجد كل عضو من اعضاء تلك الجمعية عملا له فى خدمة الجميع وعندئذ يعتبرون جمعيتهم قد كملت وتمت .

« وهم يصدرون صحيفة اسبوعية تشرح مبادئهم وما انجزوه ، ثمن النسخة منها بنس واحد ، ويبيعون منها ١٢٠٠ نسخة .

« وقد انشئت حتى الآن سبعون جمعية من هذا النوع ، واستطاعت جمعية فى ليسستر Leicester ان تقيم مصنع جوارب تشترى منه جميع الجمعيات الأخرى .

« وهكذا تسير الأمور سيرا حسنا حتى الآن ، ويستفيد الأشخاص المنتمين الى هذه الاتحادات فائدة عظمى واضحة وغير منكورة ، فلا عجب أن يتضاعف عددها بسرعة كبيرة .

« لكن فى صحيفة اخرى من صحفهم نشر ان جمعية تعاونية فى برمنجهام تعلن أن اعضائها لا يهدفون الى اقل من انشاء نظام جماعى فى الأرض وفى السلع ، ويمتاز الرجال الذين يكتبون هذا الكلام بالوضوح والعملية والتصميم وسيأخذ افراد مثل كويت هذه الفكرة قريبا كمبدأ ويستخدمونها لاداة للشر وهو اعظم شر يمكن أن يحيق بالمجتمع » .

وكان سوذى محافظا متصلبا يرى الدم المراق والثورة الاجتماعية ماثلين فى كل فكرة جديدة او اقتراح او اختراع جديد ، لكنه لم يبالغ فى وصفه للأهمية العظمى التى يعلقها الجميع على الحركة التعاونية الفتية والصحيفة ذات الصفحات الأربع التى ينشرها دكتور وليم كنج .

ونشرت برايتون جازيت يوم ١٢ مايو ١٨٣١ عن احدى صحف لندن هذه القائمة الطويلة من الجمعيات التعاونية القائمة عندئذ فى مختلف انحاء انجلترا وهى :

Bethnell Green (three societies)	بثنل جرين (٣ جمعيات)
Pimlico	بمليكو
St . Columb , Cornwall	سانت كولومب كورنوال
Syston	سايستون
St . James, London	سانت جيمس ، لندن
Maidstone	ميدستون
Halifax	هاليفاكس
The United Stores , London	يونيتد ستورز ، لندن
Westminster	وستمنستر
Darlington (three)	دار لنجتون (٣ جمعيات)
Radcliffe	راد كليف
Coventry	كوفنترى
Bradford	براد فورد
Nottingham	نوتنجهام
Loughborough	لغبوروه
Aberdeen	أبردين
Kidderminster	كيدار منستر
Leicester	ليستر
Kendal	كندال
Shepshed	شبشد
Poole	بول
Broadhead , N . B .	برودهيد
West London (two)	وست لندن (جمعيتان)
Metropolitan , London	متروبوليتان (لندن)
Twickenham	تويكنهام
Thames Ditton	تيمز ديتون
Carlisle (six)	كارليسل (٦ جمعيات)

Longtown , N . B .	لونجتاون
Upperby	ابرياى
Holbeck	هولبيـــك
Preston	بريســـتون
Longroyd	لونجرويد
Worcester	ورسستر
Hastings	هيستنجز
New Cotton , Norwich	نيوكوتون ، نورويتش
First London	فيرست لنـــدن
Thurmaston	ثيرماســـتون
Brighton (three)	برايتون (ثلاث جمعيات)
one of these has Just blown up .	
Huddersfield	هدرزفيلد
Oxford	أكســـفورد
Cheltenham	تشلتنهام
Tunbridge Wells	تنبردج ويلـــز
Sixth Beth nal Green Association	سكث بتنال جرين اسوسييشن
Thorne	ثـــــورن
Finsbury , London	فنسبرى ، لنـــدن
Derby	دربـــــى
Birmingham	برمنجهـــام
Jedburgh , N . B .	جدبوروه
Southampton	ساوثامبتـــون
Millsbridge	ميلز بردج
Godalming	جـــود المنج
Norwich	نورويتش

وتدين كل جمعية من الجمعيات الصغيرة الواردة فى هذه القائمة بوجودها للتعليمات السليمة التى نشرتهـــا « التعاونى » فيما بين عامى ١٨٢٨ و ١٨٣٠ ، وتغذت كل واحدة فى طفولتها على « المبـــدأ القديم » الذى ظل دكتور كنج يردده مدة ثلاثين شهرا على صفحات هذه الصحيفة الصغيرة .

الفصـــل الحادى عشـــر

دكتور كنج يصـــــاب بالاحبـــــاط

DR . KING DISCOURAGED

اصـــدر دكتور كنج يوم اول فبراير ١٨٣٠ العدد الوحيد من « التعاونى » الذى لم يكتبه بنفسـه وتصادف انه هو ايضا العدد الوحيد الذى اوقع به فى مأزق خطير الى درجة انه اوقف اصدار صحيفته الصغيرة بعد ذلك بستة شهور .

وحرر هذا العدد سيء الحظ جون ركمان John Rickman وكان موظفا حكوميا هاما ربما كان وصفه الدقيق انه البشير السابق بمجيء سير وليم بيفردج William Beveridge فقد كان احصائيا خبيرا ومصلحا اجتماعيا ذا عزيمة وتصميم على تحسين الأحوال التى يعيش فى ظلها الجمهور الغفير من ســكان البـــلاد .

ويقول مستر اورلو وليامز Arlo Williams (الذى نشر كتابه القيم عن حياة ركمان عام ١٩١١) كان ركمان سكرتيرا لرئيس مجلس العموم لمـــدة ١٢ عاما وكاتبا للجلسات لمدة ٢٦ عاما ، ولكن اسمه ســيظل خالدا فى تاريخ بلاده لأنه خطط لأول تعداد يجرى فى تاريخ بريطانيا العظمى .

وفى عام ١٨٣٠ كان ركمان Rickman وكنج King وجوفاك Govak وهازلت Hazlitt اعضاء فى الدائرة السحرية لتشارلز لامب Charles Lambs شأنهم فى ذلك جورج داير George Dyer وكراب روبنسون Crabb Robinson

وهارتلـــى كـــولردج Hertley Coleridge ولاشـــــك ان كنـــج كـــان فخورا بنشره مقالة ركمان فى صـــحيفته الصـــغيرة خاصة وان ركمان كان مهتما اهتماما عميقا بالحركة التعاونية الجـــديدة حينئـــذ التى تفرعت عنها نحو ١٣٠ جمعية تعاونية مختلفة الأنواع .

ولا يمكن اغفال حقيقة هامة واحدة على الأقل ولا الجدال فيها ، ففى مقال رئيسى مفيد نشره كنج على الصـــفحة الأولى بجـــريدة « التعاونى » فى التاريخ المذكور قال لقرائه :

« لم نجد فى اشياء كثيرة ما يسرنا منذ ان بدانا كفاحنا بقدر ما سرنا الخطاب التالى ... انه دليل مبهج على ان الطبقـــة العليا بدات تفهم وتقـــدر مبادىء التعاون العملى الصافى ، التعاون الصافى بين الطبقات العليا والطبقات العاملة فى القضية الكبرى قضية تقدم الانســـان روحيا ودينيا ، وهو تعاون يمثل امجد الأيام فى هذا العالم » .

وكان تعليق سوذى الشخصى ، فى خطاب خاص الى ركمان : **« ينبغى على التعاونيين ان يشعروا بالامتنان لك ، وسيكونون كذلك لولا ان من اصعب الأمور فى العالم ان نجعل الناس يفهمون مصالحهم الحقيقية » .**

لكن رد فعل التعاونيين انفســـهم كان مختلفا تمام الاختلاف ، لقد قدم لهم ركمان النصيحة العاقلة الحكيمة والمشورة المخلصة ، **فاكد على الأهمية القصوى لادارة الجمعيات بروح رجال الأعمال مع الاهتمام بالمحاسبة الســـليمة والمتاجرة**

بالنقد الحاضر ، لكنه اقترح ايضا على التعاونيين بالنسبة لكل جمعية غير ناضجة أن « ينظروا فى أن ينشدوا لأنفسهم الرعاية من شخص ذى نية حسنة ورجاحة فى بداية عملهم » — سواء احد أفراد الاكليروس ، أو احد القضاة او « اى فرد آخر يمتاز بالاحترام والذكاء » .

وبعد ظهور هذا العدد بالذات من « التعاونى » كان من الواضح أن على كاتبها الاستعداد لمواجهة العواصف .

فماذا قال جورج ركمان فى خطابه الى دكتور كنج بحيث أثار اعضاء الجمعية البريطانية لنشر المعارف التعاونية ؟ ولماذا شعر الكثيرون منهم بالاهانة الشديدة ؟

لم يقل ركمان فى الواقع الا ما يلى :

سيدى — بعد أن قرات بعناية شديدة دراساتكم العميقة (مدفوعا الى ذلك بتلك الطريقة التى تحاولون بها منافسة دكتور فرانكلين او التفوق عليه فى البساطة والعزة من ناحية ، وبالأهمية الكبرى لمحاولاتكم تحسين احوال الطبقات العاملة فى المجتمع المتحضر من ناحية أخرى) رجوت صديقا لى يقيم بالقرب من برايتون أن يحصل لى على القواعد المكتوبة التى افترضت أن الجمعيات التعاونية فى تلك المنطقة تسير بمقتضاها فى ظل توصياتكم وتأثيركم ، واسمحوا لى أن أعرب عن شعورى بخيبة الأمل حين تلقيت من صديقى (بدلا مما رغبت فيه) ردا يقول « أنه يبدو انه لم توضع حتى الآن قواعد عامة ولم تصدر » ومن ثمة أخذت أقلب فى ذهنى عن السبب المحتمل لما يبدو انه تقصير واضح ، وانتهيت (بعد قراءة بعض ما تنشرونه شهريا قراءة ثانية) أن اتساع رقعة آرائكم قد عاقتكم عن وضع أساس تبنى عليه البنية العلوية مستقبلا » .

ويبدو هذا الخطاب الذى أرسله ركمان الى دكتور كنج فى نظرتنا الحالية معقولا جدا ووديا جدا وملؤه الحكمة والنصيحة ، لكن المدن والبلدان الكبيرة فى انجلترا كانت من ١٨٣٠ موبؤة بالجواسيس « المخبرين » وبأنواع اخرى — الحثالة والأوباش — ، وكانت الجمعيات التعاونية الأولى موضع ريبة السلطات كما كانت النقابات الأولى سواء بسواء وغير ذلك من التنظيمات السياسية غير القانونية — فكيف اذن يستطيع عمال برايتون الفقراء أن يأتمنوا موظفا حكوميا هاما ويثقوا فيه ؟

فلم يكن من المستغرب أن يرتاب اعضاء الجمعية التعاونية فى برايتون أشد الريبة .

الفصل الثانى عشر

ناقـــوس الانـــــذار

THE TOCSIN OF ALARM



بعد اسابيع قليلة من صدور عدد فبراير ١٨٣٠ من « التعاونى » والعاصفة التى اثارتها اخذت معظم الدوريات التعاونية الأخـرى تهاجم دكتور كنج الذى راوا فيه المارق المرتد والرجل غير المؤتمن فى قيادته للتعاونيين نحو السـعادة التى يعدهم بها فى كل عدد من اعداد صحيفته الصغيرة .

وفى ابريل ١٨٣٠ كتبت صحيفة صغيرة تسمى الصحافة الحرة الأسبوعية Weekly Free Press ترجو توجيه الانتباه الى الاحتجاج الذى أصـدرته الجمعية البريطانية لنشر المعارف على بعض المبـادىء التى نشرتها « التعاونى مؤخرا » واضافت : « يجب أن يحذر التعاونيون من اعتناق عقائد يتضح أنهـا مدمرة لأهدافهم » .

ونشرت تلك الصـحيفة « احتجاجا » يسـتحق أن نثبتـه هنا (عدد ٤ ، أبريل ١٨٣٠) :

« التعاونـــى »

نتشرف بأن نوجه العناية الى احتجاج الجمعية البريطانيـة لنشر المعارف التعاونية ضد بعض المبادىء التى نشرتها « التعاونى » مؤخرا ، ومن الضرورى للتعاونيين أن يحذروا من اعتناق عقائد يثبت أنها مدمرة لأهدافهم .

أعلنت الجمعية البريطانية لنشر المعارف التعاونيـة الاحتجاج التالى على المقترحات الواردة من خطاب مرسل الى محرر « التعاونى » ببرايتون ونشر فى العدد ٢٢ من تلك الصحيفة :

« ان الغرض الأساسى العظيم للجمعيات التعاونيـة ليس هو الاتحاد من اجل زيادة اجور اعضائها عن طـريق الشراء بأسـعار الجملة والبيـع بنفس الأسعار مقابل النقود الحاضرة كما قيل ... بل غرضـها على العكس هو أن توفر رأس المال الكافى لشراء وزراعة الأرض وانشـاء مصـانع للسـلع التى يستطيع الاعضاء انتاجها لأنفسهم ومبادلتها بمنتجات الآخرين ، وتكـوين مجتمع تتساوى فيه الحقوق والمزايا بين الجميع ... فاحذروا من كل راعى من أى نوع — لاسيما رجال الاكليروس أو القضاء ، احذروا من تلك الخطط الخبيثة التى ترمى الى حرمان اعضاء الجمعية التعاونية من كل رقابة لهم على راسمالهم وأعمالهم ، ويجب أن تمحى هذه المقترحات الخطرة من صـفحات « التعاونى » كما أن كل الكتابات التى تنشر مستقبلا فى تلك النشرة الصغيرة يجب أن ينظر اليها كذئاب فى أثواب حملان ، دعوا الطبقة العاملة تنظر نفسـها وتكون راعية نفسـها أو أمسكوا تماما ، وتحتج الجمعية البريطانية على الرعاية فى أى شكل كما تحتج على المنافسة فى اية صـورة .

بأمر اللجنـــة
ج . ر . سـكين ، السكرتير
(الصحافة الأسبوعية الحرة)

ولم تكن هذه الهجمات ، رغم أنها لا مبرر لها ، مصـــدر ازعاج لدكتور كنج فحسب بل كانت شديدة الضرر بمستقبله كطبيب ، فقد نمت أسرته التى يجب عليه اعالتها وكلفه تأييد التعاون الكثير ، وفى تلك الأثناء فشـــلت الجمعية التعاونيـــة الأصلية ببرايتون * واختفت الجمعيات المحلية الأخرى .

وغادر وليم بريان السكرتير الأول للجمعية التعاونيـــة الخيرية بلدة برايتون فجأة فى أوائل ١٨٣٠ بدون سبب مفهوم ، وظهر بعد ذلك فى نيويورك ، بينما عمد عدد من أعضـــاء الجمعية الذين يفضـــلون المشروعات الخاصـــة على الملكية الجماعية الى « الانفصال بحصتهم من رأس المال ... وبنوا لأنفسـهم قارب صـــيد بتكلفة قدرها ١٤٠ جنيهـــا وحققـــوا من المشروع ربحا اســـبوعيا قدره ٤ جنيهات » ** ، وكانت الجمعية قد سارت وأديرت منذ نشأتها بمعرفة تلاميذ دكتور كنج ويحتمل أن يكون اهتمامه بشئونها تبعا لذلك قد تناقص عن ذى قبل .

(*) فشلت الجمعية تماما بسبب انتهاكها بعض مبادىء التعاون الأســاسـية هكذا قالت ليدى نوبل بيرون فى خطاب كتبته الى توماس هيرســت فى ١٣ اكتوبر ١٨٣٢ ونشر أول مرة فى « الاخبـــار التعاونية » ٩ يناير ١٨٩٢ .

(**) الحركة التعاونية (١٨٩٩) لبيا تريس (مسز سيدنى ديب) صفحة ٤٥ .

الفصـــــل الثالث عشر

آخــر اعـــداد « التعاونــى »

THE LAST CO OPERATOR



استمرت الحملات من نفس هـذا النوع أو ما يشـابهه على دكتور كنج و « التعاونى » حتى أول يوم من أغسطس ١٨٣٠ حين أعلن أن ذلك العدد سيكون آخر اعدادها ، وودع قراءه ، وبرر سياسته التى اتبعها منذ اصداره أول أعداد « التعاونى ».

وكتب يقول « **لم نفترض لحظة واحدة أن العمال يمكنهم التعاون معا بعقول مثل التى لديهم الآن — بدون معرفة وبدون معلـومات وبدون قوة تفكير ، كمـا لا نفترض أن ينبت القمح بغير محراث ، أو الغزل بغير مغزل أو أن تتجمع قوالب الطوب معا تلقائيا لتبنى منزلا .**

« **وعندما ابرزنا قوى العمال المادية حرصنا دائما وبعناية شـديدة على الاصرار على ضرورة توافر المعرفة اذا أريد انتظار النجاح ، وقلنا فى مناسبات كثيرة على سبيل التشجيع انها سهلة التحصيل وساعدنا على ذلك ، واذ فعلنا لم نتعدى خطوة واحدة عما نعلم انه حق وصدق ... » .**

« **واذا كان من المتعذر على التعاونيين الوصـول الى هدفهم النهائى بغير التعليم الحسن ، كذلك لن يصلوا الى هدفهم المباشر بغير ادارة حسنة ، ونظـرا لأن الهدف النهائى هو أن يعملوا لأنفسهم برأسمالهم الخاص فان الهدف المباشر هو استثمار أموالهم بطريقة مربحة تزيد عن ربحيـة الايداع فى بنـك ادخار ، وبطريقة توفر عملا دائما للعمال المشتغلين بالجمعية .**

« وقد كان قصده حسنا ، وأنفذ مقاصده بأقصى ما يستطيع من قدرة وليس بغير تضحيات من جانبه ، ويبقى الآن أن نترك المسألة للزمن وهو الحكم الذى يحسم كافة المجالات والمنازعات ، وهو المجرب الأعظم فى العالم ، فاذا حكم بضد ما قاله « التعاونى » فنحن على تبين من أن ذلك ما هو الا لكى يقام نظـام آخر اعظم مجدا حين يصبح العالم على استعداد له فما الزمن الا خادم للطبيعة ، وما الطبيعة سوى تجلى عقل لا تحد خيره حـدود ، كما لا تحد قوته حدود » .

For Time is but the servant of Nature, and Nature is but the Manifestation of an Intelligence, as boundless in benevolence as in power. "

واستخدم كنج من قبل بضعة أشـهر فى عدد أول ابريل ١٨٣٠ لهجة مماثلة لتلك التى استخدمها فى بيان الوداع ، فقد كتب حينئذ يقول :

« ليس من الغريب فى شىء أن يعارض البعض التعاون لأنهم يظنونه باعثا على الثورة ، ويعارضـه البعض الآخرون لظنهم بأنه سيمنع تلك الثورة « ثم اضاف » **اذا نجح التعاون فسيرتفع التعاونيون من طبقة العمال الى الملاك ، وبصفتهم ملاكا فسوف ينتمون الى طبقة هى الآن أعلى منهم لكنها سـتصبح على مستوى واحد معهم .**

« ولن يعترض الملاك على الملاك ، فلماذا اذن يعتبر الحصول بشرف على الملكية شر وجريمـــة ، بينما يحتل الامتـــلاك مكان الشرف ؟ يجب على العكس ان ترحب جميع الطبقات بنجاح التعاون ان كان ممكنا عمليـــا وان تعتبره نعمة لا نقمة .

« وترتهن ارباح التجارة كثيرا بحسن الادارة فى الشراء من حيث الجودة والكمية ، فللشراء بكميات كبيرة مزايا واضـــحة لكن الاحتفاظ بمخزون كبير راكد يؤدى الى خسارة ، وسر التجارة كله فى العائد السريع ، فاذا دار راس المال دورات كثيرة صار اكثر ربحا من راسمال كبير راكد .

« وضرورة البيع والشراء نقدا بالمال الحاضر ضرورة مطلقة ، والجمعية التى تتعامل بالأجل والائتمان مصيرها الدمار فى اشهر معدودة يستطيع الشخص العادى التنبؤ بعددها اذا علم مقدار معاملاتها ، وهذا امر معروف جيدا بالتجربة ونظريا مما لا ضرورة معه للافاضة فيه » .

وقدم كنج هذا وما يماثله من نصائح للتعاونيين على صفحات العدد الأخير من « التعاونى » وهى نصائح عملية وسلمية ومناسبة للحال ، واختتم هـــذا العدد قائلا :

« يستأذن التعاونى من اخوته وهو فى الروح نفسها التى بدأ بها ، روح حسن القصد تجاه بنى البشر جميعـــا ، وقـــد جاهد بتلك الروح ليعلم وينير ، ويوجههم الى طريق الاســـتقلال الحق ، فاذا كان قد فشل فما فشـــله لضعف الارادة بل لحاجته للقوة ، ولا ريب أن الرغبة فى الحصـــول على الملكية بالعـــدل والشرف هى أكثر المبادىء ابتعادا عن الثورية ، فالمبادىء الثورية تدعو للتدمير أما مبدأ التعاون فيدعو للتراكم ، الاولى تهدم والثانى يبنى ، الاولى تبدد والثانى يجمع ، الاولى تجنى بغير بذر والثانى يبذر ثم يجنى » .

The revolutionary principle is one of destruction : the co-operative principle is one of accumulation : the former pulls down, the latter builds up. The former scatters : the latter gathers : the former reaps without sowing : the latter Sows to reap. »

وتؤيد تجارب التعاونيين طوال اكثر من مائة عام وفى انحاء العالم المتمدين كلها النبوءة التى ساقتها « التعاونى » ، وتشهد بصحة كل سطر منها وبأنه حقيقة مطلقة .

وشعر التعاونيون العاملون — ومعظمهم من تلاميذ كنج — بأسف عميق تجاه ما قرره واهابوا به أن يصدر « التعاونى » مرة اخرى ، وقال مستر توماس هيرست Thomas Harst المقيم فى هدرزفيلد Huddersfield والذى رأس المؤتمر التعاونى الرابع المنعقد بليفربول عام ١٨٣٢ : « انه عار شائن وباق للتعاونيين اذ يدعون هذه الصحيفة تسقط فى غياهب النسيان » لأنها « حولت المئات — ان لم يكن الالوف — الى قضية التعاون » (*) واصدر المؤتمر قرارا يرجو « محررها الخير الموهوب » معاودة اصدارها لكنه لم يكن راغبا فى ذلك مرة أخرى ؛ ولذا ننقل « التعاونى » بأكملها فى هذا الكتاب وهذه اول مرة يحدث فيها ذلك . وبعد ذلك بقليل ، أى عام ١٨٣٣ — اقترحت ليدى نويل بيرون على صديقها الذى صار مستشارا لها فى تلك الأيام أن يزور هدرزفيلد ليساعد التعاون فيها ، لكن « أعماله المهنية » منعته من الذهاب وانقطع اتصاله بالحركة التعاونية المبكرة فى تلك الأيام .

(*) تقرير المؤتمر التعاونى الرابع — ليفربول ١٩٣٢ ، صفحة ٢٣ .

الفصـــل الرابع عشــــــر

دكتور كنج وروبرت أوين

DR. KING AND ROBERT OWEN

لم يقتصر اهتمام دكتور كنج بالتطورات الاجتماعيـــة على منطقته ولا على جهـــوده وحـــده ، ولم تتوقف باحتجاب « التعاونى » ، وكان يؤيد روبرت أوين بحرارة ، ومن المشـــتركين فى « الأزمة The crisis وهى نشرة دعائية نشرها أوين فى السنوات ١٨٣٢ ــ ١٨٣٤ ، لكنه لم يتردد فى النقد كلما اســـتدعى الأمر ذلك ، وكلما مرت السنوات ازدادت شكوكه فى مقدرة اوين وفاعلية طرائق عمله .

وفى يوم ١٠ مايـــو ١٨٣٢ ، وجـــه كنج خطابا طـــويلا وهاما الى محـــرر « الأزمة » نثبته فيما يلى :

« سيدى ــ على مضض عظيم منى أجرؤ ان اضايقك فى هذه المناسبة لأقول نحسب أن الأصدقاء فى جوثيك هول Gothic Hall لا يبيتون اية نية لوضـع الصعوبات فى طريق مســـتر أوين ، ولا يرون أن تصرفاتهم مقصـــود بها بأى شكل أن تؤدى الى ذلك ، فنحن جمعا وأفرادا نكن أعظم الاحترام والتبجيل لمستر اوين ، ويؤسفنا أن نراه فيما يبدو حتى الآن يغفل مبادئه بالا يحمل لنا الشعور نفســه ، لكننا لا نملك الا أن نشعر بالحاجة الماسة السريعة الى انتهاج السبيل الذى اتخذناه ، والى أن نقتنع بخطئنا (ونحن على يقين من أننا لسنا كذلك الآن) فلابد أن نواصل السير فى الطريق السوى الذى نحن عليه الآن .

ولست املك كفرد اية وسيلة مالية لمساعدة مستر أوين وآرائه ، ولكننى انفقت كثيرا من الوقت والجهد فى محاولة متواضعة لتحويل الرأى العام الى وجهة مؤيدة لما نصنعه الآن وما أعلن مستر أوين على رؤوس الاشهاد أكثر من مرة تأييده له .

ولمستر أوين الآن ادارة محاضرات نافعة تعمل فى اوجها بشارع جريز ان رود Grays Inn Road ، ونعلم أن له عدد كاف من الأصدقاء يساعدونه فى قسم الرقص لديه . واعتقادنا أننا نســـتطيع أن ندخر بعض الجهـــد فى عمل شىء ما فى قسم العمل . لكننا لم نقتنع بعد من اى شىء سمعناه أو رأيناه من مستر اوين حتى الآن أننا على خطأ .

والى أن نقتنع لابد من أن نظل ثابتين فى مواقعنا ، ولا نرى اى سبب فى الوقت الحاضر يجعلنا نأسف على الخطـــوة التى اتخذناها وآمل الا يكون لدى مستر اوين فى النهاية سبب للأسف ايضا ، ولم نتصرف تصرفنا الحالى بدافع من لحظة وقتية بل أولينا الموضوع كثيرا من التفكير ، لكن ربما يقول مستر اوين اننا لا نعلم شيئا عما نحن بصدده ، وسيقرر الزمن وحده مدى صحة ذلك ، وفى تلك الاثناء لن نعترض مستر أوين ولا تصرفاته » .

وبعد أكثر من ثلاث سنوات أرسل كنج يوم ٧ يناير ١٨٣٦ خطابا آخر هاما الى محرر « الأزمة » جاء فيه :

« يبدو انكم رأيتم فى التقدم الضئيل الذى أحرز حتى الآن فى تكوين رأى عام يؤيد « الآراء الجديدة » حافزا اجبركم على العدول عن مقر شارع شارلوت Charlotte Street Premises

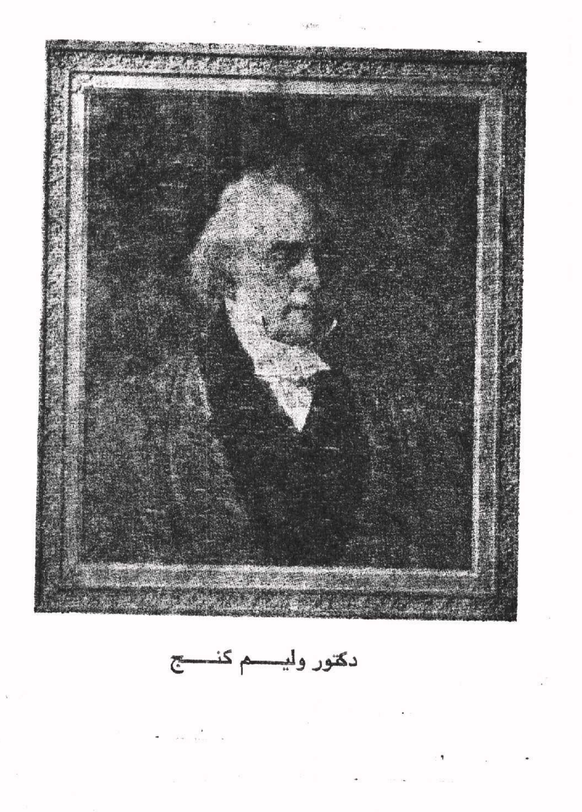
وكنت مستعدا من ناحيتى لسماع ذلك وانتظرته أن يقع منذ وقت مضى ، لأننى راقبت عن كثب وشاركت بنوع ما فى أعمال السنوات الأربع أو الخمس الماضية ، وعندما تأملت الانتقال والتغير المستمر الذى كان يحدث باستمرار وانتقاد كل انواع الترتيبات المنظمة من أجل الوصول الى الغرض المقصود لم أر كيف ينتظر حدوث شىء غير ما حدث .

لقد سمى التغيير جسرا Bridge ، واذا لم اكن مخطئا فقد يمكن فى ظل القواعد السلبية أن يكون جسرا عظيما جدا يستند اليه الرأى العام . لكن ذلك لم يحدث للاسف .

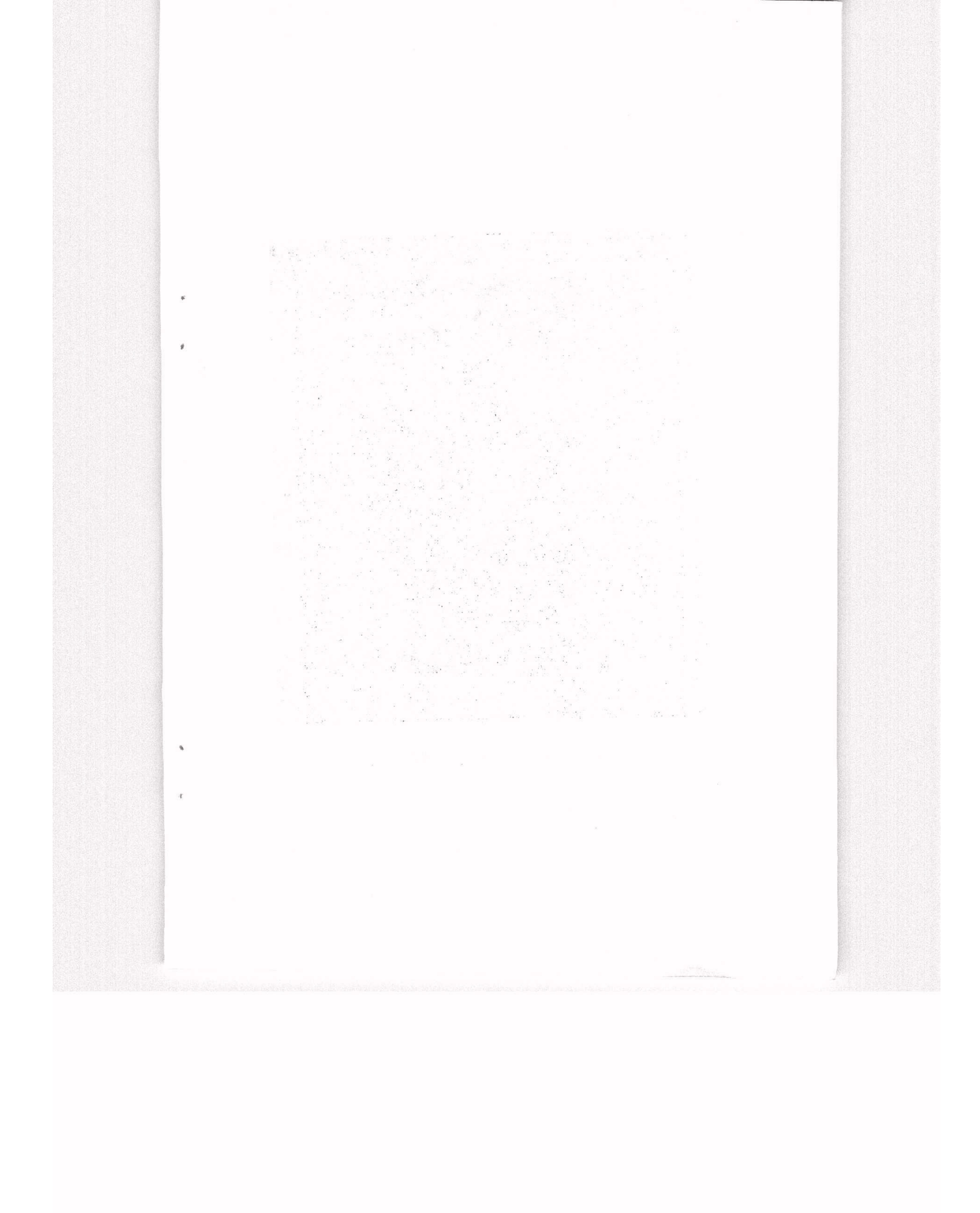
وان ادارة « جريزان » عملت فى ظل مبدأ المنافسة الشديدة . واستمرت خلال مدة وجوده القصيرة بمشاعر عدائية أشد العداوة تجاه من كانت تملى الحكمة بمعاملتهم بعكس هذه المعاملة .

وصدم التوقف الفجائى قبل أن يكتمل نموه الراى العام صدمة فى ثقته التى لن تستعاد بشىء سوى بالمخزون الكافى المستديم واتباع اكثر الاجراءات حكمة وأعظم الترتيبات انتظاما ، لكن بدلا عن ذلك وبعد عدة شهور من التوقف الكلى وضع تحت اشراف مجموعة مختلطة بلا نظام من اشخاص تنقصهم الخبرة ويعوزهم التخصص ، وكانت النتيجة . اختلاط كل شىء والتباس جميع المحاولات وهو طبعا ما كان يتوقعه كل ذوى التفكير من الناس وهم فى أشد حالات الأسف ، وانتهت المنشأة ولم تحقق شيئا سوى المتاعب والاحراج للآخرين وللمنشآت الأقدم عهدا .

وأنا واحد ممن يحسون بالحزن العميق اذ يرون كل هذا . كما أننى عانيت وأعانى كثيرا من المتاعب والازعاج نتيجة لتلك الأحداث » .



دكتور وليــــم كنـــج



الفصـــل الخامس عشر

كنج يحـــارب من أجـــل الحـــرية

KING FIGHTS FOR FREEDOM



بينما تجرى الأحداث التى وصفناها فيما تقدم من الفصول ، اشتبك دكتور كنج فى صراع آخر مختلف واكبر اهمية وهو معركة الحقوق الانتخابية لأعضاء الكنيسة الكاثوليكية الذين حرموا حقوق التصويت لئلا يتعرض « البروتستانت فى وراثة العرش » للخطر .

ونشرت الجازيت يوم ١٢ مارس ١٨٢٩ البيان الطويل التالى تحت عنوان « التماسات برايتون » لم تجتذب الالتماسات المقدمة فى الدورة الحالية من الاهتمام مثل ما اجتذبته الالتماسات المقدمة من برايتون ، وأبلغ دوق سسكس يوم الخميس الماضى أن مجلس اللوردات تلقى من طبيب فى برايتون بيانا عن حقائق معينة واصل سموه الملكى قراءتها للمجلس ... لكن قد يسأل قراءنا عن هذا الطبيب من هو ؟ ... ونظرا لأنه اختار الاعلان عن نفسه فعلينا أن نقول بأنه دكتور وليم كنج ... وكان هذا السيد شديد الدأب فى سبيل تحقيق غرضه الى درجة انه الى جانب تدخله مع من جاءوا للتوقيع كما يبدو من روايته هو شخصيا ــ ذهب الى المدارس القومية National Schools كما تأكد لنا ، وهناك سأل ناظرها عما اذا كان التلاميذ وقعوا على الالتماس ، ولما جاءه الرد بالنفى قال للناظر « حسنا اذن ، هل وقعت عليه انت ؟ » فأجاب الناظر « بالتأكيد ؟ وسأفعل ذلك مرة اخرى حالا » .

« وفى القاعة ... شغل دكتور كنج نفسه بالكتابة بينما يأتى الناس للتوقيع ، وذلك لكى يسجل اسماءهم فيما يبدو ، ولا نستطيع القول بالطبع بأنه سجل الأسماء فعلا ، انما اتخذ ذلك المظهر ، ونسأل ماذا كان غرضه المباشر ، او على الأقل ميوله من هذا السلوك اذا لم يكن التهديد ؟

لكن هؤلاء هم الرجال الذين ينتحلون لأنفسهم لقب « اصدقاء الحرية » الحرية حقا : ما اشد ما اسىء الى هذه الكلمة بدرجة لم تعهد من قبل ...

« ولنترك الآن دكتور كنج مع اعتقادنا انه سيعترف لنا باننا اظهرنا حلما مثاليا ، أولا عندما لم نذكر المسألة مطلقا حتى اضطرنا هو ذاته الى ذلك ثم عندما تناولناه بلطف شديد كما صنعنا ... والحقيقة انه لم يحدث ان عومل اى التماس بعدالة تامة اكثر مما لقى « الالتماس البروتستانتى من برايتون » » .

وفى مارس ١٨٢٩ كان لبرايتون جازيت طريقتها الخاصة فى نشر الأحداث الهامة دون السماح للراديكاليين من أمثال دكتور كنج بعرض احسن حججهم ، لذا يبدو من المستحسن نشر الحقيقة عن التماس برايتون كما تظهر مسجلة فى الجريدة الرسمية للمجلس الأعلى :

تقرير عن مناقشـــات مجلس اللوردات فى ٥ يناير ١٨٢٩

التماس برايتــــون

THE BRIGHTON PETITION

« وقف دوق ريتشموند ليقدم التماســـا من الســـكان البروتستانت الذين يقيمون فى بعض الاسقفيات المتحدة بمقاطعة سسكس ضـــد منح امتيازات اخرى للكاثوليك .

« وقال دوق سسكس انه نهض للكلام .. عن الظروف التى حدثت عندما قدم الدوق التماسا من برايتون ، ثم قال انه علم ان علامة صليب قد وضعت امام احد التوقيعات على الالتماس ، لكن هذا البيان عورض على الفور ...

« ولكى يبرر نفسه فقد ابلغه اقرار طبيب من برايتون يقـــول فيه انه راى الأسم وأمامه هذه العلامة ...

« ... أنا وليم كنج ، عضو كلية الأطباء الملكية بلندن ، فحصت الالتماس المقدم ضد الكاثوليك الذى كان معروضا فى مطعم اولد شب **Oldship tavern** ببرايتون ، ورأيت فيه « توماس لوك × علامته » التى كانت موضوعة أمام توقيع قسيس الأبرشية ، وسألت جون جروثر الذى جاء ليوقع الالتماس عن سنه فقال ١٨ ، وسألته عما كان يعـــرف ما هو الكاثوليكى فرد قائلا لا ، لا اعرف ما هـــو الكاثوليكى (ومع ذلك ــ كما قال الدوق ، جاء ليوقع التماسا مضادا للكاثوليك) . وســـألت توماس وايت **Thomas Waght** ما هو الكاثوليكى (؟) . فحملق نحوى كما لو كان لم يفهم السؤال ، فسألته : هل تعرف ما هو الذى توقع عليه ؟ فأجاب بأن سيده شرح له كل شىء ، وقد سألت هذه الأسئلة لأعلم الى اى حد كان الناس يعرفون المسألة :

وقال دوق ريتشموند ان الاقرار تطوعى ، ولذا فان هذه الاجابات يجب ألا تتخذ كأدلة ولا يمكن أن ينظر اليها كأدلة .

ونشرت الجازيت فى ٢٦ فبراير ١٨٢٩ :

« انتصرت قضية الدراسة البروتســـتانتية هنا فى هـــذا المكان ، فلم تلق الالتماسات التى رفعت الى الملك والى مجلس البرلمان اى معارضـــة ، وبعد أن عرضت فى أولد شيب للتوقيع سحبت وعليها ٣٨٩٣ اسما ... » وقيل فى ملاحظة أضيفت الى ما سبق أن سيدا يعارض التماس اعضاء الكاثوليك فى هذه البلـــدة احتج فى القاعة حيث وضع الالتماس .

الفصـــل السادس عشر

مستشـــار ليـــدى بـــيرون

LADY BYRON'S ADVISER

زامل دكتور كنج مدة طويلة ليدى نوبل بيرون سيئة الحظ ، وقد كتبت سيرتها الذاتيــة فى براعــة مس إثيل كولبورن ماين Miss Ethel Colburn Mayne منذ عدة سنوات .

وامضت ليدى بيرون شطرا كبيرا من حياتها فى تنبردج ويلز او برايتون ، ثم توثقت علاقتها بدكتور كنج واخذت تزداد اعتمادا على حسن ارشاده وحكمته ، وتقول مس ماين فى مؤلفها الهام الذى اقتبس هنا منه كثيرا « فى عام ١٨٢٦ كتبت من تنبردج ويلز الى صديق لها ، دكتور كنج ، تقول انها كانت مريضة جدا وطلبت منــه أن يتفضـــل بالبحث عن مســـكن لها فى برايتـــون بالقـــرب من تشين بير Chain Pier ثم اصـــبحت بعد ذلك شـــديدة الاهتمام بالجمعيـــة التعاونية الأصلية فى برايتون برغم انها كثيرا ما كان ينصرف اهتمامها عن المسائل سريعا ، كما اهتمت ايضا بالجمعيات التعاونية الصـــغيرة التى انشئت فى تنبردج وهيستنجز وغيرها من مدن الجنوب الشرقى » .

وتقول مس ماين أن فى تلك الايام « **اصطبغت نظرتها العريضـــة بالمثالية** » **وقالت فى خطاب عام ١٨٢٠ الى صديق لم تذكر اسمه : « قليل من الأفراد ذوى الأملاك من يستطيع التفكير فى الأزمة الآخذة فى الاقتراب بهدوء أكثر مما أفعل »** .

« وفيما يتعلق بسلامتى الشخصية فانى أثق فى المبادىء التى تصرفت دائما بمقتضاها ازاء من هم اوفى منى ، واما عن ممتلكاتى ، فانها لو ادمجت فى اى تغيير من اجل المصـــلحة العامة فانى اعتبر نفسى لا شىء ، فلم اتعلم حب الثروات من اجل ذاتها ، وانى اجرؤ ان اكون فقيرة » .

وفى خطاب آخر اشـــارت ليدى بيرون الى الجمعية التعاونية فى برايتـــون ووصفت التعاون بأنه « طريقة مبسطة وفعالة لتحسين احوال الطبقات العاملة مباشرة وتحسين احوال الطبقات الدنيا (وتسمى عادة العليا) بطريق غير مباشر .

وكان دكتور كنج فى ذلك الوقت رائـــدا Tutor آدا بيرون Ada Byron ذات المصير السىء براتب ٣٠٠ جنيه سنويا ، وكتبت امها تقول « ليس فى ذهنها شوائب ولابد من أن تزرع فيه المعرفة ، وعيبها الأكبر افتقارها للنظام وهو امر ســتعالجه الرياضـــيات ، وقـــد علمت نفســـها بعضـــا من هندســـة بيزلى Paisley's Geometry وهى تحبها » .

وعندما علمت Ada الشابة بأن دكتور كنج سيصبح رائدها ومعلمها اجابت « هو بالضبط الشـــخص الذى يعالج جهلى » غير أن اشراف دكتور كنج على آدا توقف بعد وقت قصير على اثر مرض يتطلب راحة تامة للعقل والجســـم ، بينما واصلت ليدى بيرون تقديم ما يمكنها من عون للمشروعات التعاونيـــة الجديدة فى مختلف انحاء انجلترا .

وتقول مس ماين « كان ذلك واضحا بصـــورة خاصـــة بالنســـبة لحركة التعاونيات التى ملأت نفسها حماســـا اول الأمــر فى نهاية عام ١٨٢٨ ، وكانت واحدة من الرواد كشأنها دائما فى جميع جهودها الخيرية ، وظــل « التعاون » لسنوات شغلها الشاغل التى يمتص اهتمامها كله ».

« وكانت تجربة هيستنجز الرائدة اول ميدان عمل لها فكانت عضوا اصليا فى مؤسسة شـــارع جـــورج وكانت هيســـتنجز وقتئــذ بلدة بدائيـــة لصـــيد الأسماك ... » .

وما لبثت الجمعية التعاونية الصغيرة فى هيستنجز أن فشــلت واختفت ، ولكن كانت ليدى بيرون قد قبلت قبل ذلك دعوة للعشاء مع الأعضــــاء ، وذهبت ووصفت العشاء وقالت عنه انه « واحد من » احسن ما حضرت « رغم أن مس ماين تقول « قالت لصوفيا فرند Sophia Frend سرا ان كمية البصل فى لحم الضأن كانت اكثر مما تطيق » .

وفى أوائل عام ١٨٤٣ « اوفدت ليدى بيرون صـــديقها دكتور كنج فى مهمة الى باريس ليعرض مبلغ ٣٠٠ جنيه ســـنويا بشرط أن تتنازل ميدورا Medora عن كل حق فى توجيه نفســـها وطفلها لكفيلتها ـــ لكن مهمة دكتور كنج لم تنجح ، لكنه اســـتطاع ان يؤكد لليدى بيرون عند عودته أن الســـيدة غير المرغوب فيها مازالت تتمتع بعقل سليم ... » .

وخصص دكتور كنج مساحة كبيرة فى آخر عدد من « التعاونى » اصدره فى أول اغسطس ١٨٣٠ للتجارب الجديدة فى التعليم التى تجرى فى سويسرا على يد عالم تربية سويسرى اسمه فيليب ايمانويل فون فلنبرج Philip Emmanuel Von Fellenberge وكتب سلسلة من الخطابات الطويلة عن التعليم الى فلنبرج هذا بناء على طلب ليدى بيرون ، ورد فلنبرج عليها بخطابات تماثلها طولا .

وترمى طريقـــة فلنبرج فى التربيـــة باختصــــار (كطريقـــة بســـتالوتزى Pestalozzi وهو مربى اكثر شـــهرة) الى التقريب بين كافة فئات المجتمع من خلال التربية والتعليم ، وما لبثت المراســـلات فيما بين فلنبرج وليدى بيرون ودكتور كنج أن اصبحت تملأ مجلدات .

وواصلت ليدى بيرون اهتمامها الشديد بالمدرســـة الزراعية التى انشئت حسب توصيات فلنبرج فى ايلنج Ealing بوادى التيمز ـــ كما كلفت كريج Craig بعمل دراسة عن رأس دكتور كنج (دراسة فرينولوجية Phrenological أى دراسة شكل الجمجمة بوصفه مظهرا دالا على الشخصية والملكات العقلية) .

الفصـــل السابع عشر

المفـــــوض كنــــج

COMMISSIONER KING

اصبح دكتور كنج واحدا من اول مفوضين Commissioners لبرايتون ينتخبون بموجب قانون ١٨٢٠ حينما (حسب تاريخ برايتون الذى نشره الدرمان مارتن Aldarman Martin ١٨٧١) « رؤى مرة أخـرى من المناسب اعطاء دفعة جديدة لروح الاصلاح التى كانت تتطور سريعا من ناحيـة البناء وغيره فى جميع أنحاء البلدة » .

ويقول الدرمان « وعليه قدم طلب الى البرلمان لاصدار قانون جديد (صدر فعلا) يتضمن سلطات اضافية بدون « احكام الانتخابات * لمدى الحياة المقيتة » — التى تضمنها القانون القائم السارى على البلدة — على أن يحل محل هذه الأحكام حكم جديد بغرض أن يخلى عدد من المفوضين مناصبهم سـنويا ليتاح لأهل البلدة سلطة انتخاب غيرهم أو اعادة انتخابهم ، وزيد عدد المفوضـين الذين ينتخبون بموجب القانون المعدل الى ١١٢ مفوضا » .

وكان دكتور كنج من بين المفوضين الذين انتخبوا بهذه الطريقة عام ١٨٣٧ وقد مارس مسئولياته المدنية الجديدة بجدية شديدة حتى أنه قال لمفوض زميل له « اذا كان شخص لا يرحب برأيه الخاص فقد انتهى الجدال ، وعلينا أن نبدأ فى انتخاب ملك مطلق لبرايتون وليمسـك الآخرون السـنتهم ، بل ويجب حتى الا يفكروا ، ولا أظن من الحق او العـدل او ما يحتمل ويتسامح فيه أن تلتزم البلدة كلها بتبرير المخالفات الخطيرة التى يرتكبها الملاك وتظهر فى المساكن الفردية .

« وعلى الذين بنوا بيوتا غير سليمة ان يلتزموا باصلاحها ؛ وعلى أصحاب مهنة الطب ان يحذروا من تسفيه انفسـهم بالتدخـل فيما لا يعنيهم ... وفيما لا يفهمون » .

وتتوافر ادلة كافية على أن دكتور كنج كان مفوضا نافعا بل شديد النفـع بدرجة محسوسة وانه كان المسـئول الأول عن شراء البلـدة « الرواق الملكى Royal Pavilion » الذى لايزال واحدا من أهم معالم برايتون .

وبعد القراءة الأولى فى مجلس العموم لمسودة القانون الخاص بشراء البلدة هذا المبنى الهام (يوم ٥ فبراير ١٨٥٠) كتب كنج فى مذكرته الخاصـة « رأيت ومستر هـ . كنج H. King من الحكمة أن نجمع بعض الأصدقاء غدا ... لاعداد قائمة تحتوى ٢٥ شخصا يقترح انتخابهم مفوضين يوم الاثنين ، وقررنا اصـدار منشور ومقابلة بعض الأصدقاء على انفراد لتقرير ما هى الخطـوات التى يجب اتخاذها لملء الخمس وعشرين منصبا الشاغرة ... » .

---

* Obnoxious Clause of election for life .

وعند الاقتراع كان التصويت كالتالى :

موافقون على الشراء	٤٢٨٧ توقيعا
ضـــد الشـــراء	٩٧٣ توقيعا

واستطاع كنج أن يدون فى مذكرته الخاصة « اصـــبح الرواق الآن مملوكا للبلدة وسيوضع تحت ادارة المفوضين ، ولذا فمن المهم جدا اختيار اشـــخاص يتمتعون بدرجة أولى من الاحترام » .

ويقول تقرير نشر فى برايتون جازيت يوم ٢٤ ديســـمبر ١٨٤٩ ان احـــد المتكلمين فى اجتماع للمفوضين عقد ذلك اليوم قال ان اقتراح شراء الرواق ظـــل مطروحا على سلطات البلدة مدة أربع سنوات ، والقى دكتور كنج فى الاجتماع ذاته خطابا كان له تاثير شـــديد وقال كان يظن أن الرواق يساوى ١٠٠,٠٠٠ جنيه ، ثم جاءت فكرة شرائه ووافقت عليها لجنة شـــكلها المفوضون ، وواصـــل دكتور كنج حديثه قائلا « يحصل أحد اعضاء هيئة المفوضين على دخل من ايجار غرفة فلماذا لا نصنع مثله ؟ » .

« اذا أخذنا الرواق فيجب أن نأخذ متحف دكتور مانتل Dr. Mantell's (الجيولوجى الشهير) لقد نمت البلدة ومازال تنمو ، ولا تبعد الآن عن لندن سوى ساعة ونصف ، وهى موقع من اصح المواقع فى العالم ، وقد قيلت منذ مائة سنة نبوءة بأن برايتون تصبح واحدة من أوائل مواقع المياه فى انجلترا وكانت تبعد عن لندن حينئذ ثلاثة أيام ، ويجب تقييم الديون بأسبابها » وكان يشـــير الى اقتراح باقتراض المال لتنفيذ شراء الرواق الملكى .

وعلقت برايتون جازيت على هذه المناقشـة الهامة بقولها ان « خطاب دكتور كنج وخطاب مســـتر تروفيل Trufill كانا « ممتعين » — وهو مديح ظاهر من صحيفة قالت عن دكتور كنج اشياء كثيرة صعبة فى مناسبات أخرى ليست اقـــل أهمية للبلدة وسكانها المتزايدين .

وعدد دكتور كنج أيضا مصادر أخرى محتملة يمكن أن تأتى بالدخـــل الذى يسدد تكلفة شراء الرواق الملكى . وعندما تم التصويت الحاسم يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر كانت لاتزال لبرايتون ميزة أخرى عظيمة وكبيرة الجاذبية بوصـــفها أعظم مواقع المياه على الشاطىء الجنوبى لانجلترا » .

الفصـــل الثامن عشر

الطبيـــــب المحظـــــوظ

A FORTUNATE PHYSICIAN



بعد وقت قصير من الجهد الذى قام به دكتور كنج ليضمن شراء مفوضى برايتون للرواق الملكى القديم اعلنت برايتون جازيت (يوم ٢٨ ابريل ١٨٤٢) أن « دكتور كنج المقيم بشارع مونبليه ببرايتون ، والمتقدم الآن لمنصب طبيب مستشفى مقاطعة سسكس قد اختاره رئيس كلية الأطبـاء الملكية بلندن ليلقى خطاب هـارفى اللاتينى Harveian Latin Oration ليونيو ١٨٤٣ م.. ولا يسمح بشرف حضور هذه المناسبة سوى للزملاء فى الكلية وحدهم » .

واضافت الجريدة فى عـددها الصـادر يوم ٢٦ مايو ١٨٤٢ بعد اربع أسابيع :

« عقدت اللجنة العامة لمحافظى مستشفى مقاطعة سسكس اجتماعا خاصا أمس ... لغرض انتخاب طبيب فى المكان الذى خلا باسـتقالة دكتور ييتس Yates

« ولم يرشح للمنصب سوى اثنين دكتور جنكز Jenks ودكتور كنج وكانت نتيجة التصويت ١٧٩ صوتا لدكتور جنكز و ١٨٠ صوتا للدكتور كنج ، ثم قيل ان احد موكلى دكتور كنج (مسـز ماذر Mrs . Mather المقيمة فى كامبرويل Camberwell ماتت صباح امس ، وبذلك تصبح الأصوات متساوية ، ورفض الرئيس (و. سيمور W. Seymour) اصـدار قراره الا بعد ان يتثبت ما اذا كانت مسز ووكر Mr. Walker ماتت قبل ان توكلها وبذلك يصبح لاغيا ، وكان دكتور كنج قد رشح من جانب ايرل تشيشستر Earl of Chichester وايده انفاضل ج. س. م. اندرسون » Rev . J. S. M. Anderson وواضح أن أشراف برايتون قد أعطوا تأييدهم لدكتور كنج بناء على ذلك .

ثم جاءت الأحـداث ترفـع عن دكتور كنج ومؤيديه كل قلق ، فقـد قالت الجازيت بهدوء فى عددها الصادر يوم ٢ يونيو ١٨٤٢ أن « السيدة التى اعطت توكيلها لدكتور كنج فى انتخاب طبيب لمستشفى مقاطعـة سسكس اتضح بالبحث انها على قيد الحياة وبذلك انتخب دكتور كنج » .

وفى ذلك الوقت — صيف عام ١٨٤٢ — كان واضحا أن دكتور كنج أصبح أعمق اهتماما بالشئون العامة والحياة المدنية فى برايتون منه بسير الجمعية التعاونية الأصلية فى برايتون وقبل اسـبوع من تعيينه طبيبا لمستشفى المقاطعة نشرت برايتون جازيت هذا النبأ العجيب ، وهو :

«بينما كان أحد قوارب الصيد واسمة « التعاونى » (بقيادة جون تيلور) يصطاد مساء الخميس على بعد ١٢ أو ١٤ ميلا من الشاطىء أمسك سمكة ستيرجون Sturgeon ذات طول غير عادى يبلغ ٧ أقدام » .

وقبيل موته اقام دكتور كنج مرة اخرى عـــلاقات مع بعض البارزين فى الحركة التعاونية ولكن لمدة قصيرة فقط ، وحدثت تغيرات كبيرة فى شـــكل الجمعيات التعاونية وفى اغراض التعاونيين ايضا اثنـــاء الثـــلاثين عاما التى انقضت منذ صــــدر العدد الأخير من « التعاونى » ، فقد اختفت الثلاثمائة جمعية التى كانت تعمـــل فى اغسطس ١٨٣٠ ولم يتـــرك اغلبهـــا اى اثر ، وانتهت الاشتراكية الأوينية التى احدثت ضجة عظيمة فى العالم نهاية غير كريمة عام ١٨٤٥ واصاب الانهيار التام مجتمع كوينزوود Queanswood Community ومات معظم القادة الأول او تقاعدوا ، اما بقية المتعاونيين فلم تعد لديهم الرغبة فى مفارقة « العالم القديم الفاسد » ولا أن يذوقوا النعيم المقيم « للتعـــاون المتبادل » فى مجتمع صغير .

وانتقل مقعد القيادة فى الحركة التعاونية من برايتون الى روتشديل حيث اعاد رجال ذوى خلق قويم وشخصية قوية اكتشاف مبادىء التعاون وطوعوا تعاليم دكتور كنج لاحتياجات الزمن الجديد وادخلوا فى نظامهم الأجزاء الحيوية التى كانت فى الشكل التنظيمى لتعاونيات برايتون ونجحوا فى ان يجعلوا للجمعيات الاستهلاكية شهرة شعبية بمكافاة المستهلكين بنسبة ولائهم كمشترين ، وجعل عضوية الجمعية مفتوحة لجميع من يريدون الانضمام اليها (*) .

وفى غضون اقل من عشرين عاما بعد أن اقام رواد روتشديل مخزنهم الأول انشئت اكثر من ٣٥٠ جمعية (**) ، سجلت انشـــطتها فى صحيفة « التعاونى » الجديدة التى بدأ هنرى بتمان Henry Pitman اصدارها فى يونيو ١٨٦٠ ، وواضح انه كان لا يعلم عن الحركة الأولى سوى النذر اليســـير ، ولم يعلم ان دكتور كنج أصدر صحيفة مماثلة قبل ثلاثين عاما .

ولم تنقذ من اعداد الصحيفة الاولى سوى اعـــداد قليلة احتفظ بها من انقاض الجمعيات الأولى الفاشلة ، لكن فى ديسمبر ١٨٦٢ اعطى مســـتر ماثيو دافنبورت هيل Mathnew Davenport Hill الى بتمان ثمانية اعداد

(*) لا تختلف اهداف رواد روتشديل عن اهداف سابقيهم لكن تختلف الطرق التى اتخذوها ، نبينما قصر السابقون العضوية على عدد قليل دعا رواد روتشديل الجميع للانضمام للجمعيـــة ووزعوا دوريا جميع المال تقريبا الذى اقتصد عن طريق الشراء الجماعى على الأعضـــــاء المتعاملين مع الجمعية . اما السابقون فكانوا يؤيدون اضافة جميع المال المقتصد الى راس المال غير القابل للتوزيع ، ونفت طريقة روتشديل الربح لكنها اقرت الفائدة بسعر معتدل ومحدد ، وكان دكتور كنج وتلاميذه يريدون الغاء الربح والفائدة معا .

(**) ثلاثون عاما من التعاون فى روتشديل (١٨٨٢) ج . ج . هوليؤوك ، صـــفحة ٦ .

من صحيفة كنج (**) ، وبعد ١٤ شهرا اعلن هيل انه اتصل بدكتور كنج الذى اعارة مجمـــوعة كاملة من « التعاونى » ؛ واقترح على بتمان أن يقدم صـــحيفته الجديدة الى محرر الصحيفة القديمة .

وبناء على تلك النصيحة كتب بتمان الى كنج الذى أرسل اليه عدة رسائل شيقة أثناء الثمانية عشر شهرا التالية (***) تدل على ان دكتور كنج كان ما يزال مؤيدا صادقا للتعاون ويعتقد اعتقادا جازما فى ان « الأيام السعيدة قادمة » ، وابتهج لأن الحركة التعاونيـــة كانت تنتشر سريعا ، وهو وان لم يكن مفتونا بنظـــام روتشـــديل فقد اعترف بأن توزيع الأرباح يجتذب الكثيرون ممن لا يمكن الوصول اليهم لاقناعهم ، أما المبهج حقيقة فى رايه فهو أن الجمعيات التعاونية « ثبتت جذورها » واتضح أنها عملية وأصبحت واحدة من مؤسسات البلاد .

والمؤسف ان هذه الصداقة بين كنج وبتمان لم تدم سوى لوقت يكفى لايضاح العلاقة الحقيقية بين الحركتين الأولى والثانيـــة ، فقد مات دكتور كنج فى مقره ببرايتون يوم الثلاثاء ١٩ اكتوبر ١٨٦٥ ودفن فى المدافن الملحقة بكنيسة هوف باريش Hove Parish يوم الاربعاء التالى قبل أن يعرف الجيل الجديد من التعاونيين كم هم مدينين لتعاليم وريادة « أبى التعاون » .

(**) « التعاونى » اصدار بتمان ، فبراير ١٨٦٤ .

(***) سنورد هذه الرسائل فيما بعد .



الفصــــــل التاسع عشـــــر

تاريخ حياة دكتور كنج بقلمه

DR. KING'S AUTOBIOGRAPHY

بدا دكتور كنج فى الأسابيع الأولى من عام ١٨٦٥ كتابة قصة حياته الطويلة النافعة كاملة ، لكنه لم يفعل ذلك الا بعد كثير جهد من جانب اخيه جون الذى قال له فى خطاب مؤرخ ١٨ اكتوبر ١٨٦٤ « لم تذكر شيئا مؤخرا عن خطتك لكتابة تاريخ حياتك ، وأرجو الا تهجر هذه الفكرة لانها جيدة ونافعة .

« فهذا الانشغال سيفيدك وسيفيد ابنائك اكثر » .

وجاء تعليق كنج على هذا الخطاب سديدا ومختصرا مفيدا : « اتكلم فى هذا الصدد كما قال عطيل لديدمونة عندما تحدث امام مجلس شيوخ البندقية : سأحاول ان اسجل افكارا وحقائق تنفع اولئك الذين قد يقرأونها .

« وقال عطيل ايضا — ذلك المسكين — فى نهاية حياته : لن أخط شيئا قاصدا به الضرر ، وسأفعل ذلك ايضا وسأقول الحق ، وعندى عدد كبير من دفاتر الأسرة تلقيتها من ابى تحكى تاريخهم . لكنها تحتاج الى وقت وفراغ واهتمام للرجوع اليها .

« فأنا اقبلت على كتابة القصة وستمتد ان شاء الله لتشمل حياتى كلها فقد اقتبس منها ما قد يكون مفيـــدا فى الايضــــاح ويرفع عن الآخرين كثيرا من المتاعب .

« واظن أننى كونت صداقات كثيرة شريفة فى حياتى واشكر الله على ذلك واستمرت صــــداقاتى الأولى حتى الساعة مع اولئك الذين مازالوا أحيـــاء لكن معظم اصدقائى لقوا مصيرهم .

« فمنذ عدة سنوات ما نظرت قط فى صفحات الوفيات بجريدة التايمز الا ورايت اسما اعرفه ، لكن الآن نادرا ما أرى ، واستنتج من ذلك متدبرا عمرى وقد ولدت فى ٢٣ ابريل ١٧٨٦ أن حياتى طالت بعدهم » .

وقبل ان تمضى عدة اسابيع كان كنج يتقدم جيدا فى كتابة تاريخ حياته وقبل نهاية فبراير ١٨٦٥ جرؤ على أن يكتب : لماذا لا اقول مقدمة تمهيدية وكذلك احسن ما انجزت ؟ لقد رأيت استخدامات متباهية لهذه الكلمة مع نتائج عادية جــــدا .

« يجب ان ادون بعض العـــــلامات البارزة لاســـــــتخدامى الخاص وكى استطيع السير بين الكثير من المخاضات والرمال الناعمة التى سيقودنى طريقى اليها ، وستبدو كئيبة للآخرين الذين ليس لديهم الاحتمال ، وربما كانت كلها بدايات أفضل .

« ويقول الأسقف هول Bishop Hall عن حياته ما أردده الآن عن نفسي : ما فعلته لا يستحق شيئا الا الصمت والنسيان لكن ما صنعه الله لي فيستحق الخلود والذكرى الشاكرة » .

ومنذ ذلك الحين انهمك دكتور كنج في كتابة تاريخ حياته بالكامل في جدية رجل الأعمال ، وقسم أطوار حياته الى فترات :

الاولى : حياة الطفولة في ابسويتش

الثانية : الحياة في وينزهام (القرية التي ولد فيها بإقليم سافولك)

الثالثة : الحياة في مدرسة وستمنستر

الرابعة : الحياة في اكسفورد

الخامسة : الحياة في كمبردج

السادسة : فصل في ساكسموندهام بمستشفى بارثلوميو مع اخي ادوارد

السابعة : الاقامة مع سير جيمس كرانفورد كراند لوالديه لمدة شهور قليلة

الثامنة : الاقامة لدى أسرة سميث عدة أعوام

التاسعة : الاقامة في مستشفى سانت بارثولوميو

شتاء في مونبليه ، في جنوب فرنسا ، مع توماس شارل سميث في نوفمبر ١٨١٤ والعودة الى انجلترا في مارس ١٨١٥ بعد عودة نابليون من البا Elba

« الذهاب الى بروان مع مسز آبل التي ذهب زوجها الى الصين مع لورد امهرست .

« الذهاب الى باريس الى المدرسة الطبية والى تلاميذ عرفتهم في مونبلييه وهناك التقيت مع دكتور مايو وعدت الى لندن في ديسمبر ١٨١٦ .

« الذهاب الى كمبردج في ربيع ١٨١٧ . وحصوله على الدكتوراه في الطب واقامتي بعض الوقت في شارع جيلسبر ثم في ٨ هاتون جاردن .

«وهناك جاءت شقيقتى ومس كات للاقامة معى ، ثم أشرفت على روبرت كنج الابن الأكبر لشقيقى جورج فى جزر الهند الشرقية ، ثم أخـــذت منزل دكتور مايو ، ٢١ شـــارع كوين آن ، ميـــدان كافنديش ، وذهب هو الى تنبردج ويلز وكان والده الدكتور فى الطب يعيش فى نفس المنزل قبله .

« فى ١٧ يناير ١٨٢١ تزوجت ، وفى ٢٢ ديسمبر ذهبت للاقامة فى برايتون حيث تعرفت عام ١٨٢٦ الى ليدى آن ايزابيلا نويل بيرون .

Lady Anne Isabella Noel Byron

وعند هذه النقطة فى القائمة الطويلة لسلسلة حياة دكتور كنج يمكن أن يقال أن قصة حياته قد انتهت لانه وان كتب عدة مئات من الصفحات الضيقة السطور فان أعمال دكتور كنج قد انتهت فعلا .

الفصـــل العشـــرون

شـــهرته بعـــد موتـــه

POSTHUMOUS FAME

كان دكتور كنج لطيف المحضر ، وكانت شخصيته الجذابة ومواهبه الفكرية تؤهله أن يأخذ مقعد القيادة فى اى مشروع له به اتصـــال « ففى قامته وتقاطيعه وملامح وتعبير وجهه وقدراته العقلية كان يجاوز المستوى العادى للرجال » * . وكان متحدثا لبقا على استعداد للحديث فى كل شىء « فى السماء فوقنا أو فى الأرض تحتنا او الماء غوصا » يضيف الى مناقشـــته لأى موضـــوع كثيرا من المعلومات العجيبة التى جمعها من مصادر غير عادية . ورغم انه رفض مناصب الكنيســـة الا أنه أهتم باللاهوت والفلسفة وما وراء الطبيعة ، وقال عنه كراب روبنســـون الذى قابله أول مرة فى فبراير ١٨٥١ أنه « نوع من المتحمس الفلسفى « وكتب يقول » يعتبر دكتور كنج مفكرا حرا بأعلى معانى الكلمة ، ولكنه كان ملتزما بأعراف الكنيسة ويحضر باستمرار على روبرتسون ** ويكن له تقديرا عميقا ، ويسمى نفســه رجل كنيسة . لكنه يقول الآن عن الاكليروس الانجليزى ان عندهم خمســـة ملايين فى السنة يأخذونها ليشوهوا المسيحية *** .

ونشرت ابنة دكتور كنج مسز كاترين روبرتسون بعد موته بســـبع سنوات مجموعة مقالات كتبها وجمعتها فى كتاب بعنوان : افكار ومقترحات حـــول تعاليم المســـيح .

وأصبح هذا الكتاب نادر الوجود الآن وهو فى الحقيقة مجموعة مقالات مفيدة كتبها دكتور كنج ويقول محرر الكتاب :

« كان من اصدقائه المرحومة ليدى بيرون وكان صديقها الصدوق لسنوات عديدة وتركت له فى وصيتها بعض المال آملة — كما قالت — أن يكرس لنشر تلك الآراء التى منحتها البهجة والعزاء .

« وبناء على رغبة أبداها له أنســـان يعزه كثيرا كان وقت موته مشـــغلا باعداد بعض أوراقه للنشر . وعليه فقد نشرت الآن مجمـــوعة مختارة من مقالاته

(*) برايتون جازيت ، ٢٦ أكتوبر ١٨٦٥ .

(**) أعرب دكتور كنج عن دهشته لما فى عظة الاحـــد الماضى من فكر . . . وحدثنى عن النتائج البطيئة لتعاليمى فى تغيير العادات التى ظلت طويلا تحكم التفكير والحياة ، وقلت له ان ما يدهشـــنى أننى تركت وقتا طويلا دون أن يتعرض لى أحد برغم التذمر وعدم الرضا بل والكراهية فقال « استطيع أن أقول لك السبب . فأنت تعظ أيجابيا لا سلبيا ، ويمكنهم القول بأنها خطرة ولا يمكنهم القول بأنها زائفة ، وأنت تقول حقائق لا يمكنهم نكرانها لكنهم يمكنهم فقط الحديث عن الميول والعواقب وغيرها ، فاذا وعظت دفاعيا أو خلافيا فستكون النهاية وستلحق الضرر بعقلك وقلبك أيضا ، لكن كل واحـــد يعلم أن لك وسالة احقاق الحق ، ويسوؤهم أن يروا أنه كان ذلك فان نظرتهم قد هدمت لكنك لا تهدمها بنفسك « ، وهذه ليست كلماته بنصها ولكن بمضمونها وأعتقد انها صحيحة » ، عن كتاب حياة ورسائل الفاضل ف . و . روبرتسون ١٨٦٥ ، تأليف ستيفورد أ . بروك ، المجلد الأول . صـــفحة ٣٠٢ .

(***) مذكرات هنرى كراب روبنسون ، تأليف ت . سادلر ، المجلد الثالث صفحة ٢٩٣ .

بحسب رغبته التى أعرب عنها وتأمل محررة الكتاب ان يؤدى هذا المجلد الصغير للآخرين ما أداه حديثه وكتاباته اليها ، ومهما كان فيها من أوجه القصور فهى على كل حال ثمرة تقوى مخلصة وحياة انفقت فى ممارسة متصلة لأنقى الفضائل المسيحية ، وليقال عنه انه ميت لكنه يتكلم »

«He being dead, yet speaketh »

ووجدت ليدى نوبل بيرون فيه « المزيج العجيب من المسيحى والساخر معا ، ومن احترام الانسان وازدراء الناس . . . وكان مثال المسيح امام عينيه باستمرار برغم ما فى فهمه له من بعد عن الكمال ، ووعى فكرة اتباع هذا المثال ، ومات متعزيا أو ملوما به » * .

وكان دكتور كنج محبا للخير والبر بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمات التى اسىء استخدامها كثيرا ، ولم يمارس مهنته كثيراً بين الأغنياء برغم أنه كان من بين اصدقائه كثيرون ممن يعدون من أبرز الناس فى عصره ، وجعل امنيته ان يكون « طبيب الفقراء » ، وفتح أبواب عيادته دائما للفقراء ، وقدم خدماته كطبيب فى سماحة ورغبة حقيقية لمن لا يستطيعون مكافأته ** ، لكنه كان يعرف بوضوح أكثر من أى فرد آخر ان العون يولد الكثير من الرذائل *** ولذا كانت رغبته الأولى مساعدة الفقراء ليساعد كل منهم الآخر من قهر « العوز والبؤس والجريمة » من خلال انشاء جمعيات تعاونية .

وكان يبدو على التعاونيين انهم نسوا دكتور كنج نسيانا تاما لأعوام كثيرة بعد موته ، وحسب مؤلفوا كتب التعاون ان الحركة التعاونية انبثقت من افكار روبرت أوين فتتبعوا تاريخها بدءاً من مجتمعاته حتى رونتشديل وقالوا ان رواد رونتشديل أخذوا معلوماتهم وآرائهم من تعاليم اوين مباشرة ، وحتى حين أشاروا الى أول جمعية تعاونية لصندوق التجارة لم يذكروا اسم دكتور كنج الا بطريقة عابرة فى بعض سطور ، لكن يبدو الآن انه ترك اثرا عميقا ودائما على الأفكار والسياسات التعاونية فى بريطانيا العظمى .

(*) مذكرات هنرى كراب روبنسون ، تأليف ت . سادلر ، المجلد الثالث ، صفحة ٤٢٢ .

(**) يعرف المؤلف سيدة مسنة فى برايتون ظلت سنوات كثيرة طريحة الفراش ولم يبهج حياتها سوى زيارات دكتور كنج بعد ظهر أيام الآحاد وكانت أحاديثه لها تعتبر حادث الاسبوع « مذكرات هنرى كراب روبنسون ، المجلد الثالث » .

(***) حدث هذا عام ١٨٤٨ بينه وبين روبنسون الذى قال لى أود أن أعرف شيئا عن مدارس المهلهلين فأجبته خير لك أن تسأل دكتور كنج فقال كنج : أنا ، أنا ابذل جهدى حتى لا أعرف شيئا عن مدارس المهلهلين حتى لا أصبح مهلهلا ، ولم يفهم روبنسون شيئا من هذا الكلام ، وربما تعلمت أنا من ابن عمى لورد ملبورن أن أفهم مثل هذا الكلام « هكذا قالت ليدى بيرون لكراب روبنسون ـ كتاب مذكرات هنرى كراب روبنسون ، بقلم ت . سادلر ، المجلد الثالث صفحة ٤٢٣ .

ومما يقبل المناقشة على الأقل ان الحـــركة التعاونية ربما تطـــورت طبقا لخطوط اخرى مختلفة **لو لم يقرأ الرجال الذين انشأوا جمعية رواد روتشديل عام ١٨٤٤ صحيفة « التعاونى » واســـتفادوا من تعاليم دكتور كنج ، واطلع مؤسسو مخزن المؤن التعاونى الشـــهير فى تودلين** Tood Lane **على تاريخ التعـــاون فى برايتون ، وكان لدى جيمس سميثز** James Smithies **اول تعاونى يتطلع الى تجارة الجملة التعاونية وملكية السفن تعاونيا ، مجلد من « التعاونى » اودعه فيما بعد مكتبة الرواد ، وقد قرأه صامويل آشورث** Samuel Ashwrth **(اول من عمل فى دكانهم) وغيره من الرواد ، ولاشك أن عددا كبيرا من الروافد اســـهم فى ملء القناة الرئيسية للتعاون الاستهلاكى ، ويقينا لم تكن الحركة التى نشأت فى برايتون اقل هذه الروافد شأنا .**

وحين استعرض التعاونيون من البلدان الأخرى الحركة التعاونية فى بريطانيا العظمى عن بعد استطاعوا رؤيتها من منظور آخر مختلف ورأوا بوضوح الاسهام العظيم الذى قدمه دكتور كنج للتعاون الاســـتهلاكى نظرية وممارســـة ، **ولاحظ دكتور هوبر *** Victor Huber **التعاونى الألمانى العظيم ، منذ ستين عاما انه « من ناحية النظر الثاقب ووضوح الفكر ... وايضا من ناحية السيطرة التامة على الموقف تعتبر صـــحيفة « التعاونى » ببرايتـــون واحـــدة من أروع انتاج الكتابات البريطانية » .**

ووصف دكتور هانز مولر * Dr . Hans Muller **دكتور كنج بانه « منظر تعاونى هام جدا ، ومفكر حتى بمقاييس زماننا الحاضر وبالنسبة لحركتنا المعاصرة فان لديه الكثير مما يقال عنها » وكان دكتور مولر قد كتب ملخصا عن تعاليم « التعاونى » فى الكتاب السنوى الثانى للتعاون العالمى .**

ويدلى الكتاب الذين جاءوا بعد هؤلاء — خاصة فى امريكا — بشهادات مماثلة **فيقول مستر البرت ســـونكسن** Albert Sonichsen **عن دكتور كنج انه « النبى الأول » للتعاون الحديث ، وان « رؤيته نفذت بوضـــوح الى المســـتقبل**

(*) زار دكتور هوبر « ابو التعاون فى المانيا » انجلترا عدة مرات بين عامى ١٨٢٤ و ١٨٥٢ ، وقام عام ١٨٥٤ ببحث خاص فى تاريخ واعمال الحركة التعاونية فى بريطانيا العظمى وعندما عاد الى ألمانيا عام ١٨٥٥ نشر مؤلفا ضخما ضـــمنه نتائج بحثه ، ويحتوى هـــذا المؤلف معلومات قيمة كثيرة لا تستقى من ســـواه .

(*) ولد دكتور هانز مولر فى روستوك عام ١٨٦٧ وعين سكرتيرا للاتحاد التعاونى السويسرى عام ١٨٩٦ وللحلف التعاونى الدولى عام ١٩٠٨ واستمر فى منصـــبه هذا حتى عام ١٩١٤ ، وزار بريطانيا العظمى عام ١٩٠٠ لدراسة المؤسسات التعاونية البريطانية ، والف فى تاريخ التعاون بسويسرا ونشر عدة كتب وكتيبات عن النظرية الاقتصادية للتعاون وفى ١٩٠٥ القى الخطبة الافتتاحية فى مؤتمر بيزلى ، وهو اول تعاونى اجنبى ينال هذا الشرف .

البعيد » ** ، ويقول عنه مستر جون جراهام بروكس John Graham Brooks أنه « واحد من رواد الفكر فى التعاون البريطانى لم يقع فى معظم الأخطاء التى وقع فيها الكتاب المتأخرون بشأن المنافسة » *** ، ونجد حديثا عنه فى العديد من الكتب الدراسية التعاونية التى صدرت فى ألمانيا وفنلندا وروسيا وبولندا وغيرها .

أما التعاونيون البريطانيون الذين لم يعلموا سوى القليل عن دكتور كنج ومن ثمة لم يعطوه حقه ومكانته اللائقة به فى تاريخ التعاون فسوف ينظرون اليه من نظرة مختلفة مستقبلا ، وسيرون فيه رجلا أصيلا ، ومفكرا ثوريا ، واشتراكيا مسيحيا سبق بتعاليمه تعاليم موريس Mourice ومدرسته ، **وكلما مر الزمن وطال تاريخ الحركة التعاونية سيقف صناع الديموقراطية التعاونية العظام كقمم الجبال وسيظهر وليم كنج كأكبرهم .**

(**) التعاون الاستهلاكى (١٩١٩) البرت سونكسن ، صفحات ١٥ — ٢١ .

(***) التحدى العمالى للنظام الاجتماعى (١٩٢٠) ج . ج . بروكس ، صفحة ٢٩٠ .

ملاحظـــــــات

كتابات دكتـــور وليم كنـــج

تشمل كتابات دكتور كنج الذى كان مؤلفا نشطا للكتيبات ، ما يلى :
« رسالة فى موضوع معاهد الميكانيكيين » (مستنقاة من برايتون هيرالد) برايتـــون ١٨٢٥ .

« ملاحظات عن المياه المعدنية الاصطناعية لدكتور ستروف من درسدن أعدت فى برايتون ، مع دراسة حالات » برايتون ١٨٢٦ .

« التعاونى » برايتون ١٨٢٨ — ٣٠ .

« مؤسسات دى فلنبرج » لندن ١٨٤٢ .

« مقالات طبية القيت فى الجمعية الطبية الجراحية فى برايتون وسسكس » برايتـــون ١٨٥٠ .

« السـيمترية ، محاضرتان القيتا على أعضـــاء جمعية برايتون الطبيـة الجراحية » برايتـــون ١٨٥٣ .

« أفكار ومقترحات عن تعاليم المسيح » (نشر بعد وفاة المؤلف) لندن ١٨٧٢ *

(*) نشر هـــذا المؤلف عام ١٨٧٢ بعد وفاة مؤلفه بناء على طلب ليدى بيرون والتى تركت له فى وصيتها مبلغا من المال آملة — كما قالت — أن يخصص جزء منه لنشر تلك الأفكار التى أعطتها كثيرا من البهجة والتعزية « وأهدى هذا الكتاب الى أرملة دكتور كنج » التى كانت « حسب كلماته هو » أعظم نعمة اسبغها الله على رجل » .

The greatest blessing that God ever bestowed upon a man

صـــــور دكتـــور كنـــج

فيما يلى قائمة بصور دكتور كنج الموجودة فى الوقت الحاضر :

صـــورة زيتية ، فى حيازة جراتويك بوكسال Gratwicke Boxall وقد صدرت فوتوغرافيا وطبعت فى احجام صغيرة .

رســـم كبير بالطباشير وهو الآن فى حيـــازة ميجـــور ج . ليونيـــل كنج Major G . Lionel king

صـــورة من عمـــل بول مولريدى Paul Mulready لـــدى ك . ستيورات كنج .

صورة من عمل ماسكريير Masquerier الآن فى حيازة ميجور ج . ليونيل كنج .

صورة فوتوغرافية من تصوير ل . ليوليت L . Lieuliette منشورة فى صـــدر هذا الكتاب .

صورة فوتوغرافية تصوير ميريك Merrich ببرايتون ، منشورة فى هذا الكتـــــاب .

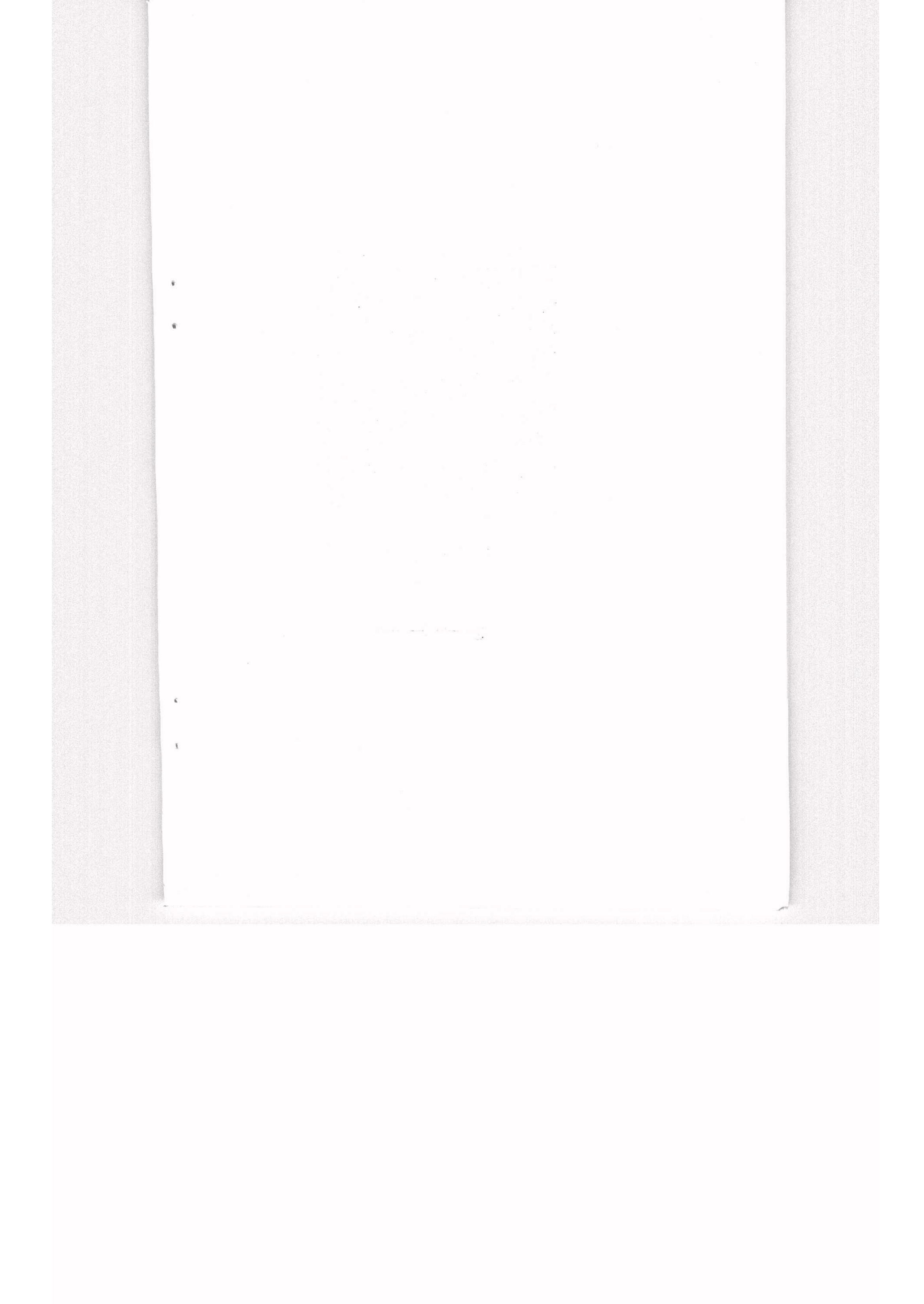
تمثال نصفى فى الرواق الملكى ببرايتون .



دکتور ولیــــم کنـــج



مســـز كنـــج



أعـــداد جـــريدة التعاونـــــى



THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness : القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ١ أول مايو ١٨٢٨ بنس واحد

الجمعية التعاونية ـــ كغيرها من الجمعيات الأخـــرى كافة ـــ كنوادى المزايا Benefit Clubs والجمعيات التجارية ، وبنوك الادخار غرضها تجنب بعض الشرور التى يتعرض لها الناس حين يعملون فرادى ، والحصول على بعض المزايا التى لابد ان يحرموا منها بدونها .

والشرور التى يقصد من التعاون محاربتها هى بعض من اعظم ما يتعرض له الناس مثل الصعوبات الكبيرة والمتزايدة فى اعالتهم لأسرهم ، والخطر النسبى الذى يتهددنا بالوقوع فى براثن العوز والجريمة .

ولنتناول ذلك بمزيد من التفصيل .

اخذ معدل الأجور فى التناقص تدريجيا منذ نحو مائة عام حتى أصـــبح الآن لا يعلو على ثلث ماكان ـــ لكن ليس ذلك كل مافى الأمر ، لأنه مع اســـتمرار تأثير فعل هذه الأسباب ذاتها لابد ان تواصل الأجور تناقصـــها حتى لا يصبح فى مقدور العامل اعالة أسرة ، وبنفس القاعدة سيصبح اخيرا غير قادر على اعالة نفسه ، وتستحق هذه النتيجة التفكير فيها ، غير انه سواء فكرنا أم لم نفكر ، فستواصل السير فى طريقها الصامت الى ان يغمرنا على غير انتظار كالفيضان .

لكن هل نحن على يقين من ان ذلك صحيح ؟ وهل نقترب حقيقة من شىء كالمجاعة رغم كل جهد ونشاط قد نبذله ؟ اخشى ان يكون ذلك صحيحا ومتيقنا ، وسأتقدم لكم أسبابا اخرى لظنى هذا .

العـــوز Pauperism

لماذا يصـــير الناس معوزين ؟ ـــ لانهم اما ان يلجأوا للأبرشـــية أو يعانوا المجاعة ، وعملت هذا الحاجة بتأثيرها فى نطاق من الســـعة بحيث انتهى تقريبا وجود العامل المياوم الحر ، أما العامل الريفى الذى يستطيع ـــ من نواحى كثيرة ـــ

أن يعيش بأرخص مما يعيش فى المدينة ، والذى يستطيع أن يكون له حديقة ويزرع البطاطس لحاجته الخاصة ، وما الى ذلك ، لا يمكنه الآن سوى فى القليل النادر أن يعيش بغير عون الأبرشية ، وأصبح من القواعد المعتادة منح اعانة لكل طفل فوق عدد معين ، وبدأ هذا الموقف ذاته يصيب الميكانيكى الذى أصبح يضطر مرارا للتعطل يوما أو يومين فى الأسبوع أو يواجه تخفيض اجره ، فاذا استمرت الحالة على ذلك فلابد له من اللجوء الى الأبرشية .

لكن اغاثة الأبرشية لا تعالج الشر — فكثيرون يمنعهم من اللجوء اليها احساس قوى بالمبادىء أو الكرامة ، وكثيرون يعوقهم الاقامة على مبعدة وأحيانا المعارضة والتجهم الذى يلقونه ، أى أنه توجد أسر كثيرة فى نهاية الأمر قد لا تعانى المجاعة لكنها تعيش دائما على دخل قليل ، ولا يدخل فمها زاد لعدة أيام .

لكن فيما بعد ، قد يبدو غريبا جدا التحدث عن العوز والمجاعة بهذا القدر لو كان الأمر للمرة الأولى ، لكننى أردد فحسب ما يقوله كل انسان وكل صحيفة ونعلم أنه لم يمض طويل زمن حين أشرف المئات والآلاف من الميكانيكيين فى المقاطعات الصناعية على شفا الموت من المجاعة لو لم تمتد لهم يد الاحسان بالعون ، وقد مات كثيرون فعلا مع ذلك متأثرين بالحميات والأمراض التى جلبتها المجاعة ، ونعلم جميعا من الصحف أنه ليس من المسائل ما تتل بحثا فى البرلمان أكثر من موضوع أحوال الفقراء ، وليس من بينها أيضا ما شغل اهتمام الحكومة أكثر منه ، ويبدو من تقرير لجنة مجلس العموم الذى نشر مؤخرا أن طبقات كثيرة من الناس فى اسكتلندا لا تمكنهم أجورهم الا من مجرد البقاء على قيد الحياة ، ولا شىء أكثر .

الجريمة

انتقل الآن الشر الكبير والخطير المتصل بالأجور المنخفضة والعوز ، وهو أيضا معترف به بوضوح كالشرور الأخرى ، وأعنى ازدياد الجريمة ، فعندما يعجز الناس عن العيش بأجورهم يلتفتون الى وسائل أخرى ، وتسوقهم الحاجة الى ارتكاب جرائم أن يفكروا فيها أبدا لولا حاجتهم ، ويذكر القضاة بعميق الأسف تلك الزيادة فى الجريمة فى السنوات الأخيرة ، ويقال أنها زادت عما كانت عليه منذ عشرين سنة ثلاث مرات بالنسبة لعدد السكان ، وليست الزيادة بهذا القدر فى الجرائم الكبرى كالقتل أو التزوير ، لكنها الجرائم الأخرى المتصلة بانخفاض الأجور وصعوبة المعيشة هى التى تسوق الناس أمام العدالة وما يفعله انسان بدافع الحاجة سيفعله آخر ، وسيضطر الجميع تدريجيا الى فعله بدافع عدم الأمانة والجريمة ، وكل ذلك بسبب ضآلة أجورهم وعدم كفايتها .

فاذا لم تكف هذه الأشياء لاخافتنا فلا أدرى ما سيخيفنا — فالعوز والجريمة هما أكبر الشرور فى الوجود ، لكن الحقيقة أنها تخيفنا ، وتزعج كل انسان يفكر وتدفع الى التفكير كثير ممن لم يفكروا قط من قبل .

وقد تقول لماذا تقرر هذه الأشياء بتلك القوة ؟ — لماذا تضخم الشرور التى هى فى ذاتها سيئة بما يكفى ؟ موقف صعب لكنه لا سبيل للخلاص ، وما لا يمكن علاجه ينبغى احتماله ، ونأتى هنا الى صميم القضية ، ولب المسألة ، فهذه الشرور يمكن علاجها ، وعلاجهـــا فى أيدينا نحن ، والعلاج هو **التعـــاون** وسأشرح الآن مبادئه ومزاياه .

يعنى التعاون حرفيا « العمـــل معا » ، والاتحاد قـــوة فى جميع الأحـــوال وبلا استثناء وكثرة الأيدى تقلل العمل ، وما لا يستطيع عمله واحد قد ينجزه اثنان ، وما يستحيل على القلة يسهل على الكثرة لكن قبل ان يعمل الكثيرون يجب أن ينضموا يدا الى يد ويجب أن يعرفوا غرضهم ، وأن يشـــعروا باهتمام مشترك ورابطة مشتركة ، ونحن الآن نعمل احدنا ضد الآخر ، فعندما يحصل واحد على عمل يفقد الآخر عمله ، حتى لنبدو أعداء طبيعيين كل منا للآخر ، ولذا سلنبدأ نعمل لأنفسنا لا للآخرين مطلقا ، لأننا حين نعمل للآخرين حاليا لا نحصل لأنفسنا الا على جزء يسير من ناتج عملنا ثمنه كما يقول أو ربعه كما يقول البعض الآخر ، فان استطعنا — بطريقة ما — أن نعمل لأنفسنا فسوف نحصل على كل الناتج ، فكيف نفعل ذلك ؟ لأننا لا نملك رأس المال علينا ان نجد سيدا يعطينا عملا ، ويجب أن نعمل من أجل الأجور المشتركة .

هذا صحيح — أنه رأس المال الذى نحتاج اليه ، ولننظـــر كيف نأتى برأس المال وسنجد أن المسألة ليست أبدا مستحيلة ، فالاتحاد والادخار سيراكمانه .

ينتمى كثير منا الى جمعيات الأصدقاء التى راكمت رأسمال كبير من خـــلال ودائع أسبوعية صغيرة ، واقتصد كثير منا مبالغ من المال فى بنوك الادخار ، فالأمر اذن ممكن جدا لأنه وقع فعلا بطريقة ويمكن أن يحدث بطريقـــة أخرى ، **فيجب أن ننظم أنفسنا فى جمعية لهذا الغرض خاصة ، ويجب أن ننشىء صندوقا بالودائع الأسبوعية وعندما يبلغ قدرا كافيا يجب أن نستثمره فى سلع متنوعة نضعها فى مخزن مشترك يشترى منه جميع الأعضاء احتياجاتهم المشـــتركة ، ويمثل الربح رأسمال مشترك يستثمر ثانية فى السلع التى تشتد اليها الحاجة ، ويتوافر لدينا بذلك مصدران للتراكم : الاشتراكات الأســـبوعية والربح من الســـلع المبيعة ، سيتحد ٢٠٠ شخص ويشترك كل منهم بشلن واحد أســـبوعيا ، وأن الشراء من المخزن ينتج ربحا قدره ٢٠ جنيها فى الأسبوع فان التراكم ســـيحدث بمعدل ٣٠ جنيها أسبوعيا أو ١٥٦٠ جنيها سنويا ، فاذا أدير هـــذا الراســـمال بحكمة فانه سيتراكم بسرعة أكبر من المعدل المشار اليه ويمكن استخدامه فيما ترى الجمعية أنه من الأفضل لها .**

ويمكن للجمعية الآن ان تجد عملا لبعض اعضائها ، وسيصبح نتاج عملهم كله ملكية مشتركة بدلا من ذلك الجزء الضئيل الذى تحدثنا عنه ، وكلما تراكم رأس

المال أكثر فاكثر فسوف تستخدم الجمعية كل اعضائها وعندئذ ستكون الفائدة ضخمة بالفعل وسيعمل جميع الأعضاء ولن يتعطل احد ، وتصبح جميع الممتلكات ملكية جماعية مشتركة ويختفى العوز والجريمة ، واذا مرض بعض الأعضاء فسيعيشون ويجدون الرعاية الطبية على نفقة الجمعية اى بنفقة مشتركة .

وعندما يتراكم راس المال بقدر كاف فقد تقرر الجمعية شراء ارض يعيش عليها الأعضاء ويزرعونها وينتجون اية مصنوعات كما يرغبون فيشبعون جميع حاجاتهم من طعام وملابس ومساكن ، وتسمى الجمعية عندئذ مجتمعا Community

وعندما يهرم الأعضاء بحيث يعجزون عن العمل فسيواصلون العيش فى راحة بين أصدقائهم ويختموا أيامهم فى سلام ووفرة بدلا من أن يختموها فى مشغل الفقراء Work House

واذا مات احدهم تلقى المجتمع ارملته واطفاله فى احضانه فلن تعرف الأرملة الأم الحرمان ولن تضطر لارسال اطفالها الى الابرشية .

وسيطعم الاطفال ويكتسون ويتعلمون على نفقة الجميع المشتركة ، ويصبحون أعضاء فى المجتمع حين يكبرون اذا ارادوا ، او يخرجوا الى الدنيا وقد تجهزوا تماما لكسب عيشهم .

واذا اختار الأعضاء البقاء فى المدينة بدلا من انشاء مجتمع فسوف يحصلون من الجمعية على كافة المكاسب التى أوضحتها ، اذا كان يجب علينا أن نذهب كل يوم الى دكان لنشترى الطعام والضروريات فلماذا لا تذهب اذن الى دكاننا ؟ ، ولابد لنا أن نرسل أطفالنا الى المدارس — فلماذا اذن لا تكون لنا مدرستنا حيث ننشىء اطفالنا على مهن نافعة ونجعلهم عمالا مهرة وفتيانا على وعى ؟ ، ونستطيع ايضا أن نربى بناتنا ليتعلمن جميع أعمال النساء النافعة والمصنوعات التى تنفع المجتمع .

اذا واصلنا السير كما نفعل حاليا فسيزداد موقفنا سوءاً كل عام وستقترب واطفالنا كل عام نحو العوز والجريمة .

وان اتحدنا كما اوضحت فى جمعية او مجتمع فسيكون لدينا راسمال فى غضون سنوات قليلة وراحة واستقلال .

واذا كانت شرور احوالنا الحاضرة خطيرة الى هذا الحد ومزايا التعاون من العظم بهذا القدر فقد نسأل لماذا لم نره من قبل ؟ واجيبك بكلمة واحدة : الجهل فقد ولدنا جهلاء ، وتربينا فى الجهل — ونعيش ونموت فى جهل ، فنحن كقوم يتخبطون فى ظلام دامس يجوز ان نمشى الى هاوية بسهولة ، ونحن عميان تماما لنا

آذان لا نسمع بها واعين لا نبصر بها ، فالخطـوة الأولى نحو التعاون والخطوة الأولى والأخيرة التى تجعله ناجحا أن نزيل الجهل بكل وسيلة فى امكاننا ، يجب أن نخلع عن اعيننا هذا القناع الكثيف فنرى ونتعلم وندرس مخلوقات الله الباهرة ، والمعرفة بهذه الخليقة حولنا بكثرة فى كل ناحية وما علينا الا أن نلتقطها ، فالجهل والعوز والجريمة رفقاء ثلاثة لا ينفصلون .

ويجب قبل الختام ان اضيف بضـع كلمات عن المبادىء الخلقيـة والدينية للمجتمع المذكور ، ولا يحتاج الأمر الا لقول قليل لأن الأمر واضح بنفسه والدعامة الأساسية لمثل هذا المجتمع ينبغى ان تكـون « احب جارك كنفسـك » هذه هى الوصية الاجتماعية العظمى لمخلصنا وهى ايضا المنبع الرئيسى العظيم لأعمـال المجتمع ، ولا يتأهل لهذا المجتمع الا المسـيحى الحقيقى ، ففى الحياة المشـتركة يستحيل العمل بهذا المبـدأ ، اذ لابد لنا أن نحب انفسـنا أولا ثم جارنا فى المقام الثانى ، لكن مصـالحنا الخاصـة فى المجتمع لا سـبيل للمحافظـة عليها بنجاح الا بالمحافظة على مصالح المجتمع ، اى أن المصالح والواجبات تتماشى جنبا الى جنب ويدا بيـد .

ولننظر الآن نظرة مفيدة الى المسألة كلها .

الأشياء كما هى	THINGS AS THEY ARE .	الأشياء كما يجب أن تكون	THINGS AS THEY MAY BE .
الجهـل	Ignorance	المعرفة النافعة	Useful Knowledge .
العـوز	Pauperism	المبادىء الخلقية والدينية	Moral and Religious Principles
الجريمـة	Crime	الاسـتقلال	Independenee ,
الحسـد	Envy	التزود للمرض والشيخوخة والترمل واليتم	Provision For Sickness , Old Age , Widows , Orphans .
الكراهيـة	Hatred	العمل المشـترك	Common Labour .
الضـغينة	Malice	الملكية المشـتركة	Common Property .
الشـح	All Uncharitableness		

انشــئت فى الأماكن التالية جمعيات طبقا لهذا المبدا وهو تجميع راســمال مشترك واســتثماره فى التجارة ليغل عشرة فى المائة منه بدلا من اســتثماره فى الصناديق بأربعة او أربعة ونصف فى المائة فقط وبقصد شراء ارض والعيش فى مجتمع فى النهاية :

٣٦ ردليون سكوير	36 , Red Lion Square , London	لنــدن
٣٧ وست ستريت	37 , West Street , Brighton	برايتون
١٠ كوينز بلاس	10 , Queen 's Place , Brighton	برايتون
٢٠ مارين بلاس	20 , Marine Place , Worthing	ورفينج

ويمكن الحصول منها على مؤلفات فى موضوع التعاون

Where Works on the Subject may be had .

ملاحظــة : سيصـــدر العدد الثانى من « التعاون » يوم أول يونيو ١٨٢٨

ســـكلمور ، برينتــرز ، برايتـــون

SICKELMORE , PRINTERS , BRIGHTON

التعاونــــى
THE CO - OPERATOR .

المعرفة والاتحــاد قــوة
Knowledge And Union Are Power :

القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

السعادة هــدف الخليقة
Happiness is The End of Creation .

العــدد : ٢ أول يونيـــو ١٨٢٨

فاخــورات ســتافورد شــاير
STAFFORDSHIRE POTTERIES

فيما يلى مقتطفات من خطــاب خاص كتبه رجل أعمال يعيش فى مصــانع الفخار فى ستافورد شاير ، فنظرا لتوافر الطفل الناعم الموجود فى هذه المنطقة من انجلترا اقيمت المصانع منذ وقت طويل لصناعة جميع أنواع البورسلان والصينى واوانى الفخار خاصة الأنواع الفاخرة ، وقد ظل الطلب عليها عظيما من الأغنياء بحيث امكن لكثير من اصحاب الفواخير تجميع ثروات ضخمة ، وعلى ذلك لابد أن مبالغ ضخمة من المال قد انفقت على الطبقات العاملة التى انتجت هذه الســلع الثمينة ، غير أن الجزء الذى كان من نصيب العمال كان فى الواقع ضــئيلا جــدا ومازال يتناقص كما يظهر من هذا الخطاب ، ولهذا السبب تطرح « المقتطفات » أمام أصدقاء التعاون بغية تقرير حقيقة واحدة أساسية وخطيرة هى : « أن الأجور تناقصت وتتناقص ولابد أن تســتمر فى التناقص مادامت الطبقات العاملة تعمــل لحساب الغير ، وأنهم حين يبدأون فى العمل لحساب أنفسهم فســوف يبدأون فى تجميع رأس المال والطيبات التى لا يملكها الآن سوى أصحاب العمل الذين يطلق عليهم الطبقات العليا .

المقتطفـــــات

« لا يمكن الحصول من أصحاب العمل على بيان دقيق عن الأجــور ، لأنه يكشف للرأى العام الموقف الداخلى فى العمل ومستوى الأجــور المنخفض بما لم يسبق له مثيل والذى يشعر كل صاحب عمل أنه مشين نوعا من أية وجهــة ينظر منهــا اليه » .

« يريد صاحب العمل دائما أن يظن الجمهور أنه ينفق على صناعة ســلعة اكثر مما ينفق فى الحقيقة » .

« يعترف كل انسان يعيش فى هذه البلاد ان فى فاخورات ستافورد شـــاير كثيرا جدا من المعاناة بسبب انخفاض مستوى الأجـــور — وقلة فرص العمالة — وارتفاع أسعار ضرورات المعيشة » .

« ويمكن ايضا اســـتنتاج وجود هذا القـــدر العظيم من المعاناة من حقيقة معروفة جيدا هى الصعوبة البالغة فى تحصيل ضريبة الفقراء Poor Rates فكثير ممن تربط عليهم يكتشف عند زيارتهم انهم فى الحقيقة يستحقون المساعدة ، فهم احق بالاحسان منهم بدفع الضرائب ، ويتجول مئات العمال حول ساحة الأبرشية طلبا للاغاثة ، وكان كثير منهم قبل بضع سنوات فى احوال مريحة يغضبون من فكرة التقدم للأبرشـــية طلبا للعون ، وبالمناســـبة فان هذه الأبرشـــية مدينة بعشرة آلاف جنيه » .

« فى بعض المصانع يعمل العمال المتزوجون ذوو الأسر ستة ايام كاملة واربع ليال حتى الساعة التاسعة او العاشرة مقابل ســـبعة وثمانية شلنات اســـبوعيا واحيانا احد عشر شلنا ، ولا يتجاوز اعلى أجر لأسرع الرجال عملا ثلاثة عشر شلنا فى الأسبوع مقابل خمسة عشرة او ســـتة عشرة ســـاعة من العمل المركز المضنى يوميا » .

« يعمل الشبان من سن ١٦ الى ٢٠ عاما خمسة عشرة ساعة يوميا مقابل شلنين وثلاثة شلنات اســـبوعيا ، وتتقاضى الاناث من عمرهن بين ١٦ و ٢٠ عاما شلنين او ثلاث شلنات و ٦ بنسات اسبوعيا لعمل مدته من ١٢ الى ١٥ ســـاعة يوميـــا » .

« يعانى الرجال من ذوى الأسر المكونة من ٦ او ٧ او ٨ اطفال ممن يكسبون ٨ أو ١٠ شلنات اسبوعيا معاناة تزيد عن غيرهم من الناس لأنهم لا يستطيعون الحصول على عمل لأطفالهم وان عمل هؤلاء فلن يتقاضوا اكثر من شلن اسبوعيا للولد او البنت من سن ١٤ أو ١٥ عاما » .

« يفرض فى احيان كثيرة على العمال الذين يكسبون ٨ شلنات اسبوعيا ان ياخذوا مسحوبات Truch **قيمتها ٥ شلنات اى بضائع عينية باسعار تزيد عن سعر السوق بنسب ١٠ الى ٥٠٪ .**

« تقل أسعار صـــنع الأوانى العادية عما كانت عليه منذ عشرين عاما ثلاث أو اربع مرات ، وقد كانت أسعار المنتجات الزراعية عندئذ ثلث أو نصف اسعارها الحاليـــة » .

« العمل فى كثير من فروع صناعة الفخار غير صـــحى لان الدخان والكبريت والغازات الضارة التى يستنشقها العمال باستمرار تصيبهم بالأمراض والأوجاع

التى تزيد وتتفاقم بسبب افتقادهم لأسباب المعيشة المريحة ، وزادت هذه الظروف غير الكافية كثيرا من السنوات الاخيرة بســـبب تكدس العمال ، ولأن العامل فى الفخار يضطر الى العمل ساعات طويلة بسبب انخفاض الاجور ، وكان العامل فى السابق ينفق بعض الوقت فى الرياضة يوميا فى الحقول او فى حديقته ، اما الآن فهو مضطر للبقاء فى المصنع باستمرار ليلا ونهارا » .

« ليست هذه قصة مبالغ فيها ، بل الحقيقة ويمكن اثبات صحتها بمئات من شهود العيان امام مجلس العموم او اية محكمة فى المملكة » .

« هذه هى احـــوال الطبقات العاملة اجمالا فى كافة الفاخورات ، وقليل من الأفراد من هم اسعد حظا ، ففى بعض الأحوال وبعض الاقسام حيث يحتاج العمل الى مزيد العبقرية والمهارة والذكاء يكسب العمال اجورا طيبة تصل الى ٣٠ شلنا فى الأسبوع ، لكن عدد هؤلاء لا يمثلون غير نسبة لا تذكر من الأغلبية العظمى من العمال كعدد الضباط فى الكتيبة بالنسبة للأفراد العاديين من الجنود » .

« فى معظم المصانع توجد فترة عطلة او اجازة تتراوح بين ٧ و ١٠ اســـابيع خلال الســـنة » .

« من لا تزيد عطلتهم أو أجازتهم عن أربعة أو خمســـة أسابيع فى الســـنة يعتبرون سعداء محظوظين ، وقد استمرت العطلة فى احد المصـــانع الكبيرة ١٠ شهور منذ عيد الميلاد ، وتساعد هـــذه العطـــلات على زيادة معاناة العامل لأنه لا يستطيع ادخار شىء مقدما من كسبه الضـــئيل لينفق منه فى العطلة ، ويرفض صاحب العمل أن يقرضه » .

ملاحظـــــــــات

١ — تدل هـــذه المقتطفات على قـــدر كبير من المعـــاناة التى يتعرض لها عمال الخزف ، أو الفخار Potteries ، فهم يعملون ساعات طويلة فى النهار وبعضا من الليل احيانا ، ويعملون بما يجاوز طاقة قوتهم فيصابون بالأمراض وضعف الصحة بسبب الاجهاد ، ولا وقت لديهم للراحة والتسلية . وتعمل النساء كالرجال ، كما يبدأ الأطفال العمل بمجرد أن يكبروا ويســـتطيعوا ، وما أن يبدأوا حتى يواصلوا يوما بعد يوم وســـنة بعد ســـنة حتى تذوب أجسامهم ، وتنتابهم الشيخوخة المبكرة — دون ان يدخروا لأنفسهم شيئا ، فلابد لهم اذن أن يموتوا فى مشغل .

٢ — وينتج كل هذا العمل كمية مقابلة من الصينى والفخار لا يستفيد منها العمال لأنهم لا يســـتخدمونها ، بل تذهب لتلبية حاجات الجمهور ، لكن الصـــينى

سلعة معمرة اذا عومل بعناية ، فسرعان ما تنتهى حاجة الجمهـــور اليه ، ويصبح المصنوع منه اكثر مما هو مطلوب وبالتالى لن تحتاج المصانع الى كل اعداد العمال ، فيفصل بعضهم وتخفض اجور الآخرين وهى نتيجة لا فكاك منها وتحدث فعلا ، فوفرة المنتجات تجعلها أقل قيمة وتقلل أيضـــا من قيمة العمال ، فكلما عمل العامل وتعب اكثر ، وانهمك فى العمل الشـــاق أكثر ، وأنفق فى العمـــل وقتا اكثر وانتج كمية من المنتجات أكثر كلما نقصـــت قيمة المنتجات ونقصت قيمة العامل ، اى أن اجوره ومتعه تتناقص كل يوم .

٣ — هذه أول مرة نسمع فيها عن البؤس فى الفاخورات ، فالعمال لم يقوموا بأية اضطرابات ، ولا يعرف عنهم الجمهور شيئا ، سمعنا عن البؤس فى صناعات اخرى لكن لم نســـمع عن هذه شـــيئا ، أما الخطاب الذى نقتبس منه فهو خطاب شخص خاص وقع فى أيدينا بالصدفة .

٤ — نصل من هذه الظروف الى النتيجة التى تبدو عادلة وهى ان بأساء الطبقات العاملة عامة شاملة ، فأينما ذهبت تسمع عن العمل الشـــاق والأجور المنخفضة والعوز وتأتى هذه المعاناة نتيجة لا مفر منها للعمل من أجل الغير بدلا من عمل العمال لحساب انفسهم ويتتابع العمل الشاق وكثرة الانتاج وانخفاض الأجور فى ترتيب طبيعى لازم .

٥ — ليست هذه الأحوال من مســـئولية أصـــحاب العمل او اخطائهم ، وليست بسبب انعدام الشعور الانســـانى ، ولا من فعل أى شـــخص أو مجموعة أشخاص ، نعرف صاحب عمل فى الفاخورات يتصف بشعور انسانى فائق تجاه جميع خدمه وعماله ، ويعطى من حـــوله مباشرة اجـــورا جيدة لكن يستحيل عليه ان يفعل ذلك للجميع ، والا خرج من السوق وخربت صناعته فمستوى الأجور العام يتوقف على الطلب على اليد العاملة وتوافر العمال ، **ومادام انتاج العامل لا يعود اليـــه فان عمل العامل ذاته يؤدى الى انقاص الطلب على هذا العمل وبالتالى الى تخفيض أجره ، أما اذا حاولت الطبقات العاملة بأى وســـيلة أن تعمـــل لحســـاب نفســـها فســـوف تختفى فورا كل الشرور الناشئة عن فرط الانتاج** Overproduction **ويعيش العامل محاطا بالوفرة بدلا من البؤس والمعاناة ، ولن يســـتطيع العمال العمـــل لحساب انفسهم طالما يعملون فرادى ، لكن لو اجتمع نفر منهم معا فى تعاون فقد يدخرون رأسمال يمكنهم مع مضى الوقت من العمل لأنفسهم باستخدام هذا الرأسمال وبســـهولة كما يعملون الآن لحســـاب صـــاحب العمـــل برأســـمال يملكه .**

ونعتقد أن ذلك واضح بذاته ولا يحتاج الى بيان ، فاذا كان صاحب العمل يملك رأسمال كاف ليستخدم مائة عامل واذا كان هـــؤلاء العمال يمكنهم ان يردوا

عليه هذا الرأسمال ومعه ربح — فانهم لو ملكوا رأس المال نفسه ملكية مشتركة فلا شك أنهم يستطيعون اعالة أنفسهم به حتى يخرج انتاج عملهم الى الأســواق فيعود اليهم رأس المال مع الربح .

فالتعاون مسألة تهم الطبقات العاملة ومن أجلها ، ولا شــأن للأغنياء به ، وقد ولدت طبقة كبيرة من بنى الانسان لتعمل وتكد وستظل كذلك طــول حياتها ، وهم لا يعارضون ذلك ويعلمون أنها ارادة الله وهى ارادة مملوءة رحمة وحكمة رغم غموضها علينا ، لكن العامل يرغب فى شىء من الراحة والمتعة بعد العمل ، وينبغى بعد أن يعمل يجد عملا شاقا لمدة ١٠ ساعات أو ستة عشر ساعة أن يجد طعاما وملبسا ومسكنا مناسبا ، ونعتقد أن هذه أيضا مشيئة الله وأنه سينفذها فى حينها . فلتدبر الطبقات العاملة هذه الأمور ، وينظر أولئك الذين لا يستطيعون الى التعاون كسند لهم ولأسرهم ، وليعمل أولئك الذين ينظرون الى هذه الحياة نظرة دينية على أنها صــورة زائلة وممر الى عالم آخر أحسن من هذا العالم ، ليعملوا على نقل تدينهم الى التعاون كمجتمع من الزملاء العمال ، والزملاء المسيحيين ، تمارس فيه كل الفضائل المسيحية بشــكل يفضل ما يمكن عمله عن الظــروف الحالية ، وليدعوا رحمة الله وعنايته الى هذا المجتمع . وليصلوا من أجل بركته على جهود هذا المجتمع بنفس الاخلاص الذى يصــلون به الآن من أجل أن يبســط هدايته وحمايته على أسرهم .

« اذا كان هذا العمل للناس فسيكون صفرا وان كان لله فسيثمر ولا يمكن أن يرفض » .

ملاحظــــة : يســـتمر اصدار العدد شهريا

التعاونـــــى THE CO - OPERATOR .

المعرفة والاتحـــاد قـــوة Knowledge And Union Are Power :

القوة التى توجهها المعرفة سعادة Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

السعادة هـــدف الخليقة Happiness is The End of Creation .

العـــدد ٣ **أول يوليـــــو ١٨٢٨**

قيمـــــة العمـــــل

THE VALUE OF LABOUR

ليست لدى الطبقات العاملة أية فكرة عن قيمة عملهم الحقيقية ، فاذا فرغ الرجل من أداء أسبوع من العمل وتلقى أجره عنه ظن انه أعطى قيمة عمله كاملة ، لكن ذلك ليس هو الحال أبدا ، فهو لم يأخذ أكثر من ربع القيمة الحقيقية ، لقد عقد اتفاقا مع رب العمـــل على أن يعطيه عمل أســـبوع مقابل مبلغ معين من المال ، ويسمى هذا المال فى الممارسة الدارجة قيمة العمل سواء كان المال المذكور كثيرا أو قليلا . لكن هذا القول ليس الا عبارة دارجة وهى عبارة غير محددة اصـــبحت بحكم العادة مختلطة فى عقل الطبقات العاملة بالقيمة الكلية للعمل المبذول ، فاذا كانت الأجور هى قيمة العمل الكلية فكيف اذن يأخذ صـــاحب العمـــل الانتاج الى السوق ويبيعه بمال أكبر قدرا مما بذله من أجله ويثرى من الربح بينما يفتقر العامل من الأجر ؟ سيكون هذا مستحيلا ، **ولذا فمن الواضح أن العامل لا يأخذ قيمة عمله الكلية ومن الواضح ايضا انه لو أخذ تلك القيمة لاصبح غنيا كما يصـــبح صاحب العمل تماما .**

ويتسلى الكثيرون فى أيام حياتنا الحالية بعمل حسابات عن الحصـــة التى ينالها العامل من نتاج عمله ، وهى حسابات عويصـــة ومتعبة فى اجرائها ويكتنفها الكثير جدا من الشك وعدم الدقة . **لكنها جميعا تثبت بوضوح جلى حقيقة واحدة هى أن الأجور التى ينالها العامل لا تشكل الا حصة متواضعة من قيمة عمله .**

ونعتقد أن هذه الفكرة جديدة تماما بالنسبة للطبقات العاملة لانهم يعتقدون ان اجورهم تمثـــل كامل قيمة عملهم ، وهـــذا خطأهم الأكبر الذى يأتى من جهلهم ونتيجته المباشرة **فهم لا يعلمون شيئا ولا يتعلمون شيئا خلاف كيف يعملون بجد وكيف ينفقون أجورهم فيما يســـمونه تســـلية النفس ، اما ماذا عن عملهم الذى بذلوه ، والقمح الذى زرعوه والمصنوعات التى صـــنعوها والبيوت التى بنوها**

فابور لا يفكرون فيها ابدا ، وحين يمشون فى الشوارع لا يجول بخاطرهم أبدا أنهم بنوا كل البيوت وصنعوا كل العربات التى يرونها وجميع الملابس الفاخرة التى يرتديها الناس ، ويتصورون بطريقة ما أن أصحاب العمل الذين استخدموهم ودفعوا اجورهم هم الذين صنعوا كل هذه الأشياء وأن الأجور التى دفعت لهم كانت نوعا من أعمال البر والكرم الفياض ، والحقيقة أن الأجور تدفع للعمال كما تدفع اعانات الأبرشية للمعوزين ، لا لأن لهم حق فيها ولكن لأن أصحاب العمل من الأريحية بحيث يعطونها اياهم بدافع البر أو المبادىء الدينية .

ومنشأ ذلك كله جهلهم أو قلة تفكيرهم ، فلا يسألون أنفسهم كيف يثرى من لا يعملون بينما يفتقر من يقومون بالعمل ؟ ، ولو انهم سألوا أنفسهم هذا السؤال الواحد البسيط وظلوا يبحثون حتى يجدوا له جوابا لاكتشفوا السر وتعلموا كيف يصبحون أغنياء أو على الأقل مستقلين كالكثير من أصحاب العمل الذين يستخدمونهم وكباقى من يسمون الطبقات العليا .

لابد ان يكون الأمر كذلك ، ولا يمكن ان يكون غير ذلك ، **لأن كافة ثروات الدنيا التى وجدت والتى ستوجد لابد أن تنتجها الطبقات العاملة بالضرورة والطبقات العاملة وحدها دون غيرها ، وتتألف الثروة أساسا من الغذاء والكساء ، والسكن وجميعها وكل شىء آخر لابد أن ينتجه العامل ، فهى انتاج عمل بعض الناس ، لكنها على ذلك ليست انتاج أصحاب العمل ولا أصحاب رأس المال بل انتاج الذين يعملون ، والذين يعملون وحدهم دون غيرهم .**

ويحدث أحيانا ان تبقى قطعة صنعها عمل عامل وتلقى عنها بضع شلنات سنوات عديدة بل دهورا اذا لقيت العناية اللازمة ، فتكون نافعة أجل النفع لمن يحوزها وقد تكون ضرورية جدا له من أجل مهنته أو دراساته ، وقد تكون وسيلته لكسب عيشه ، وقد تكون مصدرا دائما لسعادته ومتعته ، لكن العامل الذى صنعها يحول الشلنات القليلة التى تلقاها عنها الى طعام يستهلكه فى بضع ساعات ثم تنتهى قيمة عمله ومتعته ، وهكذا يبادل العامل سعادة بضع ساعات مقابل سعادة عدة سنوات ، هل هناك شىء أكثر من هذا امعانا فى السخف والعبث ؟ وهل يصنع العامل ذلك لو كان على وعى بما يصنع ؟ واذا كان لا يظن نفسه تحت ضرورة مطلقة تحتم عليه صنع ذلك ؟ وباختصار هل يفعلها اذا لم يظن — بطريقة عجيبة الشأن للغاية — انه سيواجه المجاعة بالفعل اذا لم يبادل عمله بحسب هذه الخطة ؟

سنقول اذا لم يفعل العامل ذلك فسوف يموت جوعا ، فمن الذى يجيع العامل ؟ العامل هو الشخص الوحيد الذى يزرع جميع الطعام ، فهو يستطيع أن يأكل الطعام الذى زرعه بنفسه ... سنقول نعم لو أن مخدومه سمح له . **لكن اذا لم يزرع العامل الطعام هل يستطيع مخدومه ان يفعل ؟ لن يستطيع بالتأكيد**

لأنه لا يعمـــل ، فاذا لم يزرع العامل طعاما فلن يزرعه احد غيره ولابد أن يجـــوع العالم كله لا العامل وحده فكيف اذن حين يزرع العامل طعاما أو يصنع ســـلعة قيمة لا يكاد يحصل على الغذاء الكافى ليمسك عليه حياته أو يحصـــل على شىء معقول من الطيبات المنزلية ، كل واحد آخر لديه وفرة ، لكن الرجل الذى يزرع الطعام وينسج النسيج ويبنى المساكن لا يكاد يجد طعاما ولا كساء ولا بيتا يقيم فيه .

تلك ولاشك حقيقة مهما بدت فى منتهى الغرابة والمخالفة للعادة ، فيغرم الناس هذه الأيام بالحديث عن الحقائق بكافة التزامها ، ويجرون وراء الجديد غير العادى لكننا نستطيع أن نتفوق عليهم بأن نجد ما هو مغرق فى الغرابة — « بؤس الطبقات العاملة » — ولن ندهش اذا تحدثوا من معاناة الطبقات غير العاملة ولكن المدهش فعلا ان نسمع أن القوم الذين يعانون والوحيدين الذين يعانون هم — وهم وحدهم — من ينتجون كل الطعام ، وكل الكساء وكل المساكن فى العالم .

نعم تلك حقيقة غير عادية واستثنائية جدا ، فكل الطبقات غير العاملة لديها وفرة ، وكل الطبقات العاملة فى معاناة ، قد تقول ان كان هذا صـــحيحا فلابد انه نتيجة نوع من النظم غير العادلة فى العالم ، فلابد ان الأغنياء اســـتبدوا بالعمال وقذفوا بهم الى الاحتياج والبؤس .

ونجيب بأنه لا وجود لمثل ذلك ، اذ كيف يستطيع الأغنياء وهم قليلو العدد أن يستبدوا بالعمال الذين يزيدون عنهم عددا عدة مرات ؟ أنه مستحيل أن تكون القلة أقوى من الكثرة ، ويجب اذن أن ننشد السبب فى ميدان آخر ، فالعامل حاليا يعقد صفقته مع رب العمل الذى يعمل لديه ، وكل انسان مهما بلغ به الغباء يعلم أن « الصفقة هى صفقة » .

نعم هذه حقيقة غير عادية ، فكل الطبقات العاملة لا تعمل لحساب نفسها ، ويبيع العامـــل وقته وقـــوته ومهارته وعمله وكل ما لديه من حيلة وذكاء ، وكـــل نشاطه ، وكل صحته الى رب العمل ، فاذا أدى من العمل ما يزيد على ما يؤديه ألف مرة فلن تتحسن أحواله ولن يستفيد من ذلك سوى رب العمل وحده ، وكلما زادت كمية العمل المنجز كلما زاد رب العمل ثروة وصعودا فى الطبقة العليا ، ولن يزداد العامل غنى قيد أنملة ، بل العكس هـــو الصـــحيح كمـــا أثبتت الحقائق ، فالطبقات العاملة تنتج اليوم بمعرفة الآلات التى اخترعتها هى نفسها كميات وافرة جدا من الغذاء ومن جميع ضرورات الحياة بحيث أصبح عملها غير مطلوب ولا لازم .

« فالسوق — كما يقول الحكماء — ممتلئة بما يفيض عن حاجتها من العمال ، ويوجد من الفقراء الكثير جدا ومن الطبقات الدنيا الكثير جـــدا ، ومن الســـكان الكثير جدا ، ويجب ابعاد العمـــال خارج المملكة — فهم اكبر شر علينا مواجهته ، واذا لم نستطيع سوى الخلاص من الطبقات العاملة فحسب فقد أحسنا صنعا .

تلك هى الأفكار التى تتردد كل يوم عن الأحوال الحاضرة ، وتثبت تماما أن العمال لو انتجوا مثل ما ينتجون الف مرة فلن تنصلح أحوالهم ، بل على الضد فكلما زاد الطعام والكساء والمســـاكن التى ينتجون كلما قلت الضروريات والمتــع التى يملكونها .

ولكن هل تكون الحالة كذلك ان كان العمال يعملون لحساب أنفسهم لا لحساب الغير ؟ لن تكون هكذا بالتأكيد ، فهم ينتجون فعلا الآن ما يكفيهم ويكفى العالم كله من حولهم ، ولذا فهم حين يعملون لحساب أنفسهم فقط فسوف يحصـــلون على وفرة كبيرة لا فى ضروريات الحياة وحدها بل وفى جميع أنواع الكماليات .

لكن من الصعب بلاشك الاعتقاد بأن الأمر ســـيكون كذلك ، ولنفرض أننا نستطيع اقناع أنفسنا بأن وفرة من الغـــذاء والكماليات ســـتتدفق على الطبقات العاملة اذا عملت لحساب نفسها بدلا من العمل لحساب الغير ، لكن اذا هذه شىء عظيم وتبدو من النظرة الأولى سفه لا يتوقع ولا يعلق عليه أمل مهما كان ضئيلا .

فالعامل اليوم يختلف عن « القروى الجرىء ذى الفضائل » من الزمن القديم فليس « فخر بلده » .

« فوكند يســـوقون فريقهم الى الحقـــــل »

FOCUND DRIVE THEIR TEAM A - FIELD

ولا : « عندما يدق جرس المساء مشيعا اليوم المنصرم »

THE CURFEW TOLLS THE KNELL OF PARTING DAY

فالعمال لا يعودون الى كوخ أمين يغمره الســـلام ومائدة حافلة وأسرة محبة وأبنـــاء يقدمون مقابل تربيتهم واعترافا بالجميل العـــون والمساعدة فى بنوة بارة لآبائهم الشيوخ ، ويلبون كل رغبة وكل حاجة لهم بعمل أيديهم ، وأخيرا يودعون بقاياهم فى احترام قبورا خاصة اشتروها وزينوها بثمار عملهم الشريف الحر .

لكن طفل المعاناة الحديثة يطلق صرخته الأولى وهو ملتف فى رداء الاحسان المقترض وقد يكون مدينا بطعامه للغير ، وبمجرد أن يمشى على قدميه يســـير فى الحوارى ويلتقط الرذائل واقذار المدينـــة المزدحمة ، فيتعلم الكـــذب والحكايات الرديئة ، ثم يضطر عندما يأتى الوقت الى كسب جزء من عيشه التافه فى مصـــنع مغلق مزدحم غير صحى ، ومتسولا الباقى كهبة من الاحسان أو طالبا اياه فى صفاقة كحق قانونى ، حتى يصـــبح بدوره أبا و « كما الأب كما الأبن » فهو يورث حرمانه وبؤسه لذريته ، وياله من موضوع نبيل للمشرع .

تلك هى صورة العمال فى الزمن الحديث ، وقد اوضـــحنا فى العدد السابق قصة كثير من الأسر التى كانت فى حالة طيبة ورات أياما حسنة لكنها اضاعت تلك الأيام فى أثراء اصحاب العمل ، وبقيت لها الأيام السيئة لتكون قسمتها ونصيبها ، **ومع ذلك على اولئك الا ييأسوا ، عليهم بعد أن بحثوا عن الاستقلال فى اتجـــاه ولم يجدوه أن ينظروا فى اتجاه آخر ، لا يمكن لأصحاب العمل ان يجعلوهم احرارا مستقلين فعليهم اذن أن ينظر كل منهم الى الآخر ، وعليهم أن يتشاوروا ، وعليهم ان ينشدوا تحسين عقولهم ، وليتدبروا مبادىء التعاون ، وليتعلموا ان ينظر كل منهم للآخر كصديق لا كعدو ، فيكونون اصـــدقاء يعمل كل منهم من اجل الآخر ، ويتمتعون بكامل ناتج أعمالهم ، ولا يكونون اعداء يعمل كل منهم ضد الآخر ، ويعطون الجزء الأكبر من عملهم لأصحاب العمل .**

شعارنا « المعرفة والاتحاد قوة » ، فحين يتحد افراد الطبقات العاملة معا فى العمل وفى الزراعة وفى تحســـين وتنوير عقولهم وقلوبهم بتحصـــيلهم المعرفة النافعة واتخاذ موقف الصداقة كل منهم ازاء الآخر ، سوف يحصلون على القـــوة ليجعلوا انفسهم احرارا مستقلين ، القوة التى ترفعهم فوق الحاجة ، القوة التى تأتى لهم بكل طيبات الحياة ، القوة التى تجعلهم يعيشون شيخوختهم فى ســـلام ووفرة ، القوة التى تمكنهم من تربية ابنائهم على النشاط والفضـــيلة والدين ، اى القوة التى تجعلهم سعداء هنا فى العاجلة وسعداء فيما بعد فى الأبدية .

ملاحظـــة : يستمر صدور العدد شـــهريا

THE CO - OPERATOR . — التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : — المعرفة والاتحـــاد قـــوة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness : — القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Happiness is The End of Creation . — السعادة هـــدف الخليقة

العــدد ٤ — أول أغســطس ١٨٢٨

التعاون فى ظل ظروف مثل أحوال نساجى الســجاد فى كيدرمنستر

CO - OPERATION CONSIDERED WITH RESPECT TO SUCH CASES AS THAT OF THE KIDDERMINSTER CARPET WEAVERS.

١ — لم نقل حتى الآن ما يكفى ليشرح بوضوح مبادىء التعاونى ، او ليبين كيف يمكن للطبقات العاملة ان تبدأ فى تكــوين الجمعيــات التعاونية ، غير أن الخلاف الذى حدث فى كيدرمنستر من الاهمية الكبرى بمكان ، ولابد ان تتلوه منازعات أخرى بين اصحاب العمل والطبقات العاملة بحيث يستحق أن تنظر للمسألة من خلال نظرة تعاونية . وأن نبين ان الاضراب لو استمر ، ولو صمد العمال أمام أصحاب العمل ودعمهم العمال من الحرف الأخــرى بأمدادهم باشتراكات ومساهمات فان المال المجموع من هذا السبيل يمكن أن يستخدم بفاعلية أكثر مما حدث من قبل .

٢ — ومن الطبيعى والتعاون موضوع جديد تماما على العمال ان يجهلوه ، وان كان بعضهم سمع عنه فقد سمع عنه بشكل يجعله بالنسبة اليهم خياليا ، اذ اقترن ذكره دائما بفكرة تقول ان تطبيقه عمليا يتطلب بالضرورة قدرا وافرا من المال وقيل ان أقل مبلغ يكفى الغــرض هو ٢٠٠٠٠ جنيه وزاد البعض حتى أوصلوه الى مليون جنيه .

٣ — ومثل هذه الأقوال لا تشجع الناس حتى على مجــرد التفكير فى الأمر ، بل تدفعهم الى عدم تصديق الموضوع والانصراف عنه كلما ذكره لهم احــد ، **غير أن اجمل مافى التعاون امكان البدء به دون اى رأسمال على الاطلاق ، فلا يحتاج الانسان ليبدأ سوى لأجره ولزميل أمين ، فان استطاعا ان يجدا ثالثا ينضم اليهما لقالا ، الحبل ذو الثلاث شعب لا ينقطع بعد وقت قصير ، ويمكنهم أن يدفعوا اشتراكات اسبوعية لمال مشــترك يوفر لهم الأمن عند المرض أو التعطل ، ويمكنهم أن يتسوقوا حاجاتهم معا فيشتروا كمية كبيرة من السلع مرة واحدة وينالوا خصما يودعوه صندوقا مشتركا ، وان كانوا من حرف مختلفــة يمكنهم أن يصــنعوا أدوات منزليــة بعضــهم البعض**

ويتبادلونها ، ويمكنهم ان يقوموا بذلك كله بعد اوقات العمل أو فى فراغهم فى أى وقت .

٤ — واذا انضم عدد من العمال معا على هذه المبادىء فسيكون رأسمالهم أكبر من ذلك فيقوموا بأشياء اعظم ويكون لهم دكان يتعاملون فيه ، ويدخل فى منافسة مع الدكاكين الأخرى فى خدمة الجمهور ، وكلما زادت حركة التعامل كلما زادت الأرباح وزاد رأس المال وعندئذ يمكن تشغيل اعضاء الجمعية بأية طريقة تعتبر اكثر نفعا ، وان ظهر طلب مربح من الجمهور على سلعة معينة أمكن لأعضاء الجمعية صنعها ، ويمكن لهم انتاج غذائهم بشراء أو استئجار ارض فيتحولوا — أو يتحول بعض منهم — الى زراع بدلا من صناع ان كانت الصناعة لا تجلب أرباحا كافية .

٥ — تلك هى مبادىء التعاون مبسطة وفى صورة موجزة . ويبدو منها أن رأس المال مهما قيل فى قيمته فهو غير ضرورى لبدء التعاون — **وأن أساس وسر التعاون هو العمل ، لأنك اذا نزعت من نتاج العمل القدر الضرورى لاعالة العامل بشكل مريح فما يبقى هو الربح الذى يتراكم ويصبح رأسمال الذى بدأ به العامل — ومن ثمة الطبقات العاملة — انتاج الغذاء والمصنوعات لنفسه وللجمهور ، كما يفعل الآن تماما باستخدام رأس المال المملوك لصاحب العمل .**

٦ — ولنطبق الآن هذه القواعد على الحالة التى امامنا — اى على نساجى السجاد فى كيدرمنستر ، دب الخلاف بين العمال واصحاب الأعمال حول الأجور ، ويعتقد كل فريق أنه محق . ويستحيل علينا ان نفصل بينهم ، لكننا نعلم جيدا كل العلم أن العمال لو أصروا على موقفهم فلن ينقضى طويل وقت حتى تهبط أجورهم ، فأجر العمل يهبط باستمرار بصفة عامة ولابد أن يواصل هبوطه ولن يمنعه عن الهبوط شىء ، ويقف العمال الآن أمام الآلات فى مواجهة ، اى يقف أولئك الذين يأكلون ويشربون ويكونون الأسر ضد مالا يأكل ولا يشرب ولا له اسرة ، ولابد فى هذه المنافسة ان يكون الآكل الشارب اسوأ موقفا ، اذ لا يمكن تخزينه فى مخزن وتركه بلا طعام حتى نحتاج اليه ولا يمكن ايقافه فى فصل الشتاء ، ولا يمكن تأجيل ميلاد العمال الجدد كما يمكن تأجيل صنع آلات جديدة حتى تدعوا الحاجة اليها ، ولا يمكن تركيب العمال يوما وتفكيكهم قطعا يوما آخر ، بل يأتون كل يوم بأوجه جديدة وما تزال أعدادهم تتزايد ، وكما لا تستنفد الأمواج التى تكسر على الشاطىء اعماق البحار ، ويحتوى رحم المستقبل الكثير من البذور اكثر مما فى المحيط من قطرات الماء .

٧ — ليس أدعى الى الابتئاس والحزن من رؤية الطبقات العاملة الدؤوب ، النشطة التى لا يتعبها شىء ، والتى لا تكل من العمل والماهرة ،

والميكانيكيين ذوى الذكاء والحيلة الواسعة ، اولئك الذين من امثال دولاند Dolland وتروتون Troughton ، من العباقرة الذين ارسلتهم السماء عباقرة وولدوا كذلك والذين امكنونا من ان نقيس العالم والشمس والكواكب وغيرها بدقة كما نقيس قطعة ورق ، ليس ادعى الى الابتئاس والحزن أن نراهم فى ظروف لا يمكن السيطرة عليها . ونراهم وقد حطموا أنفسهم وزملائهم من العمال بمخترعاتهم المدهشة التى باعوها الى اصحاب العمل لتعمل ضدهم بدلا من أن تعمل معهم ومن أجلهم وبذلك تتناقص قيمة عملهم وكأنهم صنعوا لأنفسهم منحدرا لابد لهم من أن يسيروا عليه نزولا الى هاوية البؤس واليأس .

٨ — ولا تستطيع أى مساهمة كريمة من النقابات أن تصنع أكثر من وقف تفاقم اتساع الخرق وأغلب الظن أنها لا تستطيع وقف الكارثة النهائية المقدرة للطبقات العاملة ولا تستطيع منع الانهيار الأخير ، واذا نجحت — على افتراض امكان ذلك — فى ابقاء الأجور على معدلها الحالى فما هذا المعدل بكاف ليعيش العمال حياة مريحة معقولة . لكن يجب على الطبقات العاملة أن تهدف الى تحسين احوالها ، ويبدو هذا الهدف بعيد الاحتمال . ويشتد اليأس الآن بحيث لن يريح عقول الناس جميعا شىء الا الاعتقاد الكامل بان الأجور وصلت الى ادنى حد لها .

٩ — وحين تجمع النقابات المساهمات لاعالة المضربين من اجل الأجور فان من يتلقون المساعدات من تلك المساهمات يعيشون عامة فى كسل وبطالة . فلا الذين قدموا المساعدة غيروا الأحوال ، ولا الذين أخذوها انتجوا عائدا . وأنفقت الأموال فى مجرد اعالة أسر العمال دون أن تؤدى الى انتاج شىء مقابلها يوازى قيمتها ، بل ضاعت نهائيا .

١٠ — ولو تلقى العمال نفس القدر من المال من أرباب العمل ، لأنتج العمال مصنوعات ترد هذا المال ومعه ربح ومن هذا الربح يثرى صاحب العمل ويصنع الآلات ، وقد كان من السهل على العمال ان ينتجوا هذا المال بالعمل لحساب أنفسهم على نحو ما يعملون لحساب رب العمل . يستطيع العمال — ماداموا يعالون وبصرف النظر عن من يعولهم — أن ينتجوا نفس القدر من السجاجيد أو الأقمشة أو الجوارب . ويستفيد الجمهور من انتاجهم أو يستفيد منه زملاؤهم العمال أو تستفيد الطائفتين جميعا ، كما لو كان هذا الأنتاج قد مر من خلال أيدى أصحاب العمل ، فلا يعمل أصحاب العمل شيئا فى هذا الصدد سوى توزيع السلع للجمهور عامة ، ولا يحتاج التوزيع الى موهبة خاصة بل يحتاج الى طلب على السلعة واحتياج اليها ، فعندما تحتاج أسرة الى سجادة تذهب الى دكان لتشتريها ، ويكتب صاحب الدكان الى صانعها ليرسل له السجادة فيذهب الى المخزن وينفذ الطلب ،

ومادامت السجاجيد مطلوبة فسوف تباع ، **واذا استطاع نساجو السجاجيد أن يحصلوا على راسمال مشترك ليعملوا به فيمكنهم صنع السجاد والاحتفاظ به وتوزيعه عند طلبه بنفس الطريقة التى ينتهجها اصحاب العمل .**

١١ — والشأن كذلك فيما يتعلق بالالات اللازمة لصناعة السجاد أو اية مصنوعات اخرى ، فقد يتملكها بضعة أفراد ، او صاحب عمل واحد ، او جمعية ، أو جماعة من أرباب العمل تسمى فى العرف الدارج شركة او منشأة او شركة تضامن ولا يقف شىء ضد قيام شركة تضامن من العمال كما لا يقف ضد قيام شركة تضامن من غيرهم او من غير العمال ، فان صاحب العمل قد يدخل ابنه فى بيت محاسبة فيتدرب ويتعود على عادات رجال الأعمال وعلى اليقظة والادخار ، ويصعب عليه تعلم هذه العادات لانه يحاولها بعد فترة كسل وتعطل . لكن سلطان الابوين والضرورة يجعلانه يأخذ بها ويتعلمها فيصبح بعد بضع سنوات يقظا ومنتبها وعارفا بأسرار العمل ، **ومن السهل** أيضا (بل اكثر سهولة) أن يتعود ابن العامل على تصريف الأعمال كما يتعود ابن صاحب العمل خاصة وأن العامل قد نشأ فى وسط العمل منذ طفولته ، ومن السهل على العمال أن يتفقوا معا بلا منازعات كما يتفق ارباب العمل ، وستكون لجماعتهم هذه أو جمعيتهم او شركة التضامن بينهم قواعد وضوابط شأن غيرها من أمثالها ، **ويمكن أن يطرد منها بسهولة من يثيرون المتاعب على أساس أنهم يخرجون على القواعد والضوابط دون أن يلحق ذلك ضررا بالأعضاء الآخرين على غرار الطريقة التى يطرد بها اعضاء الشركات المخالفين للقواعد .**

١٢ — وقد يصعب تطبيق هذه القواعد على حالة نساجى السجاد فى كيدرمنستر بحيث يمكنهم العمل مباشرة لحساب انفسهم ؛ **لكن من الواضح أنه اذا صارت مثل هذه الجمعيات معروفة ومعتادة لدى الطبقات العاملة فسيتجه واحد الى صناعة معينة ويتجه الآخر الى صناعة أخرى بحيث يعملون فى النهاية متضامنين يدا بيد ، وقد يمكنهم أن يزودوا أنفسهم بطيبات الحياة بوفرة ، ويمكنهم من خلال مصانعهم المختلفة أن يزودوا الجمهور ويحصلون بذلك على رأسمال فائض يشترون به من انتاج المهن الأخرى ومن الأقطار الأخرى مالا ينتجونه بانفسهم .**

١٣ — وتبدأ الطبقات العاملة بفتح حوانيت **ويجب أن يملك كل حانوت عدد صغير منهم ينتظمون فى جمعية لهذا الفرض ، فيدفعون اشتراكا اسبوعيا الى صندوق مشترك كما يفعل اعضاء جمعيات الصداقة ويجب أن يتعاملوا ما أمكن مع هذه الدكاكين ، وبذلك تحصل كل جمعية على ربح من دكانها ، بدلا من أن يذهب الى الدكاكين الأخرى عموما ،** وهذا الربح هو — وهو

وحده ـــ الذي يجعل اصحاب الحوانيت في العالم يحصلون على الثراء ويكونون الثروات الطائلة ، ونقول ان هذا الربح وحده هو الذي يدعم عظمة كافة التجـــار والشركات في العالم ، فتجار لندن وتجار ليفربول وبنـــك انجلترا يحصلون جميعا على ثرواتهم من هذا الربح .

١٤ ـــ فاذا كان ذلك كذلك ، فلاشك ان للطبقات العاملة اقـــوى الحوافز الممكنة لفتح حوانيت لها خاصة ، لانها تنفق في خلال العام مبلغ عظيم جدا من المال يصـــل الى عدة ملايين ، ويكفي ربح هذا المبلغ وحده لانشاء صـــناعات عديدة ، وليس ما ينقص الطبقات العاملة هو القـــوة بل المعرفة . ويمنعهم نقص المعرفة من البدء في العمل ، ولن تؤدي مشاجرات العمال مع اصحاب العمل الى حصولهم على راسمال لهم خاصة يتوقف عليه وحده اســـتقلالهم وتحريرهم وخلاصهم ، **بل يؤدي بهم الى ذلك المتاجرة مع أنفســـهم والعمل لأنفسهم ، اذ يحصلون من ذلك على أرباح ومن ثمة يحصلون على رأس المال ومن ثمة يحصلون على الاستقلال .**

١٥ ـــ توجد عدة اســـباب تدعونا ألا ننتظـــر أن تنطبق مبادىء التعاون في حالة نساجي السجاد في كيدرمنستر ، فلابد من تعلم هذه المبادىء كأى شيء آخر ولابد من شرحهـــا لا من جانب كتاب نظـــريين بل بمعرفة رجال حاولوها وجربوها ووجدوا لها إجابة و « مثال واحد خير من الف نصيحة x » ، وقد قدمت جمعية وست ستريت ببرايتون خـــير مثال ، وازدهرت كثيرا بحيث لا يراها دون أن يقتنع بنجاحها الكامل ، فقد تراكم رأسمالها الصغير حتى بلغ مئات الجنيهات خلال شهور معدودة وادخلت تحسينات عديدة على تفكير اعضائها مما يدل دلالة قاطعة على سلامة المبادىء من الداخـــل . اما الغيرة الشديدة من جانب اصحاب الحـــوانيت فدليل خارجي على ذلك . فلا يغار الناس الا من منافسين لهم على قدم المساواة أمامهم فرص عظيمة للنجـــاح .

X One example is Worth a thousand precepts .

العــدد : ٥ أول ســبتمبر ١٨٢٨

نُساجو الســجاد فى كيدرمنســتر

(بقية ما نشر فى العــدد ٤)

THE KIDDERMINISTER CARPET WEAVERS .

١ — بعد صدور العدد السابق عقد فى هذه البلـــدة اجتماع لاغاثة نســـاجى كيدمنستر وبقدر ايماننا الكامل بأن التعاون الذى يتخذ شكل اتحاد عمل هو الذى يضمن بلاشك استقلال اى خمسين او مائة عامل على اســـتنارة كافية لتشكيل مثل هذه الجمعية ، بقدر ما نعتقد ان اى خطة او نظام آخر او غوث مهما كان لن يكون له اى نفع لهم .

٢ — ويسعدنا أعظم السعادة أن نرى مع ذلك اى دليل على التعاطف والنوايا الحسنة ، وهو ما يجب أن يسود بين الطبقات العاملة ، وما سوف يقودها بالتوجيه السليم الى التحرر والاستقلال ، لكن يحزننا أن نرى الجهود لا تتجه الاتجاه الصحيح ، **فكان احرى بالمساهمات التى جمعت لنساجى كيدرمنستر أن تجعلهم طائفة مستقلة من الرجال يعملون برأسمالهم الخاص لأنفسهم فقط دون غيرهم لو أنهم انتظموا فى هيئة واحـــدة واســـتخدموا المساهمات كرأسمال مشترك واستمروا فى العمل كالمعتاد والعيش بنفس الطريقة . واحتفظوا بالربح ليزيدوا راس المال المشترك .**

٣ — وتنجح هذه الطريقة نفسها تماما مع اى مجموعة من العمال فى اى حرفة ، وحدث أحيانا أن أضرب عمال من أجل الأجور ، وظلوا مضربين عدة شهور لم يفعلوا اثناءها شيئا سواء لأنفسهم أو لغيرهم ، سوى أنهم عاشـــوا على معونات قدمتها لهم لجنة عهد اليها القيـــام على امر المساعـــدات ، **وعجيب أنه لم يخطر ابدا لتلك اللجنة تشغيل العمال الذين تساعدهم فى أنتاج السلع التى يصنعونها عادة ، اذ كان يمكن بيع هذه السلع للجمهور من خلال وساطة احد العمال يعمل كوكيل عن الآخـــرين ، فيأتى الجمهور**

لهذا الوكيل ليتزود منه بالسلع كما كان يأتى من قبل الى صاحب العمل ، لأن الجمهور لا يسأل عن كيف صنعت السلع ولن يجول بخلده أن السلع صنعت بالطريقة المشار اليها فى اعقاب عراك بين العمال وصاحب العمل . وحتى لو عرف الجمهور ذلك لما تاثر بها كافراد . **لان الجمهور لا يهتم بشىء قدر اهتمامه برخص اثمان السلع فيذهب حيث يجد الأسعار الرخيصة ، ولا يسأل عند الشراء عما اذا كان الدكان الذى يشترى منه يملكه فرد أو شركة أو صاحب عمل أو عمال .**

٤ — فاذا انشىء حانوت من هذا النوع يملكه العمال فى كل البــلاد الكبيرة فى المملكة فيمكن أن تباع من خلاله للجمهور المصنوعات التى يصنعها العمال لحسابهم الخاص او التى تصنعها جمعيات العمال ، وعندئذ ينال العمال كامل ناتج عملهم . **فاذا ثار خلاف بين العمال وأرباب العمل وعاش العمال بعض الوقت على مساعدات زملائهم ، فيمكنهم أن يصنعوا سلعا اثناء ذلك لحسابهم ويبيعونها من خلال هذه الدكاكين ، ويحصلون على كامل الربح وبذلك يمهدون الطريق لوصولهم الى الاستقلال والتحرر .**

٥ — وما لم نطبق خطة ما من هذا النوع لا يبدو محتملا ان يفيد العمال انفسهم بالنزاع مع أرباب العمل ، لأن العوامل التى تحدد معدل الأجور تخــرج عن سلطان رب العمل وعن سلطان العامل ايضا ، وســنحاول فيما بعد شرح ذلك ، لكن علينا الآن ان نأخذ بهذا القول على أنه صـــحيح ومعنى ذلك ان معدل الأجور مستقل عن ارادة الطرفين فلا يســتطيع أى منهما تقييده ولا يستطيع الطرفان معا أحداث التغيير وعليهما أن يستفيدوا من ذلك درسا فى الحكمة العملية . وهو درس يملى عليهما الحلم والصــبر المشترك ونعتقد أنه يمكن أيضاح أن صاحب العمل لا يرتكب جريمة حين يرغب فى دفع أجر أقل ما يمكن . ولا يرتكب العامل جريمة حين يريد أعلى ما يمكن من أجر **لكن الجريمة أن يحاول كل طرف تحقيق غرضه بطريق غير عادل — ومن الجنون محاولة ذلك بوسيلة ليس وراءها سوى تفاقم بؤســـهم .**

٦ — ونتفق تماما مع وجهة نظر العمال فى ان عليهم بذل الجهد والتصــميم من أجل تحسين أحوالهم ، بل علينا ان نعجب بســـعيهم هذا ، غير اننا على اقتناع بأنهم لن يصــلوا الى هدفهم بمحاولة دفع أرباب العمــل قسرا ليمنحوهم اجورا اعلى فى معدلها باللجوء الى الامتناع عن العمل ، اذ سوف يعانون فى غضون ذلك مصاعب جمة وشديدة ، ولنفرض أن أدى كل ذلك إلى خراب واحد أو اثنين من أرباب العمل ، أهذا هو الطــريق الى زيادة فرص العمالة أم هو العكس ؟ لاسيما وأن أرباب العمل فى موقف يتيح لهم الاستعانة بعمال من اماكن اخرى وحين يأتى عمــال جدد غير معروفين

للقدامى ليحلوا محلهم فقد يزداد بؤس هؤلاء القدامى دون أن يكون أمامهم أى مخرج .

٧ — **وطرأ فى السنوات الأخيرة تحول الى الأحسن على اذهان الطبقات العاملة جعل العمال يقررون فى مثل هذه المناسبات الامتناع عن كل أعمال العنف ، وهو قرار يحسب لهم ولشخصيتهم الأدبية ويمنحنا سببا وجيها لنأمل فى أنهم سيواصلون التحسن أكثر فأكثر حتى يكتشفوا فى النهاية طريقة موثوق فيها ليتحدوا معا لضمان استقلالهم ،** لكن هدوئهم هذا فى الأحوال الحاضرة ضار بنجاح قضيتهم لأنه يترك للعمال الآخرين حرية تزويد السوق بالمنتجات ، فاذا خضع قليل من الأفراد بسبب التزاماتهم الأسرية الملحة وكثرة عدد أفراد أسرهم أو بسبب ارتباط خاص لهم بأصحاب العمل وقبلوا العمل بأجور منخفضة ، أو اذا جاء عمال جدد وقبلوا تلك الأجور لأنهم يرونها أعلى مما يحصلون عليه فى أماكن أخرى فليس من العدالة منعهم من أن يفعلوا ذلك ، لأن العمال لو فعلوا لكانوا قد بدأوا بالمطالبة بالعدالة لأنفسهم وانتهوا بانكار العدالة لغيرهم .

٨ — **أما اذا اختار العمال تكوين جمعيات عمل من بينهم تماثل بعض الشىء جمعيات الأصدقاء الحالية وأخذوا يجمعون رأسمال مشترك باشتراكات أسبوعية ثم استثمروا هذا الرأسمال فى التجارة أولا ثم فى الصناعة لحسابهم الخاص بحيث يعملوا برأسمالهم بدلا من رأسمال رب العمل ، فلا يمكن أن تثار معارضة ضد سعيهم هذا للانسحاب من خدمة رب العمل كى يعملوا فى خدمة أنفسهم ، ولو حاول أى شخص الاعتراض لكان اعتراضه سدى ، فعندما تستنير عقول الطبقات العاملة بحيث يقبلون على انشاء جمعيات من هذا النوع فلن تستطيع قوة على الأرض منعهم من ذلك** وسنحاول اثبات هذا فيما بعد وبيان أن جميع القوى فى العالم تعتمد على الطبقات العاملة وأن مقدار قوة أى طبقة أخرى هى فى ارشادها للطبقات العاملة ، وحين يشعرون بذلك ويقتنعون به فلن يكونوا سخفاء الى درجة أن يضيعوا تلك القوة ويتركوا الآخرين ليستخدموها فى ضررهم . **وسيتحدون معا ليحتفظوا بهذه القوة بين أيديهم فيضمنوا استقلالهم وسعادتهم .**

٩ — اذا قال لنا أحد أنه عندما حدث نزاع حول الأجور فى كيدرمنستر أو أى مكان آخر سارع بعض العمال فى لندن باعطاء المال من جيوبهم الخاصة للعمال الذين تعطلوا ووقفوا بجانبهم ، لما صدقنا قوله أبدا لولا أن لدينا الدليل القوى على ذلك ، ولما صدقنا أيضا أن الشىء نفسه قد حدث من جانب عمال آخرين فى أماكن أخرى من انجلترا ، كما فى برايتون مثلا وهى مكان ليست فيه مصانع كبيرة ولا ينتظر أن تحدث فيها مثل تلك المنازعات

على الأجــور ، ولقلنا هــذا شيء لا يحتمل حدوثه **فالعمال غير متحدين ولا عناية لهم بزملائهم ، وهم الى جانب ذلك فقراء وليس لديهم ما يعطونه وانانيون الى درجة كبيرة فلا يصنعون شيئا الا اذا كان وراءه كسب لهم ، وانعدمت الثقة فيما بينهم فلا يثقون فى احد بشأن المال .**

١٠ — لو اننا مضينا فى تحليلنا على هذا الاتجاه لاظهرت الاحداث اننا كنا على خطا ، فالطبقات العاملة فى مختلف أنحاء انجلترا ترتبط بشعور الزمالة . ولديها مشاعر انسانية ، وهى على استعداد للتضحــية لتفريج الازمات والمعاناة التى تقع بها . ومهما كان العمال فقراء فهم راغبون فى اقتســام أرزاقهم الضئيلة مع من فى حاجة اليها ولو كان غريبا . وقادرون على فعل ذلك بطريق الاتحاد والتضامن من أجل الهدف فيجمعون مبالغ صغيرة من عدد كبير جدا من الأفراد ثم يوجهونهــا لمن نزلت بهم المتاعب . **وفوق كل هذا هم قادرون على القيام بذلك العمل فى امانة واخلاص ، فما يســتطيع احد اتهام العمال بخيانة الأمانة التى وضــعها الآخرون بين أيديهم ، أو بغش بعضهم البعض أو النصب بشأن الأموال المؤتمنين عليها لأغراض الاغاثة .**

١١ — فاذا كانت الطبقات العاملة قادرة على صنع كل ذلك . والتبرع بالمال من الأجور الأسبوعية . والعطاء للآخرين دون انتظار لاســترداد ما اعطوا ولا الأمل فيه ، وتكوين لجان لادارة ذلك وتنفيــذ كل الواجبات فى نزاهة وشرف ، فهم اذن يمتلكون كل الصفات اللازمة لانشاء اتحادات عمل Working Unions والحصول على استقلالهم **انهم يمتلكون كل الصفات الا واحدة : المعرفة ، فما أن يحصــلوا على المعرفة الكافية لاســتيعاب نظام أفضل حتى يبدأوا فى العمل بموجبه ، والوداع عندئذ للفقر والمعاناة ، الوداع للأجور المنخفضة والمنازعات مع أرباب العمل ، الوداع للقلق من اجل العمل والصحة والمرض والزوجة والأطفال بل والموت نفســه فيما يتعلق بأثره على رفاهية الأسرة واستقلالها .**

١٢ — وقد تثير ادارة راس المال المشترك . ونوع العمل المطلــوب القيام به ، بعض الصــعوبات فى البداية ، لكن عنــدما يتراكم راس المال تدريجيا فستأتى الصعوبات فرادى ولأنها ذات طبيعة عملية فســوف يتولى أمر حلها هؤلاء الرجال العمليون .

١٣ — **وطالما ظلت الطبقــات العاملة مفككة وتعمــل كأفراد كل منهم منفرد عن الآخرين فستظل تنحدر باستمرار ، وتنتقل من فقر الى فقر أشــد بينما يزداد باقى العالم غنى الى غنى ،** لكن عندما تبدأ فى أنشاء اتحادات عمل

فسوف تنقلب المواقـــع ، عندئذ يحصـــل العمال على كامل ناتج عملهم ويصعدون فى مدارج الثراء مهما حدث لغير العاملين .

١٤ — ونعلم جميعا أن الطبقـــات العاملة ليست ناضـــجة بوجه عام لانشاء الاتحادات لكننا نعلم أيضـــا وفى نفس الوقت أن بين العمـــال عـــدد من الناضجين الذين يمكنهم أن يبدأوا ، فيكفى للبدء فى اتحاد العمل خمســـون عضوا يجتمعون مساء أحد أيام الأسبوع لدفع الاشـــتراكات ، وفى مساء آخر للحديث وتحصـــيل المعلومات عن الموضـــوع وعن مبادىء مثل تلك الاتحادات ، ولا يعقدون اجتماعاتهم فى مكان عام بل فى غرفة تستأجر لهذا الغرض ، وبمجرد أن يفتحوا حانوتا فسيجدوا أن الربح يكفى بســـهولة لسداد ايجار المكان وأجر الوكيل الذى يجب أن يكون أحد أعضاء اتحادهم فاهما للمبادىء ومتحمسا للعمل وموثوقا فيه ، **وينبغى تكوين لجنة ادارة تشرف على العمل وتراجـــع الحســـابات دوريا بانتظام ، وهذا هو كل الجهاز المطلوب .**

١٥ — لم نسمع اعتراضا على الاتحادات ونجاحها العملى سوى اعتراضا واحدا مؤداه أنه لا يمكن لخمسين عاملا أن يعملوا معا برأس مال مشترك دون منازعات وهذا فى الواقع هو الخطر الوحيد ، لكن عنـــدما نرى كل يوم آلاف العمال متحدين ويثقون فى بعضهم البعض ، ويتبرعون بمبالغ كبيرة فى جملتها دون أن يحدث فى صفوفهم شغب ولا غش ، نعتقد بصدق أنهم حين يتحدون على مبادىء أقوى وأرسخ ســـتنمو فيما بينهم الصـــداقة المخلصة والثقة التى لا تتزعزع .

١٦ — أما اذا كان انشاء اتحادات العمل مستحيلا بطبيعة الأشياء ، فاننا نرثى من صميم قلوبنا وباخلاص شديد لأخوتنا فى الانسانيـــة الذين يقاســـمونا نفس المواهب والشعور والأحاسيس والآمال والطبيعة المقدسة ومع ذلك فهم يتعرضون للمعاناة ، بينما نحن ندين لهم بكل الرفاهية التى نتمتع بها ، فبعرق جبينهم يصنعون كل شىء ويقدمونه لنا ، أيها الأصدقاء ســـتفهمون قريبا جدا هذه المبادىء البســـيطة وســـتبداون حالا العمل بانفســـكم وستضعون حجر أســـاس تحرركم ، وليمنحكم الله الحكمة فى التخطيط والثقة والحب المسيحى فى التنفيذ ، والاستقلال والسلام والسعادة فى النتائج العظيمة .

ملاحظـــــــة :

وقد تكونت الجمعيات الآتية وفقا لمبدا التعاون

Societies upon the Principle of Co - Operation have been **established at the following** Places : -

36, Red Lion Square , London	٣٦ رد ليون سكوير لندن
37, West Street , Brighton	٣٧ ويست ستريت برايتون
15, Queen 's Place , Brighton	١٠ كوينز بليس برايتون
20, Marine Place , Worthing	٢٠ مارين بليس ورثينج
2, Orange Lane , Greenwich	٢ أورانج لين جرينويش

THE CO - OPERATOR . التعاونـــى
Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـاد قـوة
القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :
Happiness is The End of Creation . السعادة هــدف الخليقة

العــدد : ٦ أول أكتوبر ١٨٢٨

الجمعية التعاونية أو اتحاد العمل : المبادىء والقواعد وكيفية التشكيل

A CO — OPERATIVE SOCIETY , OR WORKING UNION . ITS PRINCIPLES , RULES AND MANNER OF FORMATION .

١ ــ الاغراض : اغراض تلك الجمعية هى : أولا وقاية الأعضــاء من الفقر ، وثانيا : الحصول على نصيب أوفر من طيبات الحياة ، وثالثا : الوصول الى الاستقلال براسمال مشترك .

٢ ــ وسائل تحقيق هذه الأغراض : تتألف هذه الوسائل من : ــ

أولا : اشتراك اســبوعى لا يقل عن ست بنسات مساهمة فى رأس المال المشترك .

ثانيا : استخدام هذه الاشتراكات بطريقة تختلف عما هو معتاد ؛ أى استخدامها فى المتاجرة بدلا من استثمارها .

ثالثا : استخدامها فى الصناعة من أجل المجتمع حينما تتراكم بما فيه الكفاية .

رابعا : اســتخدامها عندما يتزايد تراكم راس المــال فى شراء أرضــه والعيش عليها فى مجتمع .

٣ ــ لا يكاد العمال يستطيعون الوصول للاســتقلال مع الاســف فى ظروف المجتمــع الحالية ، فكما يبدأ العامل ينتهى ، فما يزال يحــرك جوارحه المتصلبة ، ويكرر ضرباته الواهنة ليحصل فى نهاية ستة أيام من العمــل المرهق على مكافأة زهيدة ، ويذهب كل ما صــنع طوال حياته الى عالم النسيان بما فيها من ذلك القدر الوافر من فائض الانتــاج الذى صــنعه والآلاف التى غذيت بما زرع والبيوت التى بناها ، ولا ترى عين رب العمل سوى عمل الأسبوع وعلى اساســه يقدر الأجر وربما يحسب الأجر على أساس عمل العامل وهو فى أوج انتاجه وقوة رجولته الأولى دون أن يكون لما اداه عندئذ اى اثر حين يصل العامل الى سنوات الانحدار والضعف .

٤ — لكن جربت انجلترا بعض أنواع العلاج لهذه الأحوال المؤسفة ، فحاول الناس تخفيف معاناة العمال المسنين ، واذا كانت هذه المحاولات قد فشلت فلا يرجع الفشل الى سوء القصد بل لعدم كفاية الوسائل ، فنحن نتفق فى الهدف والغرض **اما فى استخدام الوسائل فكل جيل يستخدم وسائله وكل يعمل حسب ما يملك من معرفة وخبرة ، وكل يستفيد ويتحسن على ضوء حكمة من سبقوه ، ويضيف الناس باستمرار اضافات جديدة قد تكون قليلة الى كنوز الحكمة الموروثة حتى تصبح كافية لحاجات من ينهل منها .**

٥ — والاتحاد والتفرق هما المحوران اللذان تدور عليها سعادة العالم وشقاؤه والتفرق ثمرة طبيعية للجهل والبربرية ، وحالة من أحوال الوجود البدائى أى أنه أيضا حالة من أحوال الأوضاع غير المتمدينة . وفى المجتمعات غير المتحضرة لا يتحد الناس الا من أجل العبادات الدينية أو التماسا للحماية ضد عدو مشترك يهددهم بالتدمير ، وكلما تقدمت الحضارة ظهرت ضرورة الدفاع الوطنى . وبذلك تزداد قوة الحكومة يوما بعد يوم لهذا الغرض ، حتى يفرض الاتحاد العام فرضا على أعضاء المجتمع أو الدولة . لكنه ليس اتحادا رشيدا عن روية وتفكير من جانب الأفراد من اجل استقلال ورفاهية كل فرد ، فمثل هذا النوع الأخير من الاتحاد لا يتحقق الا كنتيجة اخيرة من نتائج الحضارة والتطور والمعرفة ، واذا كان مطلوبا إقامة مثل هذا الاتحاد بين الطبقات العاملة التى يلزمها ويوافقها فلابد أن يكون أبديا .

٦ — أما عما اذا كان هناك ميل طبيعى نحو هذا الاتحاد لدى الطبقات العاملة فان ظهور وتقدم مختلف المؤسسات والشركات قد يؤدى بنا الى التفكير فى ذلك ، وربما قد يكون قانونا من قوانين الطبيعة ، فان كان الأمر كذلك فهو اذن لا يقاوم كالجاذبية وسوف يشد كل شىء اليه .

٧ — تكونت اتحادات المؤسسات والشركات بغرض مراكمة الأرباح . **لكن الاتحادات التى نحن بصددها ستمتد الى الانتاج ، وعليه فاذا نجحت الاتحادات الأولى بينما اعضاؤها لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا بغير اليد العاملة ، فعلينا من باب أولى ان ننتظر من اتحادات العمل نتائج أعظم حين تصبح الأعضاء سادة على كل ناتج العمل لا مجرد جزء منه .**

٨ — نقول أن بالمجتمع ميل طبيعى فيما يبدو وكلما تقدمت المعرفة الى ان ينظم الناس أنفسهم فى اتحادات ، وقد تنزلت روح الاتحاد من الطبقات العليا الى الطبقات الدنيا التى أصبح لها نقاباتها واتحاد الخدمات Benefit Unions الخاصة بها ، وقد قوبلت الاتحادات الأخيرة بموافقة

جماعية ، وأن فشل كثير منها فى البداية لأنها انشئت على مبادىء خاطئة ، لكن المبادىء تحسنت بتقدم المعرفة ، ويبدو انها قاربت الكمال حاليا .

٩ — تقوم اتحادات او جمعيات الخدمات بتجميع راسمال مشترك باشتراكات اسبوعية يستثمر فى شراء اوراق مالية متنوعة تغل فائدة صغيرة ، اى ان راس المال المشترك يقترضه شخص ما يستخدم به عمالا ينتجون بعملهم ما يكفى لسداد الفائدة ويترك له ربحا كافيا أيضا .

١٠ — ويعتبر استخدام راس المال المشترك بهذه الطريقة الاستثمارية جهلا مطبقا من الطبقات العاملة ، إذ كان فى وسعهم أن يعملوا برأس المال هذا بدلا من اقراضه لآخر يستخدمهم به ، فيحصلون فى الحالة الأولى على كامل الانتاج كله ، بينما لا يحصلون فى الحالة الثانية الا على جزء ضئيل هو الفائدة .

١١ — وتتوخى اتحادات العمل نفس اهداف اتحادات الخدمات أى الاستقلال والرخاء ، لكن اتحاد العمل يسعى لتحقيق الاهداف بوسائل أخرى **وكلما استنارت عقول الأعضاء استنارت وسائلهم ، وكما زادت معرفتهم كلما استخدموا اجراءات تتسم بالذكاء وبحثوا عن وسائل جديدة بدلا من الوسائل القديمة التى لم تنجح النجاح المأمول .**

١٢ — وهذا بالضبط بيت القصيد ، فالطبقات العاملة ترى أنها اخطأت ، وتعلم أنها تنتج كل ثروات الدنيا ، وتعجب كيف تفلت من يدها تلك الثروات ، وترى اتحادات الخدمات تنجح جزئيا فحسب وأن راس المال يساء استخدامه لكنها لا تعلم كيف تحسن هذا الاستخدام .

١٣ — وانكشف هذا السر اخيرا ، كشفته جمعية وست ستريت ببرايتون وتجنى الآن ثمار اكتشافها ، فقد بدأت باستثمار اشتراكات اعضائها فى التجارة بدلا من استثمارها فى بنوك الادخار ، واشترت السلع التى يحتاج اليها اعضاؤها يوميا وباعتها اليهم ، واشترت وباعت نقدا بالمال الحاضر فلم تتحمل اية مخاطرة من الشراء أو البيع ، وتأخذ الجمعية الربح مهما كان صغيرا أو كبيرا ، وكلما دار راس المال كلما انتج ارباحا ، وقد ظل هذا الربح سرا مغلقا على الطبقات العاملة حتى الآن لكنه لم يعد سرا عليها بل عرفته واحتفظت به لنفسها ، وتقول دفاتر الجمعية أن المال الذى لو استثمر بالطريقة المعتادة يغل ربحا يقرب من ٤ جنيهات قد عاد بربح يقرب من ثلاثين جنيها حين استثمر فى المتاجرة .

١٤ — تلك اولى الخطوات فى مسيرة اتحاد العمل واصعبها ، لأن العمال لا علم لهم باستخدام المال فى التجارة ويظنون التجارة حرفة متميزة يحترفها قوم

آخرون ، ويعجبون من أنهم لا يمر يوم الا ويذهبون الى دكان لشراء الطعام بينما هم ينتجون الطعام ويحملونه الى هـــذا الدكان لكنهم يظنـــون أنهم لا يستطيعون اكله الا بعد ان يمر من خلال يد صاحب الدكان ، وهكذا كل سلعة اخرى ينتجونها ، **ولا يعلم العمال أنه لو انضم عدد منهم معا وبدأوا برأسمال صغير فيمكنهم ان ينتجوا فيما بينهم ويســـتهلكوا انتاجهم بينهم أيضا فيستقلوا عن بقية العالم .**

١٥ ــ سيبدأ الاتحاد بدكان يديره عضو منهم تختاره الجمعية كوكيل ويمســـك حسابات منتظمة كما فى سائر المنشآت ، وينتخب ثلاثة أعضـــاء آخرون كمجلس امناء يتلقون الاشتراكات الأسبوعية ويشرفون على عمل الوكيل ويراجعون الحسابات اسبوعيا حتى يعلم الجميع أحوال الجمعية **ويجرى استبدال الأمناء كل مدة ، حتى يتعلم الجميع طريقة ممارسة العمل .**

١٦ ــ ولن يستطيع الدكان فى البداية حين يكون راس المال صـــغيرا أن يزود الاعضاء بكافة احتياجاتهم الاستهلاكية ، لكن كلما تزايد رأس المـــال كلما زاد عدد السلع التى يقدمها الدكان ، ونظرا لأن حاجات الأعضاء محدودة فسيأتى وقت يصبح فيه رأس المال أكثر مما يحتاجه الدكان ، وســـيحدث ذلك بعد عام تقريبا من انشاء الجمعية حتى لو كان الاشتراك الأســـبوعى منخفضا لا يجاوز ثلاث بنسات ، وعندئذ ستطرح الجمعية على نفسها هذا السؤال : ماذا سنفعل براسمالنا الفائض ؟ ويأتى الجواب : **اســـتخدموا احد الأعضاء ليصنع احذية أو ملابس أو الخ .. لباقى الأعضاء وادفعوا له فى المقابل الأجر المعتاد وأضيفوا الأرباح الى راس المال المشـــترك . وتستمر الجمعية بهذه الطريقة وتسير على هذا المنهاج فتستخدم عضـــوا بعد آخر ليصنع السلع لاستهلاك الأعضاء أو للجمهور ، وتبدأ بالصناعة للأعضـــاء إذ البيع مؤكد ، وعندما يكبر رأس المال بما يكفى لانتاج المزيد من السلع بحيث تفيض عن استهلاك الأعضاء تنتج الجمعية الســـلع التى يحتاجها الجمهور .**

١٧ ــ ولا حاجة بنا الى ما تقوم به الجمعية بعد ذلك ، فالواضح انه عندما يزداد رأس المال الى هذا الحد فسوف يواصل الزيادة حتى يســـتوعب استخدام جميع اعضـــاء الجمعية فى اعمال مربحة فينالوا الاســـتقلال ولا يتهددهم الفقر بعد ذلك ، واذا ظن أحد أن من المســـتحيل على جمعية من هذا النوع أن تمارس هـــذه الأعمال وتربح منها فعليه أن يذهب الى وست ستريت ليتأكد من ذلك ، واذا لم تستطع الطبقات العاملة أن تفهم المســـألة وهى مكتوبة على الورق فلتذهب الى هنـــاك لتراها عمليا على الطبيعة .

١٨ ــ مؤهلات الاعضاء : يجب اختيار اعضاء هذه الجمعية بعناية :

اولا : فيجب ان يكون الاعضاء جميعا من العمال واسباب ذلك اولا لان العمل هو المصدر الوحيد للثروة ، ولا فائدة من راس المال الا حين يتحول بالعمل الى سلع واطايب للحياة ، وثانيا لان الاحــوال الحالية لا تتيح اندماج مختلف الطبقات بسهولة لوجود اســباب التنافس والغيرة فيما بينها ، فينظر الفرد من الطبقــات العليا نظرة فيها شيء من الازدراء الى الطبقات الدنيا ولا يتناقش مع الفرد منها على قدم المساواة .

ثانيا : يجب ان يكون الاعضاء جميعا عمالا مهرة يمكنهم كسب مبلغ معين من المال اسبوعيا وان يتعهدوا باتباع القواعد ويجب اختيارهم من اكثر المهن نفعا على الا يكــون عدد من ينتســبون الى مهنة واحدة منهم اكثر مما يجب .

ثالثا : يجب ان يكونوا على خلق حسن ، ويتصــفون بالنشاط والوعى والاستقامة والهدوء .

رابعا : يجب الا يكونوا جهلاء او على ســوء نية ، وان تكون لديهم من المعلــومات بحسب ما يؤهلهم موقعهم فى الحياة ، وان تكون لهم القابلية لاضافة جديد دائما الى معلوماتهم وتحســين احوالهم الفكرية ما وسعتهم الظروف والفرص .

خامسا : يجب ان تكون صحتهم العامة جيدة ، وغير معرضين لامراض جسيمة .

سادسا : يجب ان يكونوا من سن معينة ــ ربما من ١٨ الى ٣٥ سنة ، لانهم ان كانوا اكبر سنا فربما لا تستفيد الجمعية بثمرة عملهم ، وهذه قاعدة سارية فى جميع جمعيات الخدمات .

سابعا : من الضرورى ان توافق زوجة العضــو المقترح انضــمامه على الجمعية وتفهم شــيئا عن مبادئها والا فان الزوج لن يشارك فى الجمعية بكل قلبه مما يؤثر على الانسجام فيها .

ثامنا : ينبغى عدم السماح بانضمام الاشخاص ذوى الاسر الكبيرة العدد جدا لان كثرة عدد الاعضاء غير المنتجين يضر بالجمعية خاصة فى فترة نشاتها .

تاسعا : رغبة فى عدم المساس براس المال المشترك مع الحصــول على جميع المزايا التى تمنحها جمعيات الخــدمات ، فانه حين يعجز

العضو عن العمل بسبب المرض ، أو يتوفى او تتوفى زوجته فيجب جمع اشتراكات من اعضاء الجمعية لهذا العضو المتضرر ، واذا فصل عضو من عمله بلا خطأ من ناحيته فيجب مســاعدته حتى يجد عملا ، وهذه القاعدة تجعل اتحاد العمل مفضلا على اتحاد الخدمات الذى يفصل العضو حين يتعطل ويهمل دفع الاشتراك .

عاشرا : اذا كان مقر الجمعية لا تتوافر فيه مكان لعقد اجتماعاتها فيدفع ايجار قاعة الاجتماعات المناسبة من اشتراكات ربع سنوية .

حادى عشر : يجب ان تجتمع الجمعية فى قاعتها مرة كل اسبوع للمدارسة وتثقيف الأعضاء فى مبادىء الاتحادات ، ويجب أن يحدد جــدول اعمال الاجتماع والموضوعات التى ستطرح فى الاجتماع السابق ، ويجوز قراءة كتب عن هذه الموضـــوعات وشرح ما فيها ويرأس الاجتماع احد الأعضاء بالتناوب .

ثانى عشر : يجتمع فى القاعة فى باقى امسيات الأســبوع الاعضاء الذين لديهم فراغ ويكونوا فصـــولا للمدارســة المشتركة ، ونظرا لان الجمعيات تعتبر العمل مصدر كل الثروات وتسمى اتحادات عمل فيجب أن يعرف الأعضاء أن العمل يجب أن يســترشد بالمعرفة وعليهم أن يحصلوا كافة المعارف النافعة على قدر الاستطاعة .

ثالث عشر : وطبقا لهذا المبدا عليهم ان يبذلوا عناية خاصة بتعليم اولادهم، فيختاروا لهم احسن مدرســة فى الناحية وأن يزور الأعضـــاء المدرسة ليتاكدوا من تقدم أولادهم فى التعليم ، ويحسن أن تكون للجمعية مدرسة خاصة بها ويستخدموا مدرسا بمرتب .

رابع عشر : يجب ان يقترن التعليم بالصــناعة فى هذه المدرســة حتى لا يكتســب الأطفال صفات الكســل أو احتقار العمل بل يجب تعويدهم على النشاط وبذل العناية .

خامس عشر : بذلك تقدم اتحادات العمل او الجمعيات التعاونيــة نفس ما تقدمه اتحادات الخدمات مثل اعالة الأعضــاء فى حالة المرض والشيخوخة ، وتفضــلها بأنها تضــمن للأعضــاء عمالة دائمة باستجدام راسمالهم الخاص ، كما تســتحدث مبدءاً جديدا بين الطبقات العاملة هو تحسين معنوياتهم واحوالهم الذهنية .

سادس عشر : يبقى أن يتدبر قراؤنا ما اذا كانت هــذه الجمعيات يحتمل أن تخفف من العوز والجريمة وان تزيد من سعادة البشر .

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى

Kncwledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة

القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ٧ أول نوفمبـــر ١٨٢٨

روح التعـــــــاون

THE SPIRIT OF CO — OPERATION

((ايها السادة انتم اخـــوة))

SIRS, YE ARE BRETHREN

١ — ليس بين علاقات الحياة خير واحب من علاقة الاخـــوة ، فهى بلسم كل جرح ، وهى الملاذ فى الصـــحة والمرض ، وفى الفرح والحزن ، وفى الغنى والفقر ، والأسرة هى الوجهة التى نوليها بحثا عن انقى واسعد المشاعر التى يتمتع بها الانســـان على الأرض ، وهى مجتمع يضـــم افراده معا ، فيأكل الجميع من نفس الطعام ويجلسون الى مائدة واحدة ، ويشربون من نفس القدح ، ويصيب الجميع حظ واحد ان رخاء او ضيقا ، وللجميع نفس الدرجة فى المجتمع ، واذا حدث ان اصـــاب احد افرادها حظا اعظم من غيره وارتفع ثروة وشرفا اضفى بعضه على الآخـــرين فيواسى ابويه فى شيخوختهما ويسعدهما بما له من شرف ومركز اجتماعى وبعنايته البنوية الرحيمة بهما وتحقيق رغباتهما ، ويقـــدم يد العون لمن هم فى مثل ســـنه ويساعدهم فى مسيرتهم فى الحياة ، ويوجه ويرعى من هم اصـــغر منه فى دراساتهم وسعيهم وحرفهم ، وهكذا من خلال شعور بالامتنان والطموح الممدوح ، يصبح ابا للأسرة وكل واحد من افرادها عند مقدمه ((ينهض ويسميه المبارك)) . « rises up and calls him blessed »

٢ — وهذا الشعور الأسرى بالحب والاعزاز ينبغى ان يمتد من الحياة الخاصة الى الحياة العامة ، اى من الأسرة الى العالم كله ، ويعتبر النموذج الذى يحاول كل انسان ان ينسج شخصيته وخلقه على مثاله ، وجزاء مثل هذه الشخصية فى النهاية طيب وجميل ، وشعور بالتعاطف يملأ كل صـــدر ، ويصبح العالم كله اسرة ، ويصبح كل انسان اخا يفرح لما يعين من فرص الخير ويساعد لبلوغها .

٣ — ويبدو أن الانسان موجه ليبلغ هذه الدرجة المحمودة بحكم الطبيعة وبحكم الادارة العليا الالهية ، واعتقادنا أن هذين اللفظين بمعنى واحد ، فلم يكن مقصودا أبدا أن يعيش الانسان على حســاب بؤس جاره ودماره بل فى سعادة وسعة تشمل الجميع ، وكان المفروض أن هذا النصيب من الشر الذى لا ســبيل لتفاديه والذى يلم ببعض الناس بسبب أحوال الدنيــا الحالية ، ينبغى أن يخفف أثره اذا استحال منعه بما فى العالم من سعادة ورفاهية عامة ، فكما أن الفرد ليس إلا جزءاً ضــئيلا من الجنس البشرى كله ، فان سوء الحظ الذى يصيبه يمكن تعويضه بما فى البشرية من سعادة ورفاهية شاملة .

٤ — قد يقول رجل حكيم ((من الأصــدقاء من يلبى أسرع من الأخ)) ومهما كان الحب الأسرى من للقوة فان الانسان مفطور على الارتباط بعلاقات متينة مع واحد أو أكثر من اخوانه فى الانسانية ، فقد يتفق عقــلان فى الدراســة والاتجاه ويشتركا فى نفس الأهداف والآراء ويجدا سرورا وبهجة فى نفس انواع المعرفة وقد ينشران نفس العلم ونفس نوع الحياة ، ويكفى الهدف المشترك ليربطهما فى صداقة قوية فينطلقان إلى هدف مشــترك فى حماس مضاعف وسرور مضاعف .

٥ — لكن احلى الروابط لا تشكلها المعرفة المشــتركة او العلم المشــترك بل العلاقات القلبية والمنشأ الواحد ، فمن القلب ينبثق كل شعور قيم ، ومن القلب يتفجر نبع السعادة والبهجة ، فلا المعرفة ولا الحرفة ولا الطريق الواحد بقادر أيهما على أن يفجر نبع السعادة فى الانسان الا اذا نفذ الى القلب وحرك فيه مشاعر الولاء والحب . فحين نحب علما من العلوم نرى قيمته وجماله ، ثم يزداد احساســنا بتلك القيمة والجمال يوما بعد يوم ، وكلما أمعنا النظر فيه كلما وجدناه غير قابل للفناء ، لأننا نرى ما نحب غير محدود ، ويبتهج قلبنا بشعور غير محدود أيضا ، ونجد فى أنفسنا نوعا من النمو والامتداد ، فتبدو طبيعتنا وكأنها فى تغيير وتبدل ، فتتســع وتنقى وتسمو ونعجب دوما ازاء ما نحسه من رقى فى شخصيتنا وقوانا وملكاتنا .

٦ — وشعور الصداقة هذا يضفى السرور والبهجة حتى أنه كان موضوع بعض اجمل ما كتب من الكتابات ، لكن ذلك من وجهة نظرنا لا أهميــة كبيرة له ، حيث ان الصداقة من نوع ما ومن درجــة ما أمر ضرورى لكل انسان وهو يمارس حياته ، فلا يوجد انسان يريد أن يقول عن نفسه أنه بلا صــديق فى العالم بل لا يستطيع انسان ان يقول ذلك ، لأن الانسان الذى لا يدرى لمن يتجه بحثا عن الحنان هو انسان فى حالة من الوحدة شــديدة ، وحين نلتقى بمن هــو فى مثل تلك الحالة فاننا ننسى فورا كل تقاليد المجتمــع والطبقة ، ونجعل من انفسنا بدافع غريزى تلقائى اصدقاء له وكأننا نريد أن ندفع عن العالم وصمة ان يوجد فيه انسان لا صديق له .

٧ — ومن المحزن أن نتصور انسانا فى هذه الحالة يقترب من الضياع لأنه بغير صديق ، فالقلب يحزن وينشد العزاء فى تصور امكانيته توسيع نطاق شعور الصداقة هذا فيشمل الجميع فنفتح صدورنا واذرعنا لكل انسان ، ولا يحقق تلك الحالة سوى التعاون والتعاون وحده ، لأنه يزيل العقبات الكداء من طريق الصداقة والمتمثلة فى المنافسة والغيرة والحسد والأنانية ، فعندما يحس اثنان ميلا لاقامة علاقات صداقة بينهما فنادرا ما يسير ان قليلا معا حتى تتصادم مصالحهما ولا يلبث الشعور الرقيق بالاحترام المتبادل الذى يبدأ صغيرا وضعيفا ويحتاج الى وقت ومودة كى ينمو ويقــوى أن يتوقف ولما يكاد يبدأ ، فتثور الشكوك والغيرة فتقضى على النبت الرقيق فى مهده ، فلابد للناس أن يستقل كل منهم عن الآخر ويســـعى فى طريق مختلف حتى يتاح لهم أن تسنح لهم فرصة الصداقة الحقيقية المخلصة .

٨ — أما اذا وجد الأفراد فى موقف تتوحد فيه مصالحهم من جميع الوجوه وتصبح رفاهية الواحد منهم ضمان رفاهية الباقين وسعادته للآخرين فهنا يمكن أن يحس كل ازاء الآخر بالحب والاحترام والمودة بدلا من الغيرة والشــك ، واذا امتاز فرد عن الآخرين بأنه أكثر منهم ذكاء ومثابرة وحماسا ، وموهبة ومعرفة ونشاطا وطاقة ، ومع ذلك فان الآخرين يفيدون من تفوقه هــذا نصيبا متساويا فانهم لن يشعروا ازاءه سوى بالاحترام والود والاعجاب بسجاياه المتفوقة ، وينظرون اليه كصديق عزيز ، لكن فى مجتمعنا الحالى يضرب القوى الضعيف ويستعلى الموهوب على الجاهل ، لكن اذا أحس الناس أن فى قــوة الغير وحكمته وعلمه وموهبته حماية ووقاية فلن ينتابهم أى شعور بالتعاسة أو عدم الرضا من جراء تواضع نصيبهم من هــذه الصفات ، ولن ينظروا الى تفوق هذا المتفوق عليهم الا بالسرور والرضا .

٩ — تلك هى الأحوال التى يعد بها التعاون ، فاذا انضم شـــخص الى جمعية احاطه فورا مجموعة أصدقاء يقدمون له كل قدراتهم وعملهم وحمايتهم له من شرور الحياة التى تتهدد الجميع ويضمنون له نصـــيبا من رفاهيتها ومتعتها ، وبينما يقدم للجمعية عمله ومهارته ومعرفته كفرد واحد ، تقدم له الجمعية عمل ومهارة ومعرفة الأعضـــاء جميعا ، فيعطى القليل ويأخذ الكثير ، فهو حين يكون وحده نهبا لكل صروف الحياة وتقلباتها من الحيرة والقلق والأيام المتعبة وليالى الأرق ، لكنه وهو عضـــو فى الجمعية مؤمن ضد كل ذلك جميعه ، فلا يصيبه دمار الا اذا اصـــاب الجمعية ، ودمار جمعيته من العمال النشطين المقبلين على العمل ضرب من المستحيل ، لأن كل عضو ينتج نحو أربعة أمثال ما يســـتهلك ، فاذا كان بالجمعية مائة عضو فسوف ينتجـــون مثل ما يســـتهلكون اربعمائة مرة وهو ما يكفى ان يؤمنهم ضد كل أحداث الحياة وتقلباتها .

١٠ — واذا اقام عامل من اعضاء مثل هذه الجمعية علاقة صداقة مع عضو آخر فما اجمل وابهج أن يعيشـا معا تحت سـقف واحد ، ويعملان فى مكان واحد ، ويأكلان على مائدة واحـدة ، ويمضـيان سـاعات الراحة فى الرياضة او الحديث أو زيادة المعلومات ، فلن يفترقا بالعمل كل منهم لدى رب عمـل مختلف ، ولا بالحاجـة الى البحث عن عمل ، ولا بالمـرض ولا بالشيخوخة ، ولن يزدرى احدهما الآخر لأن الأول اخذ يصعد مدارج الرقى فى العالم ولا لأنه ينتمى الى حرفة أخرى ، وسيحاولان باستمرار أن يصنعا المعروف كل منهما للآخر ببذل العناية والرحمة واللطف ، وسيخفف كل منهما عن الآخر مشـقة العمل ما امكن وسيقومان بالعمـل فى حماس ومحبة بغية التحرر والاستقلال للجميع ٠

١١ — ومن مباهج هذه الصـداقة ايضـا ان يساعدا فى شرح وتنفيـذ مبادىء الجمعية ومن تعليم الجاهل وتشجيع المنطوى ، وعون الضـعيف ليكونا مثالا يحتذى بين اعضاء الجمعية ، وفى الطليعة من بذل الجهد والنشـاط والحماس ، والاستعداد الدائم لمواجهة الصعوبات والتغلب عليها ، وهذه كلها اهداف تذكى الصداقة الحقة وتستحق ان يشحذ فيها الانسان ملكاته العليا التى وهبها الله له ٠

١٢ — ولا نقصد القول بان كل عضـو فى جمعية يمتلك تلك الدرجة العالية من الشعور المسمى بالصداقة تجاه كل عضو آخر ، لكننا نتحـدث فقط عن الحقيقة العامة وهى ان الصداقة على درجة ما أمر شائع وضرورى لكل الناس ، وان الظروف السائدة فى الحيـاة العادية لا تساعد عليها بينما الظروف التى توفرها الجمعية التعاونية او المجتمع التعاونى يلائم نموها وازدهارها ، وان الصداقة حين توجد بين عضـوين او اكثر فان طبيعة ظروف المجتمـع التعاونى تمكنهم من أن يجنوا ثمارها باقصى ما يمكن من بهجة وسـعادة ٠

١٣ — لكن شعور الصداقة بين الاعضاء لا ينبغى ان يترك للصدفة ، ولا ينبغى ان يوصى به كاحد مزايا التعاون بل يجب أن يفرض ويراعى كأسمى هدف واجل التزام ، وعندما يلتحق فرد بجمعية تعاونية يبدا علاقـة جديدة مع زملائه وتصبح هذه العـلاقة فورا محل كل رعاية روحية ودينية ، اى ان الاحترام المتبادل والصداقة المتبادلة والود المتبادل ينبغى ان تكون التزاما على الأعضاء كالتزامهم المشترك بالأمانة والاسـتقامة ، وهنا ياتى دور الدين كدوره فى كافة العلاقات الانسانيـة بما يعد به من الثواب والعقاب بقدر ما يكون الانسـان عضـوا طيبا او رديئـا فى مجتمعه ، فالحماس والنشاط والولاء لها الجزاء الوافر فى الحياة الأخرى بينما التكاسل وعدم

الاهتمام وعدم الأمانة تجر على فاعلها اللوم والعقاب ، ورغم أن وحـــدة المهنة أو وحدة الديانة ليسا شرطا من شروط المجتمع أو من أهدافه ، لكن يسر كل عضو أن يعتنق وجهة النظـــر الدينية هذه التى تقـــوى وتدعم جهودهم من أجل المصلحة المشتركة .

١٤ — غير أننا لا نملك الا الاعتقاد بأن شعور الصداقة سوف يســـود الجمعية الى حد كبير ، لأن نزوعنا الطبيعى وروابطنا المشتركة سوف تفتح قلوب الأعضاء بالضرورة ، فلن يقبل فى الجمعية فرد لا يوافق الأعضـــاء على خلقه العام ، ولذا فلا نرى اى عقبات فى سبيل الميل الى عدد أواصر الصداقة بين الأعضاء ، وبينما لا نجد ما يقف فى طريق الصداقة نجد الكثير مما يشجعها ، وعندما نتدفق عـــدة أنهار فى اتجاه واحـــد دون تيارات معارضة فلابد أن تتحد فى النهاية لتصبح محيطا واحدا .

١٥ — يعتبر رأس المال المشترك من أقوى روابط الاتحاد ، فالعضـــو الواحد لا شىء بصفته الفردية لكنه كل شىء بصفته الاجتماعية ، فاذا انفصل عن الجمعية وعن راس المال المشترك فقد ألقى بنفسه فى الهلاك بينما اذا اتحد مع اعضاء الجمعية فقد ضمن حسن حظه ، واهمية كل عضو وقيمة عمله كفرد منفرد تنتهيان الى لا شىء ، فهما نسبة ضئيلة بالقياس الى الجمعية ككل والى رأس المال المشـــترك ، وكلما كبرت الجمعية وتقادمت وعظم رأسمالها كلما تضاءل العضو كفرد وهـــذه الأفكار وأمثالها تجعل هـــذا العضو ينظر الى الجمعية ورأسمالها المشترك نظرة احترام وحب وتقدير .

١٦ — واذا أحب عدد من الأشخاص نفس الهدف واعجبوا به وقدروه باستمرار لأن فيه الكثير من النواحى السامية والجميلة ، ولأنه مصـــدر عظيم من مصادر سعادتهم فان استمرار حبهم لهـــذا الهدف الهام لابد بالضرورة أن يقرب بينهم ويربطهم برباط الحب المتبادل ، فمن فساد الرأى وقمة العبث أن نتصور الجنس البشرى ميالا الى التعاطف تحت الظـــروف الحاضرة وغير ميال للتعاطف اذا ضمته جمعية مشتركة لها راسمال مشترك ، بل من المعقـــول الافتراض والتنبؤ بأن هذا التعاطف ســـيتم فى ظل التعاون بطاقات جديدة ويتعاظم حتى يبلغ قمـــة الحماس احيانا ، فانا نجد الناس الآن تملؤهم الروح العامة بحيث يضحـــون فى ســـهولة ويسر وســـلام بسعادتهم ورفاهيتهم بل وبحياتهم نفسها من اجل المصـــلحة العامة حيث الجزاء على ذلك مجرد الانتهاء الى شهرة المجموع أو نصب تذكارى أى حين لا يحس الانسان ولا يشعر بالشرف الخاص المساق اليه ، فكيف بهم واى جهود سيبذلونها حين تكون عاقبتها سعادة ورفاهية لهم ولمن حولهم فى هذه الدار وذكرى طيبة بعد الوفاة .

١٧ ــ اجل ! لقد تم الكثير الذى يبرر انتظارنا لأسعد النتائج ، ونحن على يقين من ان شعارنا القائل « ايها السادة انتم اخوة » سـيكون التميمة التى يضمها كل تعاونى على قلبه وأقرب ، والمسبحة التى يرتل عليها كل عضو آماله وامانيه صباحا ومساء ودعواته النابعة من فيض كل حب كى تنتشر المبادىء على اوسـع نطاق وتدخـل بعمق الى قلبه وقلـوب اخـوانه وأصدقائه ، « فروح التعاون هى روح الصداقة والحب الأخـوى ، وهى روح ان بدأت صغيرة فى مرحلة طفولة الجمعية الا انها ستقوى وتكبر مع الزمن وترفع راسها فى النهاية عالية الى السماء ، وتضـم فى أحضـانها الأبوية الخالدة كل ابناء المجتمع السعيد » .

CO - Operation is the spirit of friendship and brotherly Love, which, though small at first in the infancy of the society, will gather strength and stature as it goes - will at length lift its head sublimely to the skies, and enfold in its parental and everlasting embrace, all the children of the happy community .

ملاحظـــة :

تم انشاء جمعيات تعاونية وفقا لمبدا التعاون فى العناوين الآتية :

٣٦ ميدان رد ليـون لندن ، ٣٧ ويسـت سـتريت برايتـون ، ١٠ كوينز بليس برايتـون ، ٢٠ مارين بليس ورثنج ، ١١ رون سـتريت جـرين ويتش ، والمونز يارد بلر ديرب شاير ، ١٠٥ نيو ستريت برمجهام .

التعاونـــــى THE CO - OPERATOR .

المعرفة والاتحـــاد قـــوة Knowledge And Union Are Power :

القوة التى توجهها المعرفة سعادة Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

السعادة هـــدف الخليقة Happiness is The End of Creation .

العـــدد : ٨ أول ديســـمبر ١٨٢٨

دعائم التعـــاون الثـــلاث

العمل ، راس المال ، المعـــرفة

THE THREE ESSENTIALS OF CO - OPERATION, VIZ . , LABOUR, CAPITAL, KNOWLEDGE .

العمـــــل

LABOUR .

١ — من اجل توضـــيح ان الجمعية التعاونية ينبغى عليها ان توفر بالضرورة حالة من الاستقلال لجميع اعضائها يكفى أن نبين انها تحتوى فى صـــميمها الأساس المشترك الذى ينبنى عليه كل الاستقلال فى العالم اى العمـــل ، الذى هو جذر الشجرة مهما نمت فيما بعد ، والعمل فى ذاته كل شىء ومن يملك العمل يملك كل شىء .

٢ — لا يبلغ باحد سفه الراى حتى ينكر ان الطبقـــات العاملة تملك العمل فى نفسها ، وان العمال وحدهم هم الذين يملكون العمل ويحتكرونه احتكارا كاملا فى ايديهم ، ولن يستطيع قانون او اى قوة حرمانهم منه ، بل ان كل قوة هى فى النهاية نوع من العمل وتكمن من الطبقات العاملة وفيها وحدها دون غيرها ، فما القوة التى لدى اى شخص او طبقة من الناس ســـوى قوة توجيه عمل او قوة الطبقات العاملة .

٣ — ونود توجيه انتباه الطبقات العاملة الى هذا الموضوع وهو ان فى امكانها استخدام القوة التى تملكها هى وحدها من دون الناس لمصلحتها الخاصة بدلا من توجيهها لمصلحة غيرها ، والى ان تفعل ذلك ، فان السلطان الذى يملكه الأفراد الآن على توجيه العمل والعيش على حسابه لابد ان يستمر قائما بدلا من التعاون ولما كانت الطبقات العاملة هى التى تعمـــل فانها تستطيع الاختيار فى اى وقت بين ما اذا كانت تعمل لنفسها او للغير .

٤ ــ العمل هو الأساس ، وهو حجر الركن فى كل بناء ، وحجر الأساس فى كل قوس ، والجذر من الشجرة والربيع الدائم فى كل نهر متدفق ، والقلب من الجسم ، وروح الحياة ، ومادامت الطبقات العاملة تملك العمل فلابد ان تملك البناء والقوس والشجرة والنهر والجسد والحياة ذاتها ، وهى تملك العمل بالفعل ولذا ستنجح بمجرد دخولها ميدان التعاون .

راس المــــــال
CAPITAL

٥ ــ يملك العمال العمــل ، ولا ينكر ذلك احد ، ولا يمكن ان ينكره احد ، لذا يبدو من الأمور غير العادية بل من أغرب الأمور ألا يكون للعامل ســلطان على عمله ، لكن هذا هو الواقع ونحن نعترف به ، أما أن كان هذا سوف يستمر الى الأبد هكذا فسوف نرى ، والسبب بسيط جداً وواضح وبين ، فالعامل لا يملك رأسمال ، فطالما هو يعمــل فلابد له أن يأكل ويشرب ، فيحتاج الى طعام وكساء ومسكن ليقيم أوده وهو ينتج طعاما جديدا وكساءاً جديدا ومساكن جديدة ، ويسمى ذلك بوجه عام رأســمال ويكفى تعريف رأس المال بهذه الطريقة لغرضــنا ، ويحتاج الانســان اثناء عمله الى رأسمال يعيش عليه حتى يتم عمله ، ومن يملك رأس المال هذا يسيطر على العمل ، لكن العامل لا يملك هذا الرأسمال فلابد له اذن من أن يبيع عمله لمن يملكه .

٦ ــ ورغم أن العامل لا يملك رأس المال فمن الســهل عليه امتــلاكه لأن كل رأسمال عبارة عن عمل ، وما راس المال سوى ناتج العمل المدخر ، فمن يملك العمل يســتطيع تملك راس المال ايضــا اذا أراد ، وما عليه الا ان يجنب جزء من ناتج عمله حتى يصــبح فى موقف يمكنه من أن يعيش على ما لديه بينما يعمل ليخرج أنتاجا جديدا ، وبذلك يمتلك راس المال ويمتلك السيطرة على عمله فى آن واحد ، ومن يعمــل لآخر يصير خادما له ، واذا استطاع الخادم ادخار راسمال يكفيه وهو يعمل صار ســيد نفسه ، واذا ادخر المزيد بحيث يسيطر على عمل آخرين صــار سيد هؤلاء الآخرين ، ولما كان كل راسمال مكون من عمل فان كل اصحاب العمل صنعهم العمال فى وقت ما .

٧ ــ واضح انه لا يمكن لكل الناس ان يصبحوا اصحاب عمل وسادة ، ونقصد بقولنا أن العالم لا يستغنى عن العمال ، بمعنى ان الراسمال لا فائدة منه بدون العمل ، وكون أن راس المال هو لا شىء فى حد ذاته او جدير بالاعتبار وموضوع فى غاية الأهمية ، لأن الناس يتحدثون عن راس المال وكأنه كل

شيء ، ولعلهم يقصدون أن السيطرة على العمـــل هي كل شيء ، لكن لن تكون هناك سيطرة اذا لم يوجد عمال ، وعندئذ يصبح رأس المال بلا قيمة ، فنرى من وجهة النظر هذه ايضا أن العمل هو كل شيء وليس رأس المال ، ولابد من اقتران رأس المال بالعمل حتى يصير راس المال منتجا .

٨ — يقولون « لن يصير كل الناس سادة » وهذا صحيح اذا كان يقصد بالسيد رجل لا يعمل ، اما أن كان المقصود بالسيد رب العمـــل أى رجل يعمـــل برأسماله الخاص فهنا يمكن لكل الناس ان يصبحوا سادة ان ارادوا دون أن يصاب العالم بضرر بل سيجنى فائدة كبرى ، ولا يحتاج الانسان سوى الى رأسمال يعيش عليه أثناء عمله ، ولا يهم من يملك راس المال ســـواء هو أو غيره مادام يعيش ، وحين يستهلك العامل راســـماله فانه بعمله يعيد أنتاجه ، وهكذا يستطيع بالادخار الذى أدى الى تراكم راس المال ان يواصل تكبير رأس المال باستمرار حتى يصل الى مرحلة يستطيع أن يختار بين أن يستمر فى مراكمة راس المال او يقلل عمله .

٩ — ومن الأهمية بمكان عظيم الا ينفصل العمل عن راس المال ولو اننا تناولناها حتى الآن وكأنهما منفصلان ، واستمر هذا التمايز بينهما حتى وقر فى الظن أن العمل ورأس المال متنافران لا يجتمعان وهو قول عبث وغير صحيح ، فاذا كان راس المال من العمل كما يقر كل الناس فلا وجود اذن للتعارض بينهما بل ينبغى أن يقع بينهما تحالف طبيعى ، وهو واقع فعلا لكن الطبقات العاملة أجهل من ان تراه .

١٠ — نقول من المهم الا ينفصـــل العمل عن راس المال ، والســـبب ان هـــذا الانفصال يؤدى الى انحدار العامل مباشرة جسما وعقلا فيفقد اعتبـــاره ويفقد الشخصية والاحترام ، « ويوصم بأنه واحد من الكثرة الأجلاف ، وحثالة القوم ، والعامة والطغام وأراذل الأرض * » ، وتنهال على راس العامل المسكين كل ما فى اللغة من الفاظ مهينة ، وما منشا ذلك سوى فصل العمل عن رأس المال ، والحق أن معظم الجرائم العامة انما يرتكبها افراد من الطبقة العاملة ، مما يدل على ان مكافأة العمل تقل باستمرار عنـــدما ينفصل العمـــل عن رأس المال بحيث يجـــد العامل بعد انحدار قيمته ان العيش بالجريمة أسهل من العيش بالعمل ، ولا يجد العامل وقت راحـــة أو فراغ يثقف فيه عقله فتنحـــدر بالتالى أفكاره ومعنـــوياته ، ويخلع عن طبيعته ثوب الأخلاق ، ويظل ينزل فى دركات السلم الانسانى حتى يقترب

---

*) He is branded as one of the swinish multitude :
the dregs of the people - the populace : the scum of the earth .

من مرتبة الحيوان الوحشى ، ويقيم ويباع ويشترى كحيوان وحشى وان كان بيعا قانونيا ، ولا ينظر اليه أخوانه فى الانسانية الا على أنه نوع من الحيــوان .

١١ ــ ظل العمل وراس المال منقســمين متباعدين زمنا طويلا لكنهما لم يكونا كذلك دائمــا وفى زمن ما لم يكن مما يقلل اعتبار رجــل الدولة أو القائد العسكرى أو الحاكم أن يمســك بالمحــراث ، بل ان أعظم الرجال الذين انجبهم العالم كرموا العمــل وادته الأيدى الكريمــة بل أكــرم الأيدى ، اقرا ... واقرا ... واقرا تاريخ العالم ســواء الدينى أو العلمانى تجد مصداق ما تقول ، وكان مقسوما لهذا العهد المتحضر والمسيحى أن يكتشف أن العمل مشين وأن العامل مستحق لأن يستأجر وأن كل محاولات ترقية ذهنه وأحواله لا فائدة منها بل وعلى قدر عظيم من الخطر .

١٢ ــ وتمتلك الطبقات العاملة العمل وهو مصدر كل رأسمال ، ولتسمح للعمال أن يجمعوا العمل الى راس المال مرة أخرى وسوف يصبحون مســتقلين وسعداء كما كان آباؤهم من قبل ، ونعتقــد أن ذلك ممكن لكن لن يقدروا عليه وحدهم ، ((فالمملكة المنقسمة على نفسها لابد أن تســقط)) وحين يعمل العمال كل منهم ضد الآخر ينقسمون على انفســهم ولابد أن يسيروا الى الدمار ، أما حين يتحدون معا فلابد أن يصلوا للاســتقلال ، فليدخر العمال ويدخروا ويدخروا لينشئوا رأسمال مشترك ، وليصــبح هــذا الرأسمال المشترك سيدهم فلن يخذلهم أبداً ولن يطحنهم ولن يســوقهم الى الضياع فى العالم العريض بل ســيحميهم ويمنحهم الاســتقلال عن الجميع وسيكون لهم أبا و ((لن يتركهم ولا يهجرهم)) .

المعــــرفة

KNOWLEDGE

١٣ ــ حدثت عدة مناسبات فى السنة الماضية بل فى الشهور القليلة الماضية تبين ان الطبقات العاملة تقترب من التعاون معرفة وممارســة ، ونعتقــد أن العقبة الكبرى فى سبيل التعاون هى جهل الطبقات العاملة ، غير أن هذا الجهل أخذ يزول بسرعة ، لأن المعرفة تجمعت لدى رجال العلم والطبقة العليا بدرجة كبيرة بحيث لابد أن تفيض بالضرورة لتصــل الى العمال ، ومن ناحية أخرى تقضى العلاقات المعقــدة فى المجتمع على كل انسان مهما تخفضــت درجته أن يحصــل بعض المعرفة ، حتى أن العامل أو الخادم لا يســتطيع القيام بعمله بغير معرفة القراءة والكتابة ، ويتبع معــرفة

*) A Kingdom divided against itself must fall

القراءة استخدام تلك القدرة على القراءة ، ولا تلبث قراءة الأشياء الغثة والتى لا فائدة منها أن تنتهى بالتدريج لتحل محلها ميـــول لقراءة ما يفيد ويؤدى الى الرقى ، ويدل علـــى ذلك أن الكتب حتى ما كان منهـــا يعالج العلوم وصلت الى أيدى وأذهان الطبقات العاملة ، ولا يفقد انسان حب المعرفة أبدا متى بدأ فى تحصيلها ، ولن تحط الطبقات العاملة ابدا من قيمة المعرفة التى ستقودها للاســـتقلال ، وكلما زادت معرفة العمال فلابد أن يصلوا الى معرفة مبادىء التعاون ، وســـتؤدى معرفتهم لها بالتأكيد الى أن يعملوا بها ويتبعوها .

١٤ — وسيحاول العمال الذين بدأوا يفهمون التعاون أن يحصـــلوا المعرفة فى أوقات فراغهم ، وستكون المعرفة واحدا من مبادئهم الأولى لأنهم سيرون أن الجهل وحده هو الذى يجعل الانسان يفعل شيئا أحمقا مثل أن يعمل لحساب الغير بدلا من أن يعمل لحساب نفسه ، وأن المعرفة وحدها هى التى تمكن الرأســـمالى من العيش دون أن يعمـــل ، لقد انتجت الطبقات العاملة كل راســـمال العالم اجمع وعلى العمـــال الآن ان يبدأوا بانتاج راسمال جديد لأنفسهم ، ويمكنهم أن يفعلوا ذلك سريعا جدا بمساعدة تلك المخترعات والآلات المدهشة التى تختصر العمل والتى توافرت الآن ، وقد صنع العمال هذه الآلات للآخرين ، ويمكنهم بالتأكيد أن يصنعونها لأنفسهم.

١٥ — وســـتوفر الآلات عليهم عبء العمـــل وتختصره فتتاح لهم أوقات فراغ لتحصيل المعرفة ولاشك أن عقولهم مهيأة لاكتساب المعرفة كغيرهم تماما ، بل أن جميع رجال العلم تقريبا قد نشأوا من العمال ، ولا يحتاج العمال لغير الفراغ والفرصة ، وســـيوفر لهم راس المـــال الفراغ والفرصـــة وسيعطيهم العمل راس المال ، أى سيكون لديهم كل شىء العمل ورأس المال ، والمعرفة ومن ثمة الاستقلال والفضيلة والسعادة .

التعاونـــــى — THE CO - OPERATOR .

المعرفة والاتحـــاد قـــوة — Knewledge And Union Are Power :

القوة التى توجهها المعرفة سعادة — Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

السعادة هـــدف الخليقة — Happiness is The End of Creation .

العـــدد : ٩ — أول ينـــاير ١٨٢٩

الآلات

MACHINERY

١ ـــ الآلة هى اى وسيلة تؤدى الى انقاص العمل او اختصاره او الحصـــول على قوة اكبر من مجرد القوة التى يمكن ان ينتجها الانســـان ، ولا يهمنا ما اذا كانت كمية العمـــل المقتصـــدة قليلة ام كبيرة ، ولا مقدار القـــوة الجـــديدة ، ففى جميع الأحـــوال تعتبر الاداة التى ادت الى ذلك آلة من الآلات . فاذا اراد انســـان تحريك شىء ثقيل واســـتخدام فرع شجرة لتحريكه فهذا الفرع آلة ، واذا هاجم حيوان مفترس انسانا واســـتطاع الانسان أن يقتل الوحش بقطعة حجر فتلك القطعة آلة ، واذا اســـتخدم انبوبة لرمى الحجـــر بدلا من يديه واســـتخدم البارود لقذف الحجر فقد استخدم آلة قوية ، لأنه يحيل من البارود والأنبوبة الحديدية على قـــوة جديدة لا تستطيع القوة البشرية أن تصل اليها وتعادلها بغير عون .

٢ ـــ ويعانى الانسان فى بعض انحاء العالم جهلا مطبقا ولذا فهو فى اشد حالات البؤس حتى انه يتجول على شـــاطىء البحر ويضـــع قطعا من الأحجار والعصى فى المحارات المفتـــوحة ليعود ويســـتخلص منها غذائه ، وهذه الأحجار والعصى هى آلات الرجـــل المتوحش ، ومن يعترض على الآلات فأولى به أن يعترض عليها ايضا بحجة أن فرصـــة العمل ســـتكثر لو ان المحارات قد فتحت باليد دون استخدام اى اداة ، وتضيف ايضا الى هذا ان الجياع سيكثرون ايضا .

٣ ـــ ويتورع اى انسان أن يقع فى سخافة القول بأن الانسان البدائى يكـــون اسعد حالا بغير آلة يدافع بها عن نفسه او يتزود بها غذائه ، فأنها سخف يتعفف الانسان أن يتهم به ، لكن يقف الكثيرون هذا الموقف فى الواقع حين يجأرون بالشكوى ازاء تقدم الآلات ، ويصـــعب اقناع الرجل البدائى بأنه

يحسن به ألا يستخدم قوسا ونبلا لصـيد غذائه ، والحق ان القـوس والنبال تتطلب قدرا كبيرا من الاختـراع رغم ان الغـذاء الذى يجلبانه بالصيد لا يلبث أن يستهلك وينفد ، ونرى من هنا ان أولئك الذين اكتشفوا غذاء أطول عمرا وبقاء واخترعوا آلات زراعته واعداده اسـتحقوا ان ينظر اليهم باعتبارهم من اعظم من أحسنوا الى الجنس البشرى .

٤ — ولا يقل الكساء ضرورة عن الغذاء فى حياة الانسان ورفاهيته ولعل اى نوع من الغطاء الذى يستر افضل من لا شىء على الاطلاق ، ولاشـك ان المخترع الذى حول الكساء من البسـيط الى الأكثر تعقيداً يسـتحق كل الشكر والامتنان . ويبدو لنا ان اختراع فن غزل الخيوط ثم نسجها لتصير قماشا سجل عهدا جديدا فى تاريخ الانسانية ، وحرى بنا أن نقـول لمن استطاع ذلك ان « ذريته تستحق الخلـود ، وان اختراعاته لن تتوقف ، وارضه ستفيض لبنا وعسلا ، وان ارضه فى يوم من الأيام فى المسـتقبل ستمتلىء سعادة ووفرة كما يمتلىء البحر بالماء » .

٥ — وتحقق جزء من هذه النبوءة فعلا وعلينا أن نتأمل اثره ، فامتلأت ارضنا التى نسكنها بالآلات وامتلأت بالغذاء ، وامتلأت بالكساء ، ولكن نجد من ناحية اخرى أن من صنعوا الآلات والغـذاء والكسـاء ليسـوا اغنياء ولا سعداء بل هم على العكس فقراء وبائسين وجوعى .

٦ — وحين كانت الالات مبسطة يقدر على اسـتعمالها فرد من الأفراد كانت الصناعات المنزلية تكفى الاحتياجات المنزلية وكانت قيمة الآلة واضـحة جلية دون مثالب ، لكن الابداع الانسانى لا حدود له ، واستطاعت طبيعته هذه العجيبة التى اخترعت الآلات المبسطة ان تخترع فيما بعد آلات اشد تعقيدا واعظم قوة ، فاخترع اولا آلة تؤدى عمل رجـل واحد ، ثم آلة تؤدى عمل عدة رجال ، ثم آلة تعمل عمل بضـعة مئات من البشر ، ثم أخيرا آلات تقوم مقام الآلاف من العمـال ، ولدينا فى انجلترا الآن مئات الآلات التى تعمل عمل عدة الوف من الناس .

٧ — وليس ذلك كل مافى الامر ، فلا يقتصر الأمر على ان هـذه الآلات تؤدى عملا يفوق عمل آلاف العمال فحسب ؛ بل هى فى ذاتها قوة جديدة وعصر جديد ، فلم يعد العامل الذى يعمل بمساعدة الآلة رجلا كما كان ، فهو بغير الآلة لا يشبه الرجل فى شىء بل هو بحيوان آخر اشبه ، فقد أصبح مخلوقا مختلفا ، وتبدلت رغباته وافكاره وآماله واهدافه ومجرى حياته وقواه ، أصبحت كلها مختلفـة عما كانت عليه ، ولم يعد الرجـلان يتفقان الا فى الشكل الخارجى .

٨ — وجاءت آلة وراء آلة وتتابعت المخترعات واحداً وراء آخر ولا نهاية لهذا أو لذاك ، واذا استعرضنا تاريخ الآلات والمخترعات لانتهينا الى انها مازالت فى طفولتها ، واذا كانت الآلة التى اعمل عليها تنتج مثل ما ينتج الف رجل لوجب أن اتمتع بانتاج الالف ، لكن ذلك لا يحدث ، فاننى أعلم انى أعمل على الآلة لتدفعنى الى المجاعة لانها لا تعمل لحسابى ولا انا اعمل لحساب نفسى ، فانا أوجه الآلة فتضع الطعام أو الملابس بوفرة لكنى لا اكاد أصيب من كل ذلك قطعة صغيرة ، فلابد لى ان أذهب فاتسول خبزى احسانا ، اذ لا حق لى فى انتاج الآلة ، واصنع اليوم كل هذا الطعام والكساء ليطردنى صاحب العمل غدا الى الشارع ، أصنع اليوم غذاء وكساء أكثر مما يستهلك صاحب العمل وزبائنه لمدة طويلة جدا رغم أن كثيرا منهم يعيشون فى الجانب الآخر من العالم ، وغدا لا يريدنى صاحب العمل لمدة طويلة جدا فيقول لى اذهب للابرشية وتقول لى الابرشية اذهب فاعمل ، اتردد حائرا بين صاحب العمل وبين الابرشية من هنا الى هناك ومن هناك الى هنا ، من عمود الى عمود ثم من عمود الى عمود ، وكل ذلك لأننى صنعت طعاما وملابس أكثر مما يستطيع العالم استهلاكه .

٩ — تلك هى الأحوال الحاضرة فى انجلترا اليوم فيما يختص بالآلات ، فطبيعة الانسان وعقله العجيب لا تضع حدا للاختراع ، وكمية العمل التى تقوم بها الآلة عظيمة جدا ، والأيدى اللازمة للعمل قليلة جدا ، فيتناقص عدد العمال المطلوبين باستمرار بينما تقول قوانين السكان ان عددهم يزداد باستمرار ويعنى هذا ان الفقر والبؤس يعصفان بالعمال ويتزايدان باستمرار ، ولابد طبقا لنظام ادارة وتشغيل الآلات الحالى أن يجوع العمال وتبدو مسيرتهم نحو المجاعة أمرا حتميا .

١٠ — ولا يمنع الناس الذين يشغلون الآلات من المجاعة الفعلية سوى الأحكام الانسانية التى تتضمنها قوانين الفقراء ، ومهما كانت الشرور الأخرى الناشئة عن قوانين الفقراء فحسبها أنها انقذت العمال من الموت جوعا والمرجو ان تواصل ازاحة الشرور العظمى التى تتعرض لها الطبقات العاملة حاليا الى ان يكتشف العمال بأنفسهم العلاج العظيم الحاسم فى التعاون وفى التعاون وحده ، تعاون العمال .

١١ — وللآلة وجهان يجب أخذهما فى الاعتبار والتمييز بينهما اذ عليهما تتوقف المسألة بين الآلات والطبقات العاملة وما اذا كانت المخترعات ضارة أم لا . الأول كمية العمل التى تؤديها الآلة ، والثانى الشخص أو الأشخاص الذين يؤدى لهم العمل ويحصلون عليه حين يتم ، ونعلم جيدا أن كمية العمل التى تؤديها الآلة وافرة جدا لدرجة أنها لا يمكن استهلاكها وبحيث أصبحت جميع الأسواق فى جميع أرجاء العالم متخمة بالمنتجات ، وصار لدى من هم

مفروض ان يستهلكوا الانتاج بضائع أكثر مما يمكنهم استهلاكها . وهـذا هو الشر موضع الشكوى ، ويتضح من ذلك ان للآلة قدرة لا تحد وانهـا تنتج أكثر مما يستطيع العالم استهلاكه ، ومادام لا حـدود لعدد الآلات التى تصنع فلا حدود كذلك للمنتجات التى تصنعها .

١٢ ـ اما النقطة الاخرى عظيمة الاهمية فهى الأشخاص الذين تعمـل الآلات لهم ، وواضح ان الآلات لا تعمل للعمال ، ولا يحصل العمال على انتـاج الآلات ، ويمد عدد قليل من العمال كل العالم بالمنتجات ويتعرضـون هم انفسهم للمجاعة ، ولو انهم حصلوا على انتاج الآلات لعاشـوا فى وفرة كالوفرة التى تعم العالم اليوم . فليست الآلات شرا فى ذاتها بل هى على العكس خير عظيم لمن يأخذون انتاجها ، ومن اعظم نعم العناية الالهية على البشر ، لكنها خيرا لمن يأخذون انتاجها فحسب ، وشر على من لا يأخذونه ، وهى بنفس النسبة خير عظيم لمن تعمل له وشر عظيم لمن تعمل ضـده ، هى إما اعظم صديق للانسان أو اعظم عدو له .

١٣ ـ وتعمل الآلات حاليا ضد العمال الفقراء ، فلابد اذن ان تكون عدوهم اللدود ، واذا لم يحاول العمال أن يصـادقوا الآلات فسـوف تصيبهم المجاعة برغم قانون الفقراء ، ويعلم العمال هذا تمام العلم حتى أنهم حاولوا عدة محاولات لتدمير الآلات تدميرا تاما ، ولا عجب فى ذلك ، فقد سبق العمال الى هاوية من الاحتياج مهلكة حتى لم يصبح أمامهم سـوى مثل هذه المحاولات يكررونها ، ومنعهم من التمادى والتوسع فى ذلك شىء واحد حتى الآن هو انتشار المعرفة بينهم فاستطاعوا أن يروا على ضوئها جنون هذا العمل واجرامه معا ، جنون لأنهم لن يسـتطيعوا القيام بالتدمير الفعال ، وحتى لو كان التدمير فعالا فما أسرع أن تستبدل الآلات ، واجرام لأن الملكية مقدسة والاعتداء عليها بأى صورة عدوان خطير على كافة القوانين وضعية كانت ام الهية .

١٤ ـ ويعتبر هذا الفعل جنونا من ناحية اخرى ذلك لأن من السهل على العمال الانتقام من الآلات بأن يجعلها العامل تعمل لحسابه ضعف ما كانت تعمل لغيره ، فالعلاج يسير جدا بحيث ندهش لأننا لم نكتشفه من قبل ، فلدى العمال من البراعة ما يكفيهم ليصنعوا كل آلات الدنيا ، لكنهم لم يكتسبوا بعد البراعة الكافية لجعلها تعمل لهم ، ولن تظل الحال كذلك وقتا طويلا وتظل البراعة فى سبات ، فبمجرد أن تنتشر أنباء نجاح جمعية وست ستريت بين العمال فسوف يقتبسون نظامها بالطبع كما اقتبسوا فكرة جمعيات الخدمات ، ففى مثل هذه الأحوال يتحرك العالم بسلسلة من الأحداث الطبيعية التى لا تقاوم تديرها العناية الالهية وتوجهها ،فلا شىء يحدث صدفة بل يقع لان العناية الالهية تشـاء ، وقد حدثت تحسـينات

كثيرة وعظيمة فى أحوال الطبقات العاملة لكن مسالة الآلات هذه حيرت الجميع وعلينا ان ننتظر ونرى ماذا انتهت بان ساقت الطبقات العاملة الى التعاون دفاعا عن النفس فقد تحدد مصير العمال وسوف يسير فى تتابع القانون الالهى الذى لا يقاوم .

١٥ — وعندما يتراكم راسمال مشترك لدى جمعية من مائة عضـــو ويصبح كافيا لتشغيل جميع الأعضاء بحيث يستولون هم على كامل انتاج عملهم لأنفسهم ، فان استمرار تراكم رأس المال سوف يمكنهم من شراء بعض هذه الآلات العجيبة او عملها بأنفسهم ، ويقوم بتشغيل الآلات عـــدد قليل لكنها تصنع ملابس للآلاف ، وعندئذ سيذرف العمال دموع الفرح لا دموع الحزن على هذه الآلات وسيلقى من صنعها التكريم بصفته جالب الخير للبشرية ، وسينهض العامل من حالة المجاعة والبؤس التى يعيش فيها الآن ويدخل الى السعادة والوفرة . وبدلا من ان يعمل ١٦ ساعة ويرتاح ٨ ساعات فقد يعمل ٨ ساعات ويرتاح ١٦ ساعة ما دامت الآلات تعمل من اجله فتتاح له فرصة التثقيف والتقدم الذهنى ، وسيعمل فى أماكن صحية جيدة التهوية . وسينال المتعة والنزهة فى الهواء الطلق وسيتغذى غذاء جيدا ويلبس ملابس جيدة . وسيقوى جسمه ويصح وينشط ، وســـتوافر لديه الوقت للرقى العقلى وتحصـــيل المعرفة التى ستزيد مهاراته وتجعل منه عضوا فى المجتمع خيرا مما كان ، وعندما ينظر الى وجه الطبيعة ويرى النعم التى تحيطه سيمتلىء قلبه بالامتنان للخالق الذى صنعه ويصيح « أشكر الله لأنى انسان » .

ملاحظـــة :

تأسست الجمعيات الآتية فى العناوين التالية :

٣٦ ميدان رد ليون بلندن ، ٣٧ ويست ستريت برايتون . كافنوش ستريت برايتون ، وهذه الجمعيـــة انتقلت من كوينزبليس ٢٠ مارين بليس ورثنج ، ١١ روان ستريت جرين ويتش ، ويســـترنز يارد ريرب شـــاير ، دافلد ديرب شاير ، ٢٢٠ ليفرى ســـتريت برمنجهام ، هوكســـتون نيوتاون ، كانتربرى ، ندون قريبا من ورثنج ، ابرنورث ستريت برايتون .

THE CO - OPERATOR . | التعاونـــــى
Knowledge And Union Are Power : | المعرفة والاتحـــاد قـــوة
القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :
Happiness is The End of Creation . | السعادة هـــدف الخليقة

العدد : ١٠ أول فبراير ١٨٢٩

جمعية ليدز التعاونيـــــة

(من مجلة ويكلى فرى برس ٢٧ ديسمبر ١٨٢٨)

LEEDS CO - OPERATIVE SOCIETY.

(FROM THE WEEKLY FREE PRESS OF THE 27 th OF DECEMBER, 1828.

عقد اجتماع لجمعيات الخدمات بليدز الأسبوع الماضى فى المدينة نفسها للنظر فى انشاء جمعية تجارية تعاونية على مبادىء اتحادات التجـــارة التى نشرت مؤخرا فى ويكلى فرى برس Weekly Free Press

وشرح مقدم الاقتراح وهو مستر كارسون من برمنجهـــام المزايا التى ستوفرها الجمعية شرحا وافيا مطــولا ، وتكلم بكثير من التقـــدير عن جمعيات الخدمات وما تؤديه من أعمال عظيمة وخيرة لكنه قال ان هذه الجمعيات مقدور لها أن تنتهى وتتحطم الا اذا دخلها عدد من المشتركين صغار السن بدلا من كبار السن الذين يخرجون منها فى خلال التطور الطبيعى للأمور ، اما المؤسسة الجديدة التى سيطرح على المجتمعين خطتها فانها ستتغلب على الآفات التى يخشونها بحق ، واساس هذه المنظمة حسن استخدام عمل الأعضـــاء بأقصى ما يمكن واتاحة الفرصة لكل منهم ليجنى ثمار نشاطه ومهارته وبراعته ، واقترح تشكيل الجمعية من ستين عضوا من مختلف الحرف يدفع كل منهم شلنا واحدا اسبوعيا فى صندوق عام وســـيصبح مجموع المال ١٥٠ جنيهـــا بعد عام يبداون به العمل ، وتستطيع الجمعية فى نهاية السنة او قبل ذلك اذا أمكن ، ان تنزل الى السوق وتشترى السلع التى يحتاجها الأعضاء ، ومن قواعد الجمعية الأساسية الشراء نقدا بالمال الحاضر لأن أرباحها تزيد بمقدار الثلث من جراء الخصم الذى يمنح لها على المشتريات ، ويرى طبقا لحساباته أن كلا منهم ينفق

بمعدل ١٠ شلنات أسبوعيا على شراء ضرورات الحياة وسيبلغ مجموع هـذا الانفاق فى عام ١٥٠٠ جنيها ربحها بمعدل ١٠٪ و ٥٪ للخصم الذى يمنحه كل بائع نحو ٢٣٤ جنيها سنويا ، ويمكن للجمعية بسهولة أن يكون لها وكيل يدير أعمالها بأجر جنيه أسبوعيا ، ولن يزيد ايجار معرض متسع ومقر عن ٣٠ جنيها سنويا ، وبعد خصم هذه المصروفات سيبلغ صافى دخل الجمعية ١٥٢ جنيهـا سنويا وهو يزيد كثيرا عن أى عون تعطيه أى جمعية خدمات يعرفها مع العلم بأن هذا الربح نتج عن مساهمة مقدارها شلن واحد أسبوعيا لمدة عام ، واذا كان هذا هو النفع الوحيد الذى يعود من الجمعية المقترحة فمن حسن السياسة تكوينها فى الحال ، ورغبة فى ايضاح المزايا بأجلى بيان وأن حساباته غير مبالغ فيها يشير الى الأموال التى تنفق فى شراء بعض ضرورات الحياة حتى يتبين للمجتمعين مقدار ما يعطونه كأرباح ، وسيفرض كقضية مسلمة ان كل اسرة تستهلك (*) بينت Pint من البيرة يوميا تدفع ثمنا له ٣ بنسات ، ويبلغ هذا الاستهلاك فى الأسبوع لأعضاء الجمعية الستين ٢١٠ كوارث ، وقال ان لديه بيرة تضارع فى جودتها البيرة التى تباع فى أى من المحلات العامة من ليدز ، ويفضل كثيرا جدا النوع العام الذى يباع بالقطاعى ، ومع ذلك فان تكلفة الكوارث عليه ٢½ بنسات فقط مع العلم بأنه يستخرج ١٧ جالون فقط من
بنس شلن جنيه
٢ بوشيل (**) ، ويعنى ذلك ان ٦٠ عضوا يضيعون ربحا قدره ٩ ٣ ٢
شلن جنيه
أسبوعيا أى ١٥ ١١٣ سنويا ، ونظرا لأن كل انسان يستطيع ان يحصل على ترخيص ببيع البيرة بالتجزئة فان الجمعية يمكنها أيضا الحصـول على ترخيص ، وستحصل الجمعية بعد خصم تكلفة الترخيص ودفع الرسوم على ربح من البيرة وحدها ٦٠ جنيها على الأقل سنويا (حتى بفرض ان كل اسرة تشرب ببنس واحد يوميا فقط ، وقال انه لا يظن أنه بالغ فى حساب الربح الذى يدخل الجمعية من هذا السبيل بل يحتمل أن يكون الربح اكبر من ذلك ، وتحصل الجمعية على ارباح وفيرة أيضا ان كان بين الأعضاء صانعوا أحذية ولو أنهم أنتجوا أكثر مما يحتاج الأعضاء فيمكن بيع الفائض فى السوق وتستطيع الجمعية أيضا استخدام سكرتير محترم يمسك الحسابات ويعمل مدرسا لتعليم أطفال الأعضاء مقابل نفس الأجر الذى يدفعونه لفريق من النساء يقمن بالتعليم وهن بالكاد يستطعن القراءة .

وتطرق مستر كارسون الى تفاصيل أخرى لبيان الأرباح التى ستحصل عليها الجمعية والمزايا التى سيحصل عليها الأعضاء واختتم حديثه بطرح مشروع قرار على المجتمعين بالموافقة على انشائها من حيث المبدأ والتنفيذ فورا فوافق

(*) البنت = وحدة وزن تساوى ثمن جالون .

(**) البوشيل = مكيال للحبوب يساوى ٨ جالونات أو نحو ٣٢ لترا ونصف اللتر .

المجتمعون على الاقتراح بالاجماع ، ثم جرت مناقشات حول تنفيذ آرء مستر كارسون فورا وتم الاتفاق أخيرا على أن من يوافق على المبدأ عليه أن يكتب اسمه بالموافقة على الانضمام كعضو بالجمعية .

ملاحظـــــــات

١ — رأينا من المستحسن فى « التعاونى » أن نورد قصة اجتماع ليدز لأسباب متعددة ، وتحتوى خطبة مستر كارسون — اذا فهمت على حقيقتها — مبادىء الموضوع كلها ، وتتضمن ملاحظات ذهن عملى مصمم على هدف تحسين احواله واحوال زملائه العمال بطريقة محترمة وشريفة ، مكافحا ضد الصعوبات التى تكتنف احوالهم الراهنة (التى يقول عنها كاتب كبير ليس من الممكن اسوأ منها) دون هوادة وناشرا مبدأ الاتحـــاد بكل اخلاص وصدق يمكن أن يمتلىء بها قلب رجل أمين ومستقيم وذى رجولة ، ويعرف مستر كارسون ما هى ضرورات الحياة وما قيمتها « وأننا اذا حافظنا عن البنس حافظ الجنيه على نفسه » .

« **If the pence are taken care of, the pounds will take care of themselvess** »

٢ — ويرى مستر كارسون بوضوح الأرباح الضخمة التى تفرط فيها الطبقات العاملة وتتنازل عنها لغيرها كل يوم ؛ كما يرى أن الطبقات العاملة هى فى الواقع مصدر جميع ثروات العالم لانها عبارة عن فائض عمل العمال عن الكفاف الذى يعيشونه والتى يدخر ويتراكم فى شكل رأسمال ؛ ومن يدخر أكثر يحصل على رأسمال أكبر ، ويســـتطيع العمال اذا اتحدوا أن يدخروا كغيرهم من الناس ويمكن أن تنشأ شركة كما تنشأ شركة من الرأسماليين ؛ وشركة العمل تماثل شركة المال كل منهما بسيط وميسور ؛ وكل الفرق أن شركة المال ابتكرت ووجدت والأخرى لم تظهر قائمة ، وكان الرأسماليون جاهلون بانشائها ؛ فلما زادت معرفتهم انشأوا شركات الأموال المساهمة ، وحين تزداد معرفة الطبقات العاملة فستقيم شركات العمل المساهمة وسيحتفظ العمال عندئذ بهذه الارباح الضخمة فى أيديهم ؛ وبدلا من أن يجنوا سعر فائدة يتراوح بين ٤٪ و ٥٪ على أموالهم سوف يحصلون على ١٠٪ الى ١٥٪ عندما يدور رأسمالهم عدة مرات ؛ وهذه أولى وأظهر منافع التعاون .

٣ — يشير مستر كارسون الى جودة السلع التى يبيعها اى نادى أو اتحاد فى حوانيته الخاصة ، وهذا أمر طبيعى واعتبار آخر هام ، فمن المؤسف ان كل سلعة قابلة لأن يدخلها الغش ، ويدخلها فعلا ، ويعيش بعض

الناس على احتراف هذا العمل بالذات فى مهنهم ، ولا يستطيع الفرد من الجمهور العام ان يفرق بين السلعة الأصيلة والمغشوشة ومن يشترى السلع المغشوشة يفقد كثيرا من صحته وعافيته ، وهذا أمر هام جدا بالنسبة للعامل على الخصوص لأنه يحتاج الى غذاء جيد نقى ولن يصل اليه الا فى حانوت أقيم من أجله ويملكه ، ولن يملك حانوتا أبدا الا بالتعاون.

٤ — ويذكر مستر كارسون فضلا عن الربح الناتج عن البيع الربح الناتج عن الانتاج ، فمن الواضح أن الصانع لابد أن يربح كما يربح التاجر ، فالصانع الذى يصنع الحذاء لابد أن يربح مثله مثل من يبيع هذا الحذاء ، أى أن الربح المفقود من ناحية المشترى مضاعفا ، ولابد للعمال من الأحذية ولابد لهم من شرائها ، ولو اتفق عدد منهم ولو عشرة عمال على شراء أحذيتهم من صانع أحذية واحد فان هذا الصانع لابد ان يبيعهم الأحذية بسعر أرخص ومن نوع أجود . ولم يفكر أحد فى ذلك الأمر رغم بساطته وهذا نوع من التعاون ودرجة من درجاته ، ولم يمنع من التفكير فيه ميل الى الرذيلة والسكر أو عدم الأمانة بل منع منه مجرد الجهل ، لكن حتى لو اشترى العمال العشرة احذيتهم من صانع فان هذا الأخير لا يتنازل عن ربحه ، أما اذا ساروا خطوة اخرى فأجروا الصانع بصفتهم ارباب عمل فعندئذ يعود ربح الصنع اليهم ، ولا يتطلب اكتراء صانع أحذية رأسمال يزيد على عشرة جنيهات ، فاذا ساهم كل فرد من العشرة بجنيه أو ساهم عشرون شخصا بنصف جنيه لكل لأمكنهم استثمار أموالهم بمعدل فائدة اعلى كثيرا مما تغله الأوراق المالية .

٥ — وتكلم مستر كارسون عن تعليم أطفال العمال ، ولم يكن فى حديثه مغالاة ولا أكثر من القول عن مرحلة التعليم ولا عن المعارف التى سوف يحصلها الأطفال بل تحدث عن الحقيقة المبسطة وهى ان العمال باتحادهم يستطيعون بنفس المال الذى ينفقونه الآن أن يستخدموا معلما كفؤا بدلا من المعلم غير الماهر وعندئذ يتعلم الأطفال شيئا بدلا من الا يتعلموا شيئا على الاطلاق ، بل يمكن تعليمهم الحرف المختلفة منذ الصغر فيشبوا عمالا ماهرين ، ويستطيع المعلم الجيد أن يشكل عاداتهم وشخصيتهم فى الشكل السوى فيصبح الأطفال رجالا متصفين بالأمانة والكرامة والنزاهة والصدق والنشاط بدلا من الفساد والكسل .

٦ — ويسعدنا جدا من هذا الاجتماع أن نرى مبادىء التعاون تنتشر بين الطبقات العاملة ، وكانت تلك المبادىء غريبة على مستر كارسون من بضعة شهور فلم يسمع عن جمعية وست ستريت ، لكنه كان متوثبا ومتحمسا لخدمة زملائه العمال والعمل لمصلحتهم بأحسن الوسائل المعروفة لديه ، والآن وقد

عرفت وسائل جديدة فقد اتجه بحماسته واخلاصه الى التوصية بانشــاء اتحاد من نوع متقدم ليعمل بلاشك على تحرير العامل من تقلبات الأسواق ويؤكد استقلاله الدائم .

٧ — وسيبادر جميع العمال ممن يمتازون بحكمة تفوق أقرانهم الى قيادة هؤلاء الزملاء ليعرفوا التعاون ويتدبروا مبادئه ويحاولوا البدء بتطبيقه فهو يبدو لهم موافقا تماما لمصالحهم الشخصية المباشرة ، ولابد أنهم يفضــلون هذا النوع من العمل الذى يضمن لهم ناتجه كله عن العمل الذى يجعل الآخرين اغنياء ولا ينالون منه الا نصيبا لا يغنى من جوع .

ملاحظـــة :

تأسست الجمعيات الآتيــة :

٣ جمعيـــات ببرايتـــون ، جمعيتان بلنـــدن ، جمعية بفينـــون ، جمعيـــة بجرينويتش ، جمعية ببلير ، جمعية بدفيلـــد ، جمعيـــة ببرمنجهـــام ، جمعيـــة بكينجستانلى ، جمعية بلافيرا ، جمعية بكانتربرى .

كما كانت هناك جمعيات تحت التأسيس فى الأحياء الآتية :

بريتـــون ، مانشســـتر ، ديربى ، ليـــدز ، تنبريدج ، أولى ، كونجلتن ، هامبستيد ، الموندبرى ، هاى رويد .

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness : القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العدد ١١ أول مارس ١٨٢٩

فى التعاون راس المـــال دخـــل

IN CO - OPERATION CAPITAL IS INCOME.

١ — قد يبدو عنوان هذا المقال أخاذا ومستحيلا فى نظر معظم القراء ونأمل أن نوضحه ونبرره وبذلك نوضح أيضـــا ســـببا جديدا يؤكد مزايا التعاون للطبقات العاملة .

٢ — ويفرق من يمتلكون الثروات بين رأسمالهم ودخلهم . فيودعون رأسمالهم فى استثمار أو أوراق مالية أو يقرضونه للحكومة أو الأفراد لاستخدامه فى التجارة أو الصناعة ويحصلون فى مقابل استخدام الغير لرأســـمالهم على دفعة سنوية تعتبر ثمنا أو عوضا وتســـمى فائدة يتفاوت معدلها باختلاف الأقطار والأزمان والمقترضـــين حسب المنافع التى يحصـــلون عليها من استخدام الرأسمال . ويسمى الفرد كل ما يحصل عليه فى صورة فائدة دخـــلا . ويعيش على هذا الدخل تمتعا بكافة الطيبات والكماليات التى يمكنه دخله من الحصول عليها مراعيا دواعى الحكمة التى تدعوه ألا يتجاوز فى الانفاق حدود الدخل .

٣ — واذا استثمر انسان رأسماله فى التجارة أو الصناعة بادارته الشخصية فعليه أن يدفع أجور العمال بكافة أنواعها واستهلاك الآلات ومصروفات التجارة أو الصناعة وغيرها ثم يفيض له فى النهاية مال يمكن أن يســـمى دخلا ، ويحاول ان أمكنه أن يعيش بأقل مما يكسب من الدخـــل ، ليدخر جزء يتحصن به ضد الطـــوارىء أو ليزيد به رأســـماله ، ومع ذلك فهو يستمد كل استمتاعه من دخله فقط أى الفائض لديه .

٤ — ويستثمر بعض راس المال فى الأصول المعمرة مثل المبانى والآلات وبعضه فى الغذاء والكســـاء وهذا الجزء يســـتهلك باســـتمرار ويعاد انتاجـــه

باستمرار ، فيستهلك العمال طعاما وملابس أثناء عملهم باستمرار لكنهم ينتجونها أيضـــا فى نفس الوقت مضـــافا اليها ربح ، اى ان العمـــال يستهلكون أثناء العام رأسمال رب العمل ثم يردونه اليه آخـــر العام مع ربح ، ويعيش العمال على هذا الراسمال فهو دخلهم ، بينما يعيش رب العمل على الفائدة او الربح الناتج عنه فهو لا يعيد أنتاج أى جزء من راس المال بل يفعل العامل كل ذلك .

٥ — لولا العامل لوجد صاحب العمل راســـماله قليل الفائدة ولن يكون أمامه سوى أن يأكل كل منه ويســـتنفذه أو يموت جوعا ، أو لابد له من العمل بنفسه ، واذا لم يعد العمال انتاج رأس المال كله فيصاب صاحب العمل بالضرر والدمار تدريجيا ، واذا كانت اعادة الانتاج بغير ربح فلن يستطيع صاحب العمل العيش ، فهو يريد دخلا أو فائضا وعليه يتوقف عيشه .

٦ — اذا فرضنا أن معدل الفائدة ٥٪ فان الراسمالى يقرض العامل مائة جنيه ويعيش العامل من هـــذا المال وينتج ١٠٥ جنيهات ، أو ربما — بسبب استخدام عدد من الوكلاء — لا يستهلك العامل أكثر من ٦٠ أو ٨٠ جنيها لكنه ينتج ١٠٥ جنيهات فى جميع الاحوال ، فياخذ الراسمالى خمسة ويأخذ الوكلاء الوسطاء بين الراسمالى والعامل أربعين او عشرين وهنا أيضـــا نجد الحقيقة نفسها وهى أن دخل الراسمالى فائدة ودخل العامل راسمال .

٧ — ونريد أن نبرز الأهمية العظمى لامتلاك العامل رأسماله الخاص ، لأن الوكلاء الذين يتوسطون بينه وبين الرأسمالى يقتطعون جزءا كبيرا فلا يبقى للعامل سوى نصيب صغير من المائة جنيه ، اى انه يعطى الآخرين يوميا من ربحه جزءا كبيرا ومن ناحية اخرى فلو اســـتهلك العامل المائة جنيه كلها فمن الصعب عليه جدا ان يصبح رأســـماليا ، اى يصـــعب عليه ان يستقل او يدخر ما يؤمن استقلاله ، ويوضـح لنا هـــذا ان حالة العامل فى شكل المجتمع الحالى ميئوس منها تماما .

٨ — اذا كان الانسان يستطيع أن يعيش بأربعين جنيها ســـنويا وهو دخل معظم العمال حاليا بالتقريب فلكى يستقل لابد له من توفير ٨٠٠ جنيه وهو المبلغ الذى يغـــل ٤٠ جنيها بفائدة ٥٪ ، لكن العامل الذى يمكنه العيش بأربعين جنيها سنويا يستطيع العيش بعشرين جنيها فى الستة شـــهور وهى مدة تعتبر كافية لكى يصنع مصنوعاته ويطرحها فى السوق ، بل ويمكن أيضا انتاج انواع عديدة من الغذاء فى تلك الفترة ، وعليه فلو امتلك العامل عشرين جنيها ملكية خاصـــة لاســـتثمرها فى عمله فأنتج طعاما وصـــنع مصنوعات وطرح ذلك فى السوق وجدد راس المال أثناء اســـتهلاكه له ، ويتضح من ذلك أن العامل يكفيه عشرون جنيها كراســـمال بدلا من ٨٠٠ جنيه اللازمة كراسمال لانسان مستقل لا يعمل .

٩ — ويتعرض العامل المنفرد لحـوادث واحداث غير طبية كثيرة يكفى أحدها لضياع رأسماله أو انقاصه ويتسبب فى خرابه . والواقع ان رأسمال كل انسان معرض للزيادة والنقصـان فكل شىء فى حالة تقلب ولا يبقى شىء على حاله ، والعالم نفسه فى حركة ازلية وابدية . وكل شىء فيه مثله أيضا فى حركة وكذلك أحوال الانسان وشئونه ولا يظل احد فى حالة سـكون . ويحـدث أن يتمكن رجل من ادخار عشرين جنيها ويسـتغلها فى التجارة ويدخر الربح ويزيد معاملاته ويجمع مالا أكثر فأكثر ويصبح ثريا ويلتحق بالطبقـة العليا وينظر لمن هو دونه نظـرة ازدراء ، لكن معظم العمال لا يكادون يقتصدون جنيهات قليلة حتى ينفقونها فى الاستمتاع ، أو تكتسحها الأمراض وخسائر المهنة فلا ينتظر العمال سـوى نهاية واحـدة : الفقر والبؤس .

١٠ — هذا هو مصير العامل المنفرد ، لكن اذا انضم عدد من العمال معا برأسمال عشرين جنيها لكل منهم أى بما يكفى لمعيشة نصف عام استطاعوا البدء فى العمل بأنفسهم ولأنفسهم . فينتج بعضهم طعاما لاستهلاك الجميع وينتج الآخرون مصنوعات لاستهلاك الجميع وللبيع فى السوق فيصبح كل منهم مستقلا ، بمعنى انه يعمل عملا دائما مستقرا ولا يعود معتمدا على العمل لدى صاحب عمل ولا يتعرض لتقلبات سوق العمـل فى مختلف فصـول السنة ، ولا يلقيه المرض أو الشيخوخة فى أحضان البؤس . فلن يمرض جميع افراد المجموعة فى وقت واحـد ولن يهدموا فى وقت واحد . ويعول الشباب الشيوخ والأصـحاء المرضى . لأن الشـيوخ والمرضى سبق أن قدموا عملهم فى شبابهم وصـحتهم للجميع وهم يسـتهلكون الآن جزءا مما قدموا .

١١ — اثبتنا حتى الآن شيئين : الأول انه اذا اتحد عدد من العمال معا فى تعاون من راسمال من عشرين جنيها لكل يكفى أن يجعلهم وأسرهم مسـتقلين لابد . والثانى أن الانسان اذا أراد أن يكون مستقلا دون عمل فأنه يحتاج الى رأسمال قدره ٨٠٠ جنيه . وهو حتى فى هذه الحالة لن يستطيع التمتع بطيبات تفوق ما يتمتع به العامل العادى ، ويمكننا أن نقول نفس النتيجة بعبارة أخـرى ، فنظرا لأن الثمانمائة جنيه تحتوى على العشرين جنيها اربعين مرة ، فان الانسان بالتالى يستغرق للوصول الى حالة الاستقلال تحت ظل النظام الحالى الفردى اربعين ضعفا مما يستغرقه للوصـول للاسـتقلال فى ظل التعاون ، فالفرد الذى يتطلبه النظام الفردى أربعين عاما للاستقلال يستطيع ان ينال الاستقلال فى عام واحد بالتعاون ، وأيضا فان ثمانمائة جنيه لا تضمن سوى استقلال أسرة واحدة فى النظام الفردى بينما تكفى لاستقلال اربعين اسرة فى النظام التعاونى .

١٢ — وهكذا أثبتنا أن فى « التعاون رأس المال دخل » ، بمعنى أن الجمعية التعاونية التى بدأت رأسمالها من ٤٠ جنيها لكل عضو تعادل فيما يتعلق بضرورات الحياة فردا دخله ٤٠ جنيها سنويا ، وأثبتنا أكثر من ذلك أيضا وهو أن الرأسمالى الفرد لابد له من دخل يكفيه عاما كاملا ، لكن العامل لا يحتاج سوى لما يكفى عيشه الى أن يتمكن من مبادلة ناتج عمله فى السوق ، أى حتى يستطيع تقليب رأسماله ، وافترضنا فيما سبق أن رأس المال يدور مرتين فى السنة ، لكن توجد حالات يدور رأس المال فيها خلال مدة أقصر من ذلك ، وفى تلك الأحوال وكيفما كانت دوراته فأنه يعطى أفضلية للتعاون عنه فى نظام الملكية الفردية ، ونعلم رجالا استطاعوا اعالة أنفسهم وأسرهم فى راحة برأسمال خمسة جنيهات يقلبونه فى سلع يسرع عليها الطلب . فاستفادوا من الأرباح الكبيرة التى يدرها هذا الرأسمال الصغير سريع الدوران .

١٣ — وهذه الناحية عظيمة الأهمية للطبقات العاملة ، لأنها تجعل الفترة التى ينتظر أن يبلغوا فيها الاستقلال فى حدود الوقت المعقول ، فكل مجموعة من الناس تتحد فى ظل التعاون فيتأكد أعضاؤها من أنهم سيرون أسرهم مستقلة قبل وفاتهم وهو أمر مستحيل فى ظل النظام الفردى الحالى ولا يأمل فى حدوثه أحد ، بل يرى الناس ان فقر العامل الدائم قانون طبيعى لا مفر منه ، وأن الارادة الالهية تقضى بأن تظل أغلبية الجنس البشرى هكذا فقيرة وضائعة وجائعة وشريرة الى الأبد . ويذهب بعض الناس لأبعد من ذلك ويقولون أن كل المحاولات المبذولة لتحسين أحوال العمال انما هى عمل مخالف للدين والتقوى ، وما أشد هذا القول افتراءا على كرم الله .

١٤ — يفتح التعاون للعامل أبواب الأمل فى الاستقلال لنفسه وأسرته حتى فى ظل النظام الاجتماعى الحالى . وكل ما يمكن للعامل أن يصنعه الآن أن يودع ماله فى بنك ادخار أو ينضم لجمعية خدمات ، ففى حالة بنك الادخار ، لن ينال سوى فائدة ضئيلة على ماله كما أسلفنا وغير كافية بتاتا لتمنحه الاستقلال ، وفى حالة جمعية الخدمات يضمن بعض الاعانة فى حالة المرض وفى الشيخوخة لكنها على كل حال معونة صغيرة للغاية ، ولا تصرف الا بعد وقت بعيد عن اللحظة الراهنة ، أما التعاون فيضمن له الاستقلال فى سنوات معدودة .

١٥ — ويقدم التعاون — على العكس — الاستقلال فى وقت قريب ، فمجرد تجميع عشرين جنيها يضمن العامل الاستقلال لنفسه وأسرته ، وكلما تجمعت عشرون جنيها كلما نال عامل الاستقلال وهكذا حتى يستقل الجميع ، واذا كان أحد الأعضاء يعمل فى مركز جيد فيمكنه البقاء فيه ،

ويستثمر رأس المال الفائض فى الآلات أو أى تحسينات أخرى مرغوبة فيصبح رأس المال اكثر انتاجية ، أو يمكن استثماره فى مدرسة لتعليم أطفال الأعضاء وهى ضرورية ســـواء فى ظل التعاون أو غيره ، والواقـــع أن المدرسة والتعليم من أعظم المزايا التى يقدمها النظام لأنه سيقدم التعليم الجيد مع التدريب الحرفى وسنتناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل فيما بعد ، ويكفينا الآن أننا أثبتنا أن « رأس المال دخـــل » فى التعاون . والآن الاستقلال فى متناول اليد خلال سنوات قلائل معدودة .

ملاحظـــــة :

تكون مزيد من الجمعيات فى الأحياء الآتية :

٤ جمعيـــات ببرايتـــون ، ٢ جمعية بلندن ، ٢ جمعية بمنشستر ، جمعية بورثنج ، فندون ، وفـــرع بورثنج ، جمعيـــات فى جرين ويتش ، كنجزتانلى ، وكوبنجليتون ، هايرويد ، بلير ، دافليـــد ، برمنجهـــام ، لافبرو ، كانترى برى ، ديربى ، وورسستر ، أولى ، ألموند برى ، برستون ، نوتنجهام ، تنبردج وليز ، كيدر مينستر ، بثنالجرين ، استبانى ، برستون .

كما وان هناك بعض الجمعيات التى كانت تحت التأسيس فى : ليدز ، كيف هبتون ، هامبستد ، هوايت تشابل ، شادويل ، مارى لوبون .

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة

القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ١٢ أول ابريـــل ١٨٢٩

جمعيـــات الخـــدمات Benefit Socities

١ — حين نوصى الطبقات العاملة بالتعاون لا نتظاهر بأننا اكتشفنا شيئا جديدا لا فيما يتعلق بشرور موقفها الحالى ولا فيما يختص بالأهداف التى لها أن تتوخاها بحق ، بل نعلن الحقائق فحســـب وهى حقائق معـــروفة لكل انسان ، بل معروفة الى حد انها اصبحت موضـــوع ملاحظات وتعليقات يومية ، ولا نفعل أكثر من اقتراح اهداف تسعى اليها باستمرار لا الطبقات العاملة وحدها ولكن اصدقاؤها المخلصين من الطبقات العليا ، اى أهداف المزيد من الاستقلال والرخاء .

٢ — ويفرق بين صحيفتنا الصغيرة والكتب المطـــولة التى نشرت عن هـــذا الموضوع اننا نوصى باتباع وسيلة اخرى وطرائق أخرى تختلف عما اتبع حتى الآن لتحقيق الأهداف التى يحس بها كل منا قريبة الى قلبه ، وحجتنا فى ذلك بسيطة ، فنقول أن المحاولات التى بذلت حتى الآن اخفقت اخفاقا ذريعا ، وبذلت تلك المحاولات كل وسيلة ممكنة فى نطاق نظامكم ، ولذا فان كل محاولة اخرى من هذا النوع وعلى هذا المثال والمخطط ، هى بالتالى محاولة عبثية لا طائل من ورائها الا أن تنفضوا ايديكم نهائيا عن موضوع الاستقلال والجرى ورائه واما أن تتابعوا العمـــل بطريق آخر وفق نطاق نظام آخر .

٣ — يتضح من الخبرة اليومية ان الانسان لا ييأس من نشـــدان الاســـتقلال وليس من طبيعته أن يستسلم فى هذا السبيل ، فيستحيل عليه ان يرغب فى أن يصبح مستقلا عن الحاجة كما يستحيل عليه أن يرغب عن عشائه ، والواقع أن الرغبتين قريبتان من بعضهما حتى أن احداهما لا تنفصل عن الأخرى ، فمادام الناس عرضة للجوع والعطش فرغبتهم أكيدة فى التحصن ضد هذين العدوين بمخزون من المؤن ، فلن تكف الطبقات العاملة ابدا عن التطلع الى الاستقلال والأمان ، ويبذل العمال اثنى عشر بل ستة عشرة

ساعة يوميا لاشباع هذه الرغبة وهى ساعات كثيرة وطويلة يقضونها فى مدرسة هذا المعلم القاسى ، ولذا فمن الغريب الا يتعلموا فى هذه المدرسة القاسية ابجديات الحياة .

٤ — يسمون الانسان دائما الحيوان الاجتماعى ويقال اننا نعتمد كل منا على الآخر فى الحصول على الطيبات والمتع ، لكننا نقول أن الناس حين قرروا العيش معا قرروا ايضا وفى نفس الوقت أن يصبحوا أعداء طبيعيين كل للآخر ، فبدلا من ان يساعد كل منهم الآخر فى تحقيق الرخاء اخذوا يضطهدون بعضهم البعض ، فعلا ولا فعل ، وبناء وهدما ، وعندما يتحدث الناس يتحدون وهم خائفون يرتعدون وكأن الواحد منهم يخشى أن يسىء جاره ثقته فيه .

٥ — وفى وسط كل هذا العبث والجنون ، يحس العقل الخير بشىء من الارتياح أن يلاحظ أن مبادىء اخرى افضل من سابقتها اخذت تسرى بلا أدنى ريب بين البشر ، ولو ان تقدمها بطيئا حتى لينقضى وقت طويل قبل ان تصبح محسوسة ، ويمتلك الذهن البشرى ملكة تميز بين السرور والألم وتلاحظ اسباب كل منهما بعد الكثير من المعاناة والخبرة والشكوك والصعوبات . وتقودنا هذه الملكة الى أن السرور والألم لابد من فهمهما فى حدود اسبابها التى تتصل بهما اتصالا لا ينفصل وأن الاحداث المعنوية مؤكدة ولا سبيل لتغييرها شأنها شأن الاحداث المادية ، وفوق كل ذلك أن الانسان يستطيع بسهولة السيطرة على تلك الأحداث وهذه بسهولة اذا ما عرف أسبابها .

٦ — وبعث على انشاء جمعيات الخدمات اعتقاد من هذا النوع ، وبدات هذه الجمعيات عصرا عظيما فى تاريخ الطبقات العاملة ، فهى دليل على أنها تملك عقولا وليست مجموعة من الوحوش ، وأنها تستطيع التفكير كما تستطيع العمل ، وأنها مخلوقات رشيدة كما أنها حيوانات . ونؤكد أن من يمكنهم التعاون فى اطار الآراء الانسانية والحكيمة لهذه الجمعيات جديرون بأشياء افضل وخليقون بالتفكير والتحليل وقادرون على تحصيل المعرفة السليمة نظرية وعملية ، واذا افسح لهم فى الزمن وقدمت لهم المعلومات اصبحوا قادرين على التعاون الحقيقى .

٧ — وننظر الى انشاء جمعيات الخدمات باعجاب ونعتقد أنها قدمت للعمال كثيرا من الخير ، وتتصف بالحكمة ، والرشد والانسانية فى مبادئها ، وأنها انقذت العدد من الأسر الشريفة من براثن الاحتياج والبؤس والانحدار المعنوى واللجوء الى غوث الكنيسة ونريد أن نشيد بكل ما تستحق ، ذلك لأننا ننوى أن نوازن بينها وبين التعاون ، وسنرى

من هذه الموازنة أنها ليست أدنى منه كثيرا فحسب بل انها تكاد لا تذكر الى جانبه ، نعم انها ممتازة فى خطها حتى الآن ، وستظل ممتازة بوصفها مدخلا الى نظام آخر افضل هو التعاون — لكنها بالقياس اليه لا شىء الا نفع لها .

٨ — ويقال كثيرا ، وهو قول حق « اذا لم يعجبك نظامنا فدلنا على خير منه » فلا تهدم الا ان كنت تنوى البناء ، وها نحن لدينا نظام افضل فيحق لنا ان نوضح مثالب النظم الأخرى ، ويمكننا ان نقول بجراة ان « احسن ما فى نظامكم انه كان بشيرا بمقدم آخر احسن منه » فأحسن ملامح جمعيات الخدمات انها دليل عملى على امكانية تنظيم العمال بطريقة سلمية ورشيدة توفر لهم حماية متبادلة ضد احداث الحياة ، فقد اجتمع العمال معا وقدموا جزء من كسبهم الاسبوعى ، ووضعوا القواعد واللوائح والتزموا بها ، واستطاعوا أن يجمعوا مبالغ كبيرة من المال ، وأن يتبادلوا الثقة ، وأن يديروا المال بشرف ونزاهة طبقا لقاعدة المساواة بين الأعضاء ، ويدل كل ذلك دلالة كافية على أن العمال جديرون بالتعاون وبتثقيف عقولهم وهو أمر ضرورى وحيوى لنجاح التعاون .

٩ — وتعتبر ملكية جمعيات الخدمات ملكية مشتركة ، اما الخطأ الأساسى فهو فى استخدام رأس المال استخداما غير سليم ، مما يجعل مردوده قليل جدا ، وتراكمه بطيئا جدا . كما أن هناك عقبة كأداء فى سبيل استقلال الأعضاء ، فهى تقرض أموالها لرأسمالى يستخدم معه أعضاء الجمعية وينتج عائدا ضخما ربما من هذه الأموال ثم لا تنال الجمعية من ذلك كله سوى ٥٪ ويحتفظ هو بالباقى كله مهما بلغ ، فان كان هناك من الناس من يقال عنهم أنهم « يقطعون رقابهم بأيديهم » فهم الجماعة من العمال الذين يعملون بجد طول حياتهم ويحرمون أنفسهم من جزء من طعامهم اليومى ليجمعوا رأسمال يستفيد منه آخرون استفادة تكاد تكون كاملة ، ولاشك أن مما يفرح الرأسماليين ان يحصلوا على هذا الرأسمال الاضافى ليحققوا أرباحا اضافية ويحصلوا على سيطرة وقوة اضافية فوق الطبقات العاملة ، فمن يدير هذا الرأسمال — سواء كانت الحكومة أو الأفراد — يحصل على سيطرة فوق العمال ، فرأس المال قوة ، وما لديه رأسمال لديه تلك القوة ويتراكم رأس المال بالضرورة حتى فى يد القليلين عن طريق المعاملات العادية فى المجتمع ، ونادرا ما يحصل الناس على القوة دون أن يسيئوا استخدامها ، وكل ذلك واضح ويعتبر تعاملا شريفا ، ولا يلبث أن يصيب العامل الآن ، أو فيما بعد لأنه لا يستطيع منافسة رأس المال ، وينتج رأس المال الآلات وتعمل الآلات ضد مصالح العمال وتسوقهم الى المجاعة ، وكل ذلك صعب

ومقيت لكن الأكثر سوءا ان يأتى العمال فى النهاية فى شكل جمعيـــة خدمات فيجمعون رأسمال اضافى يقتطعونه من قوتهم وبالعمل وقتـــا اضافيا ، لكى يستثمر فى الآلات ، وكأن غرضهم الوحيد ان ينقصـــوا أجورهم ليبلغوا نصف الطريق الى المجاعة .

١٠ — ويتعرض أعضاء جمعيات الخدمات للطرد من العمل ، وقد يعجزوا عن دفع اشتراكاتهم فيفقدوا كل حق فى الأموال التى دفعوها ، ويظلوا فى بؤس يبحثون عن العمل بينما اموال الجمعية كانت تكفى اعالتهم لو انها استخدمت استخداما سليما ، لقد ادخروا راسمال يستثمر فى مـــكان ما ويوفر عمالة لبعض الناس ، وبينما هم اصحاب رأس المال يعانون البطالة ويحتاجون الى العمل ، يجد آخرون عملا براسمالهم ، وتماثل حالهم حال من عمل حتى كسب ثمن عشائه واشتراه وطبخه ثم جاء آخر فأكله ، فهم قد ادخروا رأسمال وفر لآخرين عملا ، بينما هم فى مجاعة . وقد خسروا الفائدة على رأس المال وخسروا راس المال ذاته أيضا .

١١ — وتملك جمعيات كثيرة رأسمال يكفى لاستخدام كل أعضائها ان كان توفير العمالة غرضها ، لكن هذا الرأسمال يظل خامدا لانه لا يجد من يحسن استغلاله ، ولو استغل فى توفير العمل للأعضاء لأنتج عائدا اسبوعيا يتجاوز كثيرا الفوائد القانونية التى يغلها الاستثمار ، فأحسن استثمار هو استخدام الأعضاء ، وما دام رأس المال لا يكفى لاستخدام الجميع فلا مكان للبحث عن وسائل اخرى للاستثمار ، أما اذا توافر العمل لكل الأعضاء فهنا قد يصح البحث عن وسائل استثمار أخرى . وقد نلجأ الى الوسيلة التى اشرنا اليها لكن أفضل منها شراء الآلات التى توفر الجهد وتختصر العمل وتزيد الانتاج وتهيء السبيل لتراكم رأس المال الى مالا نهاية . وهنا تعمل الآلات من اجل العمال ولحسابهم بدلا من أن تعمل ضدهم ، ويصبح انتاجها لهم ولو عملت ليل نهار بدلا من أن يأخذوا نصيبا قليلا فى شكل اجور ، وعلى سبيل المثال اذا كان بالجمعية نول لانتاج الجوارب فان العامل اذا ضاعف انتاجه توافر للأعضاء ضعف كمية الجوارب لاستهلاكهم ، اما اذا صنع العامل ذلك وهو فى خدمة رب العمل فمعناه اغراق السوق وحرمانه من العمل .

١٢ — سلمنا بأن جمعيات الخدمات نافعة للأعضاء ، لكن يمكن ان تصبح اكثر نفعا اذا استخدمت اموالها لتشغيل أعضائها ، وهى ايضا ستكون نافعة لطبقة أخرى من الناس الى جانب أعضائها وهم من يساهمون فى أموال الاغاثة الكنسية ، فاذا اخذنا فى الاعتبار أن رأس المال لن تكون له فائدة بغير العامل الذى لا يأخذ سوى نصيبا صغيرا من انتاج عمله . فالنتيجة المنطقية هى أن العامل فى مرضه وشيخوخته يجب أن يجـــد

الاعالة من هذا الراسمال الذى كان هو وسيلة تراكمه ، كما يجب أن يتعلم أولاد العامل من هذا المال ، اذ دلت التجربة على أنه لا يمكن الحصول على مدرسين اكفأ من الفئات التى قد تفيض عن حالة العامل ، بينما يحتاج الأطفال الى من يستطيع تشكيل عقولهم وعاداتهم وتعليمهم أن يشبوا على الدين والفضيلة والنشاط .

١٣ — لكن عمل جمعية الخدمات ينقل عبء كل ذلك ، اى اعالة العامل فى مرضه وشيخوخته من الراسمالى الى العامل مرة اخرى ، وهذا يقتطع العامل من القوت الضرورى ليحفظ صحته فى حالة تمكنه من بذل الجهد ومن ادوات الراحة التى تحفظ هذه الصحة ايضا ، ويتنازل عن جزء كبير من هـــذا كله لينشىء مالا يستخدم فى اعالة العامل عند مرضـــه وشيخوخته اى حين يستهلك ويبلى فى خدمة الراسمالى ، وبذلك يعفى هذا الراسمالى من الانفاق على العامل المسكين بينما يلقى هذا المسكين فى قبر دون ان يلحظه احـــد او يشفق عليه احـــد « فلا بكاء ولا تكريم ولا ترنيم » . « unwept, unhonored, and unsung. »

١٤ — اى أن جمعيات الخدمات تخدم الراسمالى اكثر مما تخدم العامل ، فتعطيه اولا راسمال اضافى ليحصل على المزيد من الربح من عمل العامل ، ثم تعفيه من مصاريف وتعب اعالة العامل فى مرضه وشيخوخته ، فكل الراسمال الذى تدخره جمعية الخدمات ما هو الا تضحية من الأعضاء لصلحة الراسمالى ، وكل الربح الذى يأخذه الراسمالى من هذا المال هو مال تعطيه اياه الجمعية ، وكل الدخل الذى تدفعه الجمعية لأعضائها هو دخل كان يجب أن يدفعه الراسمالى ، لكن الجمعية تنوب عنه بينما كان لابد لهذا الراسمالى قانونا أن يعول عماله فى مرضهم وشيخوختهم . فجمعية الخدمات بهذه المثابة نظام ماهر من جانب العمال ليحرموا أنفسهم ويفيدوا الطبقات العليا .

١٥ — وتبدو الحجة التى سقناها هنا متناقضة مع نفسها ، قلت اولا أن جمعيات الخدمات مفيدة ثم قلنا فيما يبدو ظاهريا أنها ليست كذلك ثم قلنا فى الختام انها تفيد الطبقات العليا اكثر مما تفيد اعضاءها ، ولاشك أن روح الاستقلال التى تمثلها الجمعية شىء ثمين جدا وحرى بكل تقدير وكل ثمن يدفع فيه ولاشك أن العامل يتلقى المساعدة منها بارتياح أكثر مما يتلقى به المساعدة من اى جهة أخرى ، لأن شعور الانسان بأن له حقا فى شىء هو شعور يرضى النفس ، والمساعدة التى يأخذها العامل من جمعيته توفر عليه كل المتاعب التى يتعرض عليها حين يطلب مساعدة الأبرشية والذل الذى يلقـــاه من البر والاحســـان ، لكن المنافع التى

تستمدها الطبقات العليا من هذه الجمعيات لم يلحظها احد قط ، ومع ذلك فهى منافع حقيقية وكبيرة تأخذها هذه الطبقات من عمل العمال واستطاعت اسر كثيرة أن تقتنى العربات والمنشآت الكبيرة وتستخدم الخدم من هذه المنافع بينما من قدمها يفتقدون أسباب الراحة الضرورية .

١٦ — وتعلن هذه الحقائق بأعلى صوت أنه لا يمكن لجمعية أن تقدم العون الى العمال سوى الجمعية التعاونية ، وسيظل العمال دائما فى حالـــة جهل وتأخر وقوما منبوذين الى أن يتحدوا ويكون لهم راسمال مشترك ويعملوا بهذا الراسمال وعندئذ تسقط قيودهم ، ويرفعون رؤوسهم وينظرون حولهم فى شعور من الوعى والاستقلال والفضيلة ، وحينئذ يصبح العمل حلوا والتعب سرورا وتصبح الشمس المشرقة بشير نهار من العمل البهيج والشمس الغاربة مع تغريد طيور المساء ايذانا لهم بالراحة المريحة « لن تؤذهم الشمس نهارا ولا القمر ليلا » وسوف تبتسم الخليقة لهم ويصبح الوجود نعمة ومبدعة جديرا بشكر لا ينتهى .

THE CO - OPFRATOR . — التعاونـــى
Knowledge And Union Are Power : — المعرفة والاتحـــاد قـــوة
القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :
Happiness is The End of Creation . — السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد ١٣ — أول مايـــو ١٨٢٩

جمعيات الخدمات ـــ الجزء الثانى

BENEFIT SOCIETIES PART II.

١ ـــ لم نكن نؤكد فى العدد الماضى ان جمعيات الخدمات قد حسبت خطأ انها تؤدى الى استقلال ورفاهية العمال ما لم نملك بين أيدينا شيئا أفضل نقدمه ، وقد كانت جمعيات الخدمات اول محاولات العمال للخلاص من الشرور التى جلبتها عليهم تحولات المجتمع وانتشار الآلات وتراكم رؤوس الأموال التجارية الضخمة ، بل أن صاحب الأرض بدأ يحيد عن قواعد الكرم التى ارساها آباؤه وأخذ يبتعد بوده عن اتباعه فاستبدل بخدمة وفلاحيه القدامى منتجات التجارة الزاهية المزخرفة ، وأصبحت معاملاته مع جيرانه محسوبة بالمال واخذ يقدر أهميته بقدر ماله فى البنك من رصيد لا بعدد القلوب السعيدة الشاكرة المحيطة به .

٢ ـــ وصار العامل منذ ذلك الحين سلعة مطروحة فى السوق ، وفقد مقتنياته الصغيرة وحقه فى الأرض المشتركة وبقرته وقطعة أرضه الصـــغيرة واحدة بعد الأخرى ، ولم يبق له الا أجره صيفا وشتاء ، فلا يملك موردا اذا سقط مريضا ، وليس له صديقا فى الشيخوخة ، وطالما هو قادر على كسب أجرته فهو يستحقها ، وحين يعجز عن العمل يصبح عبئا وبعد أن حرم من راسماله الضـــئيل وموارد تموينـــه الاضافيـــة انتظروا منه ان « يدخر » راسمال جديد ليصبح صاحب مال « عامل صاحب مال » « a workman foundholder » بل فرض عليه ذلك كواجب ولم يعدم هذا القول مؤيدين يؤكدون ان العامل وقد نقصت موارده ووسائله لابد له من أن يؤمن لنفسه الاستقلال فى المرض والشيخوخة والا حقت عليه المجاعة ، ولو ان نظاما يصح أن يسمى سخرية بالفقير واحزانه لكان هذا النظام ولا ريب ، فقد أخذ منه أولا وسيلته للادخار ثم استدار ينصحه ويعظه بأن يدخر كواجب محتدم عليه وللأسف يضيع كل يوم على موائد الكسالى طعام يكفى جميع المرضى والمسنين فى الأمة كلها بل ويزيد .

٣ — وحاشانا ان نؤكد وجود اية نية تهدف الى سوق العامل لهذا الوضع القاسى ، نأسى من اجله بالطبع ويزيدنا أسى اذا لم نعتقد ان الأسباب ذاتها التى جلبت عليه هذه الشرور سوف تؤدى هى نفسها فيما بعد الى سعادته العظمى ، فقد تحمل موجة سفينة فتخرجها على الشاطىء الرملى . لكن الموجة التالية تأتى فتحملها وتعيدها مرة أخرى الى الماء العميق . وعمل تقدم الفنون والصناعة والآلات على انزال العامل الى مرتبة السائمة ، لكن هذا التقدم ذاته سوف يضع تريبا نهاية لتلك المأساة ويعيد العامل مرة أخرى سالما على شاطىء الوفرة والأمان .

٤ — ولما انقطع العمال عن وسائل حمايتهم القديمة تطلعوا كل منهم للآخر . وبدا واضحا أن المرض والشيخوخة — رغم أنهما قد يصيبا الجميع — لا يصيبا فى الواقع الا القليل ، وعليه فان مساهمة ضئيلة من عدد كبير تكفى لحماية هذه القلة ولن تكون عبئا على الكثرة ، لكننا نظلم اعضاء هذه الجمعيات اذا قلنا أن اهدافهم كانت تهدف فقط الى حماية أنفسهم . فبرغم أن هذه أهداف شريفة فى ذاتها فهناك دوافع اخرى أكثر نبلا . فهناك العطف والشفقة المتبادلة والمشتركة والرغبة فى المساعدة وتقديم العون كل للآخر على أن يكون عونا فعالا عن طريق تكوين مال مشترك يمكن أن يؤخذ منه دون أن يسبب حرجا أو عبئا لأى عضو ، ولا نزال حتى الآن نعتمد على هذه المبادىء الطيبة الكريمة للوصول الى التعاون . ويحق لنا أن نوقظ الناس ليحسوا بالشرور المحيطة بهم بكل قوة ممكنة وباثارة الاخطاء وتضخيم البأساء لينتبهوا الى الموضوع لكن ما لم تنجح فى اثارة مشاعرهم النبيلة فيما بعد فلن نصل الى أى شىء طيب ولا أى شىء عظيم ولا أى شىء باق مستمر .

٥ — على ذلك نشأت جمعيات الخدمات فكانت الجهود الأولى الضعيفة لاعمال المبدأ التعاونى وهو راس المال المشترك والمصالح المشتركة ووصلت الآن الى حد من القوة والنمو الى درجة انها انتشرت فى أنحاء البلاد وطولبت الحكومة بوضع تشريع لها ، للجمعيات مزاياها العظيمة التى تفضل جدا حالة انعدام كل محاولة للحماية المشتركة ، لكن مساوئها ايضا كثيرة جدا وواضحة جدا بحيث لا يمكن أن تقف الى جانب التعاون .

٦ — فمن أكبر عيوب جمعيات الخدمات أن مبدأ الاتحاد لا ينفذ ولا يسرى كما يجب ولنسمع ما يقول الأعضاء : « نحن مقتنعون عن طريق التجارب المخيفة بأنه لا أمان لنا من شرور الحياة الخطيرة وهى المرض والشيخوخة حين يكون كل منا بعيدا عن الآخر وطالما نظرنا لبعضنا كأعداء أو حتى كنا على غير اهتمام كل منا بالآخر فسوف نتعرض دائما لشرور عظيمة وكأننا متوحشون ، وطالما تظاهرنا بأن كل منا مستقل عن

الآخر ، فسوف نضطر للأسف للاقتناع بخطئنا وحماقتنا حين يصيبنا ذل السؤال والتسول والفاقة دون قدرة على دفعه ، وستسقط زوجاتنا وأولادنا معنا فى الهاوية ولن ينجيهم منها صيحاتهم وتألمهم ، فهى هاوية من العمق بحيث لن يصل عطف اخواننا فى الانسانيه الى أعماقها المظلمة » وللأسف أثبتت التجارب هذه المخاوف بما يكفى ، ففى هذه اللحظة وفى كل يوم يتراكم البؤس حتى اذا صاح فقير مستغيثا فلن يجد مغيثا ابدا .

٧ — وهم لذلك يتساءلون « لماذا لا نتحد ؟ » السنا نعيش جيرانا — ونفلح نفس الأرض ونعمل فى نفس المغازل ، ونتعبد فى نفس المعابد ، ولنا متع كثيرة مشتركة ونسير بصحبة بعضنا البعض ، فليكن لنا كيس نقود واحد ، ولنستخدم قواتنا وملكيتنا المشتركة ، ولنجمع راسمال مشترك نشهره فى وجه الأعداء الذين هم أعداء لنا جميعا .

٨ — فالاتحاد طيب حتى المدى الذى يذهب اليه ، لكن حين يوضع موضع التنفيذ يجبر العمال بسبب بعض اخطاء التنفيذ ان ينقلبوا قرودا يقلدون نظام الراسماليين الذين يجب أن يكون بينهم وبين العمال حاجز لا يتخطى ، فجمعية الخدمات شرشركة مساهمة ولذا فان راسمالها لا نفع له الا اذا استخدم فى عمل منتج ودار ليعود بنفسه ومعه ربحه ، لكن المساهمات الضئيلة التى يدفعها العمال تبقى راس المال عند مبلغ قليل لا وزن له ، يبدء خيالا وكأنه وقاية لكنه لا شىء فى الحقيقة ، فتصبح القواعد القليلة التى على أساسها اتحد الأعضاء وتبقى المسائل الهامة الكثيرة التى ما تزال محل خلاف .

٩ — وحين يتحد نفر من الراسماليين ، يجمعون معا ما يشكل قوتهم أى راس المال ، وحين يتحد العمال فعليهم أن يجمعوا معا ما يمثل قوتهم أى العمل ، ومهما كان نوع العمل الذى اعتاد الناس ان يؤدوه عليهم أن يلجأوا اليه وان ينشئوا منه مالهم المشترك وملكيتهم المشتركة ، فعلى جمعيات القرى ان تستأجر قطعة أرض وتجبر كل فرد على القيام بقدر معين من العمل فيها ، فيصبح المحصول كله ملكا لهم بعد سداد الايجار والضرائب ويحول هذا الانتاج الى نقود ثم الى مصنوعات ، او يوضع فى مخزن مشترك احتياطا للطوارىء التى تحددها قوانين الجمعية ، وواضح ان هذا العمل لن يكلفهم شيئا ، لأنهم سيشتغلون فى أوقات فراغهم ، وعندما يكون العمل قليلا يعودون الى ارضهم ، بل يمكنهم أن يجتزئوا ببيع قدر أقل من عملهم الى أرباب العمل وأن يعملوا بقدر أكبر لحسابهم الخاص ، ويلاحظ انهم سيتقاضون مقابل هذا القدر الأقل نفس الأجور كما لو قاموا بقدر كبير من العمل ، لأن تقليل مقدار العمل يؤثر

كما يؤثر تقليل عدد الأيدى العاملة ويؤدى الى ارتفاع الأجور كما يعرف جميع علماء الاقتصاد السياسى بحسب قانون العرض والطلب وامبادىء النظام التنافسى ، وتنشب المنافسة عندئذ بين ارباب العمل واصحاب الاراضى ، وبمجرد أن يتحد العمال على اساس العمل وليس راس المال فسوف يثيرون الغبار فى جيع الاتجاهات وبكل معانى الكلمة ، وسوف يصيب هذا الغبار بكل تأكيد بعض ارباب العمل وعندما يقول انسان « كل (*) قطعة أرض اقلبها هى ملكى وكل بذرة ابذرها ، وكل نبات أربيه كلهـا ملكى » فسوف يعمل بكل قوة وروح وحماس وسنرى عندئذ عجائب العمل حين يكون القلب باعثه .

١٠ — ويجب على اعضاء الجمعيات المنشأة فى المدن أن يقدموا اعمال ميكانيكية لراس المال الجماعى ويفيد بعض هذا العمل فى امداد الأعضاء ببعض الطيبات فى الأحوال المنصوص عليها بقانون الجمعية اما باقى العمـل فيحول الى راس مال للطوارىء الأخرى ، واستفادت جمعية وست ستريت من هذا المبدأ ، غير انها لم تتمكن حتى الآن من وضع قواعـد ايجابية محددة فى هذا الصدد ، لكن حماس ونشاط بعض الأعضاء حفزهم الى تقديم قدر كبير من العمل من مقرهم ببرايتون ، وكان ذلك فرصة عمل تطوعى للجمعية ويؤدى احيانا فى المساء واحيانا أثناء النهار حين يتوافر لبعضهم فراغ من العمل ، وبينما يأتى العمال زرافات الى المخـزن ليستهلكوا ، يعكف هؤلاء فى ورشهم على الانتاج .

١١ — اخطأت جمعيات الخدمات اذن فى اتباعها نظام الراسماليين بينما ظروفها على طرفى نقيض ، وحاول كثير من الراسماليين أن يجعلوا العمال يدركون هذا الفرق ويشعرون به بشكل مبالغ فيه جدا : « العمل اهانة للنفس » . ايها الزملاء العمال هل نطمن هكذا فى الصميم الى الأبد ، ونأخذ الأمر بهدوء الى الأبد ؟ ان الدودة فى الأرض لتثور على عدوها حين يطأهـا بقدمه ، واذا كان نوعنا هكذا مميزا جدا فلماذا لا نجعله اكثر تمييزا ؛ القوة فى ايدينا ، وكل راس المال يضعه العمل والعمل ملك ايدينا ، وعلى هذا العمل نبنى مبدأنا فى العون وحماية النفس « ولن تحملنا ابواب الجحيم على الاذعان » ، والمال الذى تجمعه الجمعية من الاشتراكات الأسبوعية ليس سوى تفاهة اذا قيس بالانتاج الذى يمكن أن يتجمع يوميا من عمل نصف ساعة لكل عامل .

(*) when a man can say, « every spit of earth I turn up is my own : every seed I sow, every plant I rear, are all my own, " he will work with some spirit - he will be put upon his mettle; and we shall then see what the wonders of hearty labour really are.

١٢ — ويمكن تطبيق نفس المبــدأ بسهولة على افراد أسر الأعضاء فيشتغل الأطفال من سن السادسة أو الثامنة فى أعمال نافعة فيتدربون على العمل ولا يشبون كسالى بسبب عدم توافر فرص العمالة « فأرباب العمــل لا يريدونهم والعمل ممل ، واماكن العمل قليلة هذا هو ما نسمعه عندما نسأل الشباب المتعطل ، فمثل هؤلاء يمكنهم ان يقدموا عملهم للجمعية وبعملهم وحده دون أى اشتراك آخر يمكن توفير كثير من ادوات الحياة اذا ما احسن توجيه العمل وتنظيمه ، ويعطى من هذا الفائض للمرضى وكبار السن من أعضاء الجمعية .

١٣ — فليعرف العامل مواطن القوة فى نفسه ثم يستخدمها ، ولتشكل كل الجمعيات الجديدة على مبدأ العمل ، فلا مبدأ غيره يحمى العمال ، وليكن راسمال الجمعية من الانتاج لا من الفائدة ، فالفائدة طريقة ماكرة يثرى بها من لا يستطيع العمل ، وقد استطاع من اقنعوا العمال بالعمــل لمصلحتهم ان يثروا وخدموا أنفسهم بهذه الطريقة ، لكن لن تستمر الأمور كذلك الى الأبد ، فالطيور الصغيرة تكبر كل يوم ، ويقولون ان « الطيور الكبيرة لا تصاد بالغش » ، فهل يعجز العمال بعد ان عرفوا طريقهم فى الغابة عن أن يختاروا لأنفسهم أفضل الأشجار ، ام يعجزوا عن أن يتمتعوا بأطيب ثمار حديقتهم ، وليس هذا اليوم ببعيد ، فقد بذل الكثير وتم الكثير فى سبيل التعاون العملى منذ أن صــدرت هذه الصحيفة الصغيرة ، وما بذل وما تم فى هذه المدة القصيرة يزيد كثيرا عما بذل وتم فى أجيال سابقة وعصور منقضية ومن طبيعة كل المبادىء السليمة أن تتقدم وتسير بخطوات تزداد سرعة كل يوم ، فاذا تعلمت جمعية المشى البطىء هذا العام فسوف تتعلم المشى السريع فى العام الذى بعده ثم ستمشى أسرع بعد عام آخر وسينتشر التعاون كل عام بطاقة متزايدة ولن تقف فى سبيله عقبات حتى يصل فى نصر مؤزر الى كافة أرجاء المعمورة .

ملاحظــــة :

يوجد حتى تاريخ كتابة هذا المقال ستة وثلاثون جمعية قائمة تعمل فى كافة أنحاء المملكة المتحدة وفقا لمبدأ التعاون .

THE CO - OPERATOR . | التعاونـــــى
Knowledge And Union Are Power : | المعرفة والاتحـــاد قـــوة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness : | القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Happiness is The End of Creation . | السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ١٤ أول يونيو ١٨٢٩

جمعيات الخدمات ــ الجزء الثالث

BENEFIT SOCIETIES - PART III.

١ ــ نأمل أن يغفر لنا قراؤنا حديثنا اليهم عن جمعيات الخدمات للمرة الثالثة ، فتقتضينا أهمية موضوعنا أن نبحث بحثا وافيا الأرض التى نقف عليها الآن بوصفها منطلقنا الى ما نتجه اليه ، وفيما يتعلق بما وصلت اليـــه جمعيات الخدمات فجميع الطبقات فى جانبنا ، ويتفق الجميع على وجوب أن تكون عامة ومنتشرة فى كافة الجهات ، ويجب أن يتمتع كل رجل وامرأة وطفل بالحماية والأمان اما فى جمعية خدمات أو جمعية تأمين على الحياة Life Society ، ثم يجب أن يكون مقابل هذه الحماية اقل ومداها اكبر ، ويجب أن تبدأ الاجراءات لهذا الغرض فى مقتبل الحياة خاصة فى المراكز Seminaries الكثيرة التى أنشئت لتعليم الطبقات العماليـــة ، ولو كان هذا النظام السائد الآن قام على نظرات شاملة وشعور انسانى خير ومستنير وأصيل لكانت مبادىء جمعيات الخدمات جزء لا ينفصل عنه وحرى عندئذ بالنفوذ الذى تتمتع به الطبقات العليا والأبرشيات اذا أحسن استخدامه أن يشمل كل عامل بحماية فعالة وتأمين كامل ضـــد المرض والشيخوخة بحيث لا تصبح هناك حاجة ما لغوث الأبرشية ، وأن يمنع شيطان العوز من التضخم والنمو .

٢ ــ وسمح لجمعيات الخدمات بحالتها هذه أن تكافح لتخرج الى الحيـــاة وتخوض حربا ضد عناصر الصراع المرير دون أية مساعدة ، وتركت الطبقات العاملة وشأنها ، علمها هو جهلها ، ونورها هو ظلامها ، تلتقط تشوراً فارغة ، وتبحث خبط عشواء ، وتأخذ قشاً محطما ، وكنوع من العزاء لها فى حالة ظلامها أوصى اليها الكثيرون أن العلم ، والنور ، والمعرفة التى تتيح التفرقة بين التبن والحب ، وبين القش والقمح كلها أشياء خطرة على أمنها وسعادتها .

٣ — لكن المجتمع لحسن الحظ فى حالة حركة مستمرة نتيجة طاقات كاملة فيه وهبها له خالقه القدير ، وهو ينفذ ارادة خالقه فى أمانة ، وهى ارادة تبدو فى نظرنا بعيدة التحقيق لكنها لابد فى النهاية ان تجلب السعادة التى سوف يشارك فيها الجميع من اقل الناس الى اعظمهم وعندئذ تختفى الرذيلة والفاقة من الارض .

٤ — واشرنا فى اعدادنا السابقة الى رذيلتين كامنتين فى جمعيات الخدمات (أنظر العدد ١٢) أولاهما طريقة استثمار راسمالها والثانية (العدد ١٣) طريقة تجميع هذا الراسمال على شكل اموال وليس على شكل عمل ، ونذكر الآن رذيلـــة ثالثـــة هى عقـــد الاجتمـــاعات فى محـــال عامة : Public houses

أولا : وينتج عن ذلك اول الشرور وهو شر عظيم ويتمثل فى اهدار قوة الجمعية وعمادها اى المال ، ومعلوم انه يهدر كل عام فى هذا السبيل نحو نصف مليون جنيه يثرى اصحاب المحال العـــامة بينما يؤخذ انتزاعا من اسرة المرضى ومراقد الشيوخ ، وكالعادة يعمل العامل الفقير هنا أيضا كما يبحث دائما ليثرى الآخرين بدلا من أن يثرى نفسه ، يثرى الراسمالى أولا ثم دافعى رواتب رجال الدين ثانيا ثم صاحب المحال العامة الآن ، ولو أنفقت هذه الأموال البالغـــة نصف مليون جنيـــه سنويا طبقا للمبـــادىء التعاونية وبواقع عشرين جنيها للفرد توفر الاستقلال لخمس وعشرين الف أسرة سنويا تستطيع أن تنتج راس مال مشترك وكثير من الطعـــام والمســـاكن والأرض يرثها ذراريهم للأبد ويزيدون فيها ، ولنفرض أن هؤلاء الناس لا يمكنهم ســـداد حصصهم الأسبوعية بدون بيرة وطباق وجريدة الا يمكنهم ان يحصلوا عليها بسعر ارخص ومن نوع اجود فى قاعة يملكونها هم ؟ يستطيعون ولاشك ، واقرا خطاب مستر كارسون فى العدد العاشر من « التعاونى » وهو عامل لـــكنه يمتلك من الاحساس ما يزيد عن جيرانه ويستخدمه استخداما مفيدا فى شئون الحياة العامة .

ثانيا : والشر الثانى أن المحال العامة تدمر كل من يتنفس هواءها ، ويفيض السم بين جدرانها فيصيب عقول واجسام من يغشاها ، فهى « أبواب جهنم ولا يعود أحد منها وهو فى كامل عقله » وتلك قصة افسادها وفســـادها ؛ فـــلا تكاد تعرف رذيلة ولا جريمة الا ومصدرها المحال العامة « السكر والعربدة والقتل وغيرها » فكم من رجل شريف حطمته ، وكم من زوجات وأطفال اضطروا الى

التسول والذل بتأثير العادات المكتسبة من المحال العامة ، ويقلد من يغشاها رفاقهم هناك بحكم الزمالة ، وزيارة تعقبها أخرى وتتعاقب الزيارات والسعيد من ينجو منهـا وقد سـلم ببعض سمعته .

ثالثا : ويمتد أثر الفساد الى عقول كل من يعرض نفسـه لسمومها ويشغل نفسه بها ، فتلاحقه هذه السموم فى بيته فتقلق راحته ، وتثير أعصابه فلا يجـد مفرا من أن يلتمس المزيد من التسـلية والاثارة والضوضاء مما يتنـافى مع الهدوء الضرورى فى دنيـا الواجب .

رابعا : ولا نستطيع ان نغض العين عن الحقيقة الواضحة وهى أن المال الذى يدفع لاستخدام مكان فى محل عام والمال الذى ينفق هناك يكفى لايجار مقر كبير ومتسع حيث يستطيع الاعضاء أن ينشئوا لأنفسهم حجرة قراءة مفتوحة يوميا وفيها مختلف الصحف والكتب المفيدة ، فيتبادلون المعلومات عن مهنهم المتنوعة بحكم مقابلاتهم اليومية .

خامسا : يسهل فى مكان مثل برايتون حيث توجد عدة جمعيات خدمات اقامة مبنى جيد براسمال وعمل مشترك ، بل قد يكفى لاقامة أعضاء الجمعيات مئات الجنيهات لكنها راسمال ميت ، ولو تحول الى العنصر المكلف فى البناء وهم يملكون العمل ويمكنهم تحويله الى مبنى عظيم فى الأوقات التى يختارونها ، ومن الواضح أنهم اذا لم ينظروا بعيدا بحيث يرون ضرورة التعاون الحقيقى فكل املنا الا يتأخروا كثيرا فى توسيع نطاق مبادئهم الحالية ، وتملك بعض الجمعيات مئات الجنيهات نكنها راسمال ميت ، ولو تحول الى مبنى من هذا النوع لأصبح منتجا فى الحال .

سادسا : واخيرا فان مثل هذا المبنى يتيح لها انشاء مدرسة يتعلم فيها ابناء الأعضاء ويعلمهم مدرسون خاصون بهم فيتلقون تعليما جيدا بنفس التكلفة التى تدفع الآن مقابل التعليم الردىء ، وبعد تزويد المدرسة بالكتب والأدوات وغيرها من لوازم التعـليم ستصبح المصروفات الجارية ضئيلة للغاية .

٥ — ومن مساوىء جمعية الخدمات تكوين واخـلاق اعضائها ، فـلا تلقى الأخلاق عناية كبيرة اذ لا يتوقف عليهـا شىء ، فمادام الرجل صحيحـا وسليما بما يكفى وقادرا على سداد الاشتراك فهو اهل للعضوية دون

نظر الى صفاته كعامل ، ولا الى كونه نافعا للجمعية أو شائنا لها . وكل شيء رهن بسداد الاشتراك ، واذا فصل العضو لعدم سداده الاشتراك فلن يأسف عليه أحد ولن تعانى الجمعية من جراء ذلك خسارة ما . وهكذا يستمر نفس الخطأ من الخلط بين المال والعمل وتكون النتيجة التى لا مهرب منها وهى ان هذه الجمعيات لا تستطيع تحقيق استقلال العامل .

٦ — تشكيل جمعية الخدمات على حقيقتين : الانقسام ضعف ، والاتحاد قوة ، وهما حقيقتان صحيحتان الى أقصى حد ، نهاية الانقسام خراب ، ولذا نرى أشقى الأعداء مرارة يقفون فى عداوتهم عند حد معين ، وبدون التقارب يضيع الجنس البشرى ، ومن ناحية أخرى فنهاية الاتحاد التعاون وكل خطوة فى سبيل الاتحاد وكل درجة من الاتحاد لها نفعها . وكلما عظم الاتحاد كلما عظم النفع ، أما الاتحاد الكامل المتمثل فى التعاون فيملأ الدنيا سلاما ووفرة وفضيلة ودينا وسعادة .

٧ — ولا تسير جمعيات الخدمات فى سبيل الاتحاد (وهو المبدأ الاساسى لها) الا مسافة قصيرة ، فليس بين الأعضاء اتحاد فيما يتجاوز اجتماعات النادى ، والشراب والتدخين بينهم تعارف ولا شك ، لكن ليس بينهم تعاطف مشترك ولا مساعدة ولا تبادل ولا صداقة ولا مسيرة مشتركة غير العمل ولا هدف مرموق حتى ولو هدف ثقافى ، ولو اقترحت أى شيء مثل مكتبة أو نظام تعليم متبادل فسوف تلقى السخرية ويقال لك « دعهم يهتمون بعملهم ودع التعليم لمن هم أفضل منهم » لكن والحق يقال ما أسخف هذه الملاحظات لأن جمعية الخدمات تفترض المعرفة بأعلى مبادىء العلم والرشد ، لكن يقول أعداء المعرفة (ومن ثمة هم أعداء الانسان) أن « جمعيات الخدمات يجب الا تعرف شيئا عن هذه المبادىء » نعم ! يكفيها الكأس والتدخين ، ان غول التاريخ القديم لهو الجمال بعينه لو قيس بالوحش الحديث الذى يجد من القحه ما يكفى ليقول ان العمال أعضاء جمعيات الخدمات ينبغى الا يعلموا شيئا عن مبادئهم الخاصة التى اعتنقوها وأقاموا جمعياتهم .

٨ — ليس أعضاء نوادى الخدمات هم الوحيدون الذين تهمهم هذه النوادى ، بل لابد أن تكون زوجاتهم وأطفالهم عناصر هامة فيها لأن هذه النوادى انما أنشئت لصالح هؤلاء فى حقيقة الأمر ، ومع ذلك فقد اسقطوا من الحساب ولا يلقون عناية أبدا ، وليس من اللائق فعلا أن نأتى بالأسر الى محال عامة ، وهذا سبب آخر يدعو الجمعية أن تتخذ لها مقرا خاصا بها تجتمع فيه أسر الأعضاء ، فى وئام وصداقة متبادلة ومودة ، فما من سبب يدعو

لاستبعاد الأسر من هذه الاجتماعات الأخوية .. اليست هناك متعــة بريئة يمكن أن يتقاسمها الجميع ؟ نقول لهم نعم توجد هذه المتع . اننا لم نشعر بمتعة مثلما شعرنا فى اجتماعات الجمعية التعـــاونية بوست ستريت ، فهناك رأينا لأول مرة أشخاصا من جميع الأعمار ومن الطبقات العاملة مجتمعين معا فى ســـعادة ومرح . وبدأت الأمســـية ببيان عن الجمعية ، ثم تناول الحاضرون الشاى والمنعشات الأخرى . وتسلى البعض بالرقص والبعض بالحديث وانتهى الاجتماع بالموسقى والأغانى . ولم يتكلف أكثر من ستة بنسات للفرد . ولقيت النســـاء تسلية طيبــة كالأعضاء تماما ، وألم الجميع بصورة واضحة عن الجمعية ، وانعطف اليها بعض ممن كان لديهم اعتراض عليها . وقويت أواصر الاتحــاد الاجتماعى .

٩ — وينبغى ألا نغفل عن الحقيقة الناصعة وهى أن جمعيات الخدمات كثيرا ما تنتهى بالفشل بسبب نقص المعرفة وسوء استخدامها ، فهى تعتمد على مبادىء دقيقة الفهم وصعبة الادارك تدق معرفتها على الأعضاء بل على العلماء . فمازال المبدأ الذى يبرر اقامتها موضع شك وكذلك مدى عدالة رسم الاشتراك بالنسبة لمختلف الأعمار وللرجال والنساء ، لذلك فشـــل الكثير منها ، واشترك كثير من الأفراد سنوات عديدة ثم مرضوا ونفدت مواردهم . وتقوم الجمعية على مجموعة اعتبارات وحسابات ان كان احدها خاطئا فشلت الجمعية لهذا السبب ، وحتى لو صحح الخطأ تظل معرضة للسقوط بسبب احتمالات كثيرة لا سبيل لحسابهـــا وتوقعها . وأحسن وسيلة لتوقى ذلك هو التوسع فى مبدأ التعاون بحيث يمتد الى أعداد كبيرة قد تشمل مقاطعات بأكملها مثلا ، غير أن العقـــل المستنير المستعد لممارسة مثل هذا الاتحاد لا يلبث أن يدرك أن الطريق الأسهل والأكثر أمنا ونفعا هو طريق التعاون .

١٠ — ونريد أن نوضح هنا أن من المساوىء الأساسية التى تفسد للأبد أموال جمعية الخدمات حتى ولو كانت القواعد والحسابات صحيحة هو ما سبقت الاشارة اليه اى طريقة استخدام رأس المال الذى يلف فى دائرة غريبة . فمصدره الأول العامل ثم يذهب الى أمين الصندوق ثم الى المحامى ثم الى الرأسمالى ومحاميه ثم الى العامل مرة أخرى وعلى هذه الدورة يعيش وينتفع كل الرأسماليين والمحامين وامناء الصندوق وأصحاب المحال العامة ويجنون المرتبات والأرباح قبل العامل المريض الذى اقتصد رأس المال أولا ثم أعاد انتاجه وقبل أن يتمكن هذا العامل المريض من أن يذوق ملعقة دواء أو لقمة طعـــام . وفى مثـــل هـــذه الدورة أيضـــا يدور انتاج العمل من العامل الى الرأسمالى الى المحامين الى امناء الصندوق وأخيرا

الى العامل نفسه ، ونظرا لأن الفائدة على راس المال تتناقص باستمرار كما يتضح من بنوك الادخار فسيأتى الوقت الذى تموت فيه جمعيات الخدمات ميتة طبيعية ، اذ لن تجلب لها استثماراتها شيئا اذا الأحوال ظلت على ما هى عليه الآن ، وعندئذ ، بل من الآن ، ليس امامها من سبيل سوى التعاون . ونظرا لأن ناتج العمل مع تقدم المعرفة والآلات يتزايد باستمرار فلابد أن يعيش التعاون بالضرورة ليخلف جميع النظم الأخرى ويحتضن البشرية جميعا .

١١ — الوداع اذن لجمعيات الخدمات بمجرد أن تفهم الطبقات العاملة قيمة العمل وأن « الاتحاد والمعرفة قوة » ، ونختتم قولنا فى تلك الجمعيات بتلخيص المساوىء الذى أوضحناها :

أولا : انها تستخدم رأسمالها بطريقة سيئة اذ تقرضه للراسماليين الذين الذين ينتفعون به أكثر مما تنتفع هى ويتركون أعضاءها فى براثن المجاعة اذ لا يمدونهم بفرض العمالة اللازمة ،

ثانيا : أنها تفيد أموال الابرشية أكثر مما تفيد نفسها ،

ثالثا : فهى تغفل تماما عن قوتها الحقيقية وانها تكمن فى مبدأ العمل فتهتم بالاشتراكات المالية بدلا من المساهمات بالعمل ،

رابعا : أنها تفقد فرصة اثراء نفسها بالعمل التطوعى ،

خامسا : أنها تفقد عمل أعضائها واسرهم عندما يتعطل هؤلاء الأعضاء ،

سادسا : أنها متصلة بنظام المحـال العامة وهى محال مكلفة ومفسـدة للأعضاء وتضعف الروابط الأسرية ولا تساعد على الرقى الذهنى ومعرفة مبادىء الجمعيات ذاتها ، وتعطل حصول الجمعيات على مقار لها بالتعاون المثمر بينها ، وتعرقل محاولات تحسين تعليم الأطفال ،

سابعا : أنها لا تبذل عناية كافية بأخلاق الأعضاء ،

ثامنا : أنها تقيد بنفسها مصلحتهـا باستبعاد المعرفة النافعة وأصحاب الأسر ، وتضيق الشعور الاجتماعى ولا تتيح الفرصة للهو البرىء الممتع ،

تاسعا : أنها عرضة للفشل لسوء التدبير والحسابات ،

عاشرا : أنها لابد أن تفشل فى النهاية لاستمرار انخفاض سعر الفائدة على النقود .

العــدد : ١٥ أول يوليو ١٨٢٩

النقابات العمالية ــ الجزء الأول

TRADE UNIONS — PART I.

١ ــ مرحبا بالعصبة المقدسة ! صـــديقة العامل ! أمل العامل ، المشكلة كلها من العمال وحدهم ، والعاملة لخير العمال فحسب ، ليس فى قلوبكم من شغل سوى مصلحة العمال ، اسمعوا اذن لقصة « التعاونى » ، وزنوا احساسه ، واحكموا بأنفسكم فيما اذا كان النظام الذى يقترحه عليكم ممكن التحقيق عمليا ، هل هو حكيم ، هل يحتمل أن يحقق للعامل أى نوع من التحرر من القبضة الحديدية ــ قبضة استعباد الأجور المتقلبة المدمرة التى لا تحتمل .

٢ ــ النقابة جمعية من العمال اتحدوا بقصد توفير الحماية الذاتية المتبادلة فيما يتعلق بالأجور ، وكما أن هدف كل تاجر أن يبيع بأغلى ما يمكن كذلك هدف الاتحاد أن يبيع عمل أعضائه بأغلى ما يمكن ويتحقق هذا الهدف جزئيا أولا بتحديد عدد المتدربين الجدد الذين يقبلون فى كل حرفة بوسائل متنوعة ووضع الضوابط التى تحكم طريقة اســـتخدامهم ؛ وثانيا برفض العمل بموجب اسعار معينة ، وينفذ هذا القرار بمحاولة جعل عدد العمال مناسبا للطلب على العمل ؛ فيتقاعد بعض العمال عندما تميل الأجور للهبوط ، ويعيشـون من فترة تقاعدهم هذا على اشتراكات يدفعها باقى العمال ، وفى الأحوال غير العادية حين يخشى من انقاص الأجور بصـــفة دائمة تحـــاول النقابة التغـــلب على ذلك بما يسمى « الاضراب » ؛ فيتقاعد جميــــع العمال الذين يعملـــون لدى رب عمل معين ، وبذلك يغلق المصنع ويتوقف عن تنفيذ الطلبات . فاذا كان لدى صاحب المصنع مخزون كبير من الســـلع أو راســـمال كاف ، ينفذ مورد العمال ثم يضطرون للاستسلام ، أما اذا رأى صاحب العمل انه لن يستطيع تحقيق غرضه على المدى الطويل فيحاول الوصول الى أفضل الشروط منذ البداية .

٣ — وتعيش النقابات جميعها على اشتراكات اسبوعية تتراكم باستمرار تحسبا لأى اضرار ، فاذا استقر الراى على اعلان الاضراب فى أى مكان يزيد العمال فى الأماكن الأخرى اشتراكاتهم الاسبوعية لاعالة المضربين ، ولا يعلن الاضراب ابدا الا اذا توافر المال بقدر يكفى عدة شهور ، بحيث حتى اذا لم يصل العمال الى غرضهم فى النهاية فان صاحب المصنع مع ذلك يواجه خطر الدمار . واذا كان صاحب العمل لديه الروح التى تدفعه لمراعاة مصلحة الحرفة . أو كان يظن أنها ستنهار اذا رفض اجابة طلبات العمال فقد يسلم لهم بما يطلبون لكنه لن يجد فى النهاية سوى الدمار . ومن ناحية اخرى فقد يعرض العمال انفسهم لحرمان شـــديد ظانين ان زملاءهم العمال وانفســـهم سينتفعون فى النهاية من هـــذه التضحية . فالمسألة كلها شراء وبيع فيحاول رب العمل شراء العمل بأرخص ما يمكن ليرتفع ربحه الى اقصى حد . ويحاول العامل بيع عمله بأغلى عمله ليعيش فى راحة الى اقصى حد ممكن . لكنه أحيانا حين تهبط الأجور فقد لا يفقد العامل وسائل الراحة فحسب بل يفقد ضرورات الحياة نفسها .

٤ — ويكره رب العمل اتحاد العمال بقدر ما يحب ارباحه ، ويتعاطف ارباب العمل معا تعاطف الزمالة ، فيكره كل أرباب العمل النقابات جميعا ، ويأتى المشرعون من طبقة أرباب العمل فهم بالتالى يكرهون النقابات ، ورأوا الوصول الى تخفيض الأجور عن طريق اصدار القوانين المضادة للنقابات ، وعن طريق استخدام الربح الناتج عن العمل اســـتأجروا بعض العمال ومنحوهم اجورا عالية ليجبروا الآخرين على قبول الأجور المنخفضـــة ، ولا ندرى كيف يـــكون بعض العمال من الحمق بحيث يقبلون الرشـــوة ويرفعون السلاح على زملائهم بل وعلى أقربائهم وأولادهم الذين سوف يصبحون عمالا بدورهم ، لكن رؤى أخيرا أن هذه القوانين لا نفع منها الى جانب أنها سيئة السمعة وليست من حسن السياسة فالغيت وعرف أصحاب العمل مع تقدم المعرفة والمبادىء السليمة تلك الحقيقة البسيطة التى تقول أن لأى بائع أن يستفيد من السوق على قدم المساواة مع أى بائع آخر ، فالعامل يبيع العمل وله حق البيع وقتما يشاء وكيفما يشاء ، واذا أرادت جماعة من العمال الاتحاد للمتاجرة من العمل فلها نفس الحق المخول لجماعة من أصحاب الاعمال تتحد للمتاجرة فى رأس المال .

٥ — ومنعا من سوء الفهم علينا أن نلاحظ أن صاحب العمل الفرد يعـــانى القلق والصعوبات فقد تعرضت التجارة فى السنوات الأخيرة لتقلبات غير عادية ومفاجئة ، وتحتاج ادارة صناعة كبيرة الى عناية وتفكير ووزن للاعتبارات واصدار قرارات وكلها مناسبات للتفكير القلق وأى انحراف ولو صغير جدا فى السوق قد يؤثر تأثرا خطيرا على رأسمال الفرد ، فسيلجأ ازاء تعرضه للخسارة المادية الى تخفيض الأجور كملجأ وحيد ،

وقد يكون هذا الاجراء فى بعض المناسبات حكيما وفى مصلحة العمال انفسهم كما هو فى مصلحته ، اذ بدون هذا التخفيض قد يضطر الى الاستغناء عنهم جميعا ، ورجل فى مثل هذا الموقف يستحق الشفقة اكثر مما يستحق اللوم .

٦ — ومن ناحية اخرى فان المبادىء ربطت العمال معا وجمعتهم من أجل أن يجدوا الأمان المتبادل والمشترك تعتبر من أنبل المبادىء التى يمكن أن تملأ القلوب ، وعناية شريفة بمصالحهم واستقلالهم ، وتعاطف كريم نحو اصدقائهم وجيرانهم وحرص على راحة هؤلاء ، وحكمة فى النظر الى المستقبل ، وانكار للذات وايثار ، وتضحية بالمتع العاجلة وروح عامة كريمة تنتشر وتتسع لتشمل أفرادا بعيدين غير معروفين ولو بالاسم . لا يزكيهم سوى أنهم من نفس الصف ، ولهم نفس الشعور القلبى ، ويتعرضون لنفس الآلام ، وليس لهم من ملجأ يطلبون منه العون سوى زملائهم العمال الفقراء المتواضعون الذين يعانون مثلهم .

٧ — فمبدأ الاتحاد فى ذاته حيوى لرفاهية الانسان وحجر الركن فى الحضارة ولذا فاننا نحاول جاهدين ونرغب فى أن نوجهه بين العمال وجهة جديدة ، وقد جعل بعض الملوك الانجليز الحكماء السابقين من اهدافهم المخلصة تشجيع هذا الاتحاد لمزاياه الهامة ، لأنه منبع الفنون والحرف والتجارة ، فأنشئت اتحادات أرباب العمل فى معظم المدن فكانت دعامة الرخاء فى العالم وباعثه ، وكانت الصناعة فى تلك العصور نعمة للعمال كما هى لأصحاب العمل ، اذ كانت مصالح الطرفين اكثر تقاربا وتوحدا ، ولذا لم تعرف النقابات بوصفها اتحادات للعمال مواقف تعارض فيها اتحادات اصحاب العمل ، لكنها اخذت فى الظهور بالضرورة كلما تغيرت هذه الأحوال وتأثرت بالتالى ظروف العمال ، وهل يستطيع العمال الا ان يتقاربوا ويتدارسوا فيما بينهم احوالهم الحالية وفى المستقبل ويلاحظوا تعارض المصالح بينهم وبين اصحاب العمل ازاء ما طرأ من تغير على حالة العامل الأدبية وعلى تغير وسائل راحته وما يقابل به من قلة احترام ومزيد من الأنانية ، وزيادة قوة انتاج الثروة زيادة عظيمة حتى أصبح العامل اقل قيمة ، والنظر اليه كآلة ، صحيح أنه يختلف فى تكوينه ، لكنه فى النهاية آلة من اللحم والدم بدلا من العجلات والبخار .

٨ — ولو أن العمال بحثوا عن علاج للشرور التى تتهددهم باتباع الوسيلة التى كان يتبعهامن هم أعلى منهم للوصول الى اهدافهم التى يطمعون اليها أى وسيلة القوة فهل ندهش من تصرفهم هذا ؟ ، لقد كانت أقوى الحجج فى هذه الأيام رهن بأقوى السيوف ، وكانت القوة هى الحق ،

وهكذا اتبع العمال النموذج الذى رسمته لهم الطبقات العليا ، عندما كان القتال سمة العصر وعمل اليوم ، وقرروا أن يطالبوا بمعدلات اجور معينة ولما رفض اصحاب العمال منحهم هذه الاجور كانت النتيجــة تدمير الممتلكات ، ولاشك ان ذلك هو السير الطبيعى للأمور بين قوم جاهلين ثائرى الاحساس وأمامهم المثل السيء .

٩ — وهكذا سرت روح الاتحاد بين العمال كما تملكت اصحاب العمل من قبل ، ولم يكن أمامهم الا أن يتحدوا فيما بينهم لأنهم كانوا طائفة مختلفة بل نقول طائفة منبوذة . لماذا يعتبر من العار أن يعمل الانسان ؟ وأن ينتج للعالم كل الطيبات والثروة وادوات الرفاهية ؟ لكن هكذا كانت الحال وهكذا هى الآن ، وساعدت وصمة الاحتقار على اتحادهم فجعلتهم اخوة فى البأساء والشدة فاتحدوا كأخوة فأصبحوا قوة مخيفة لدرجة أن القانون حاول تفرقتهم وخابت المحاولة الا فى أن تشدهم الى بعضهم برباط أقوى وأمتن واسرع فكان لها عكس المقصود منها فأجبرت العمال أن يتخذوا خطواتهم بعناية اكبر ، وأوضحت لهم اهمية النظام وعلمتهم التفكير الجدى ، فكانت كمدرسة تعلم النظام والانضباط ، وجعلت منهم مشرعين صغار ، وكلما تحرك القانون وتبدل تحرك معه العمال وتحركت نقاباتهم ، وبعد كثير من المسيرات المضادة اقتنع المشرعون بأن من العبث تماما الاستمرار فى لعبة القانون .

١٠ — وبينما كان يحدث ذلك زادت عداوة الأطراف المضادة ، وكان كل قانون جديد يلهب احساس العمال وينشر بينهم عدم الرضا والغضب والتمرد ، واصبح التدبير والحكمة فيما بينهم جريمة ضد الحكومة ، وبينما كانت الاتحادات من جميع الأنواع بين أصحاب الاعمال تلقى التشجيع ، كانت ممنوعة بين العمال ، فالفضيلة هنا رذيلة هناك ، واختلط أمر التفرقة بين الصحيح والخطأ ، والتبست الأمور على فهم العمال وازداد غضبهم واحس العامل بأنه هدف للظلم والكراهية والاستبداد « **ولدت اعمال العنف عنفا مضادا اذ لا يمكن تهدئة نفس الرجل الحر الا على اساس مبدأ الحرية ، فاذا كلمته بلهجة مهينة او حتى لو اصدرت اليه امرا هب من فوره يتحداك ، لكن لو كلمته بلهجة تعاطف وصداقة فستهدأ نفسه ويثوب الى التماسك والهدوء** » (*) .

(*) Violent forces produced violent reaction. the spirit of a free man can never be pacified but upon a principle of freedom. Address him in a tone of insult, or even of command, and he will defy you : but speak to him in the language of sympathy and friendship, and his passions will instantly subside into composure and calmness.

١١ — وعلى ذلك لما الغيت القــوانين التى كان يراها العامل جائرة وظالمــة ومقصود بها الاضطهاد والقسر اصبحت سلوكيات العمال أكثر مسالمة رغم أن حرمانهم كان ما يزال يزداد ، فقد زال الباعث الذى ينغصهم ويثير مشاعرهم واتجهت عقولهم الى المشاركة فى التقدم والتحسين . وادى تقدم المعرفة الذى حدا بأصحاب الاعمـــال والمشرعين للاعتراف بحقوق العمال الى أن يعترف العمال ويحترموا حقوق أصحاب العمل . **وعندما يتساءل المتشككون عن قيمة التعليم والمعرفة للطبقات العاملة فالجواب حاضر وواضح وهو أنهما « يفتحان عقول العمال على صوت الحق والعدل ويدعواهم من ثمة الى احترام ملكية الآخرين من أصحاب العمل والراسماليين مهما كانت ضروراتهم هم » وتقول الصحف ان جماعات كبيرة من العمال ظلوا لبعض الوقت على شفا المجاعة ، وكانت مثل هذه الحالة قديما تبعث الشغب فورا ، لكن الرشد قد حل الآن محل النزوة والمعرفة محل الجهل والسلم والصبر محل الشغب .**

١٢ — واقتنعت الطبقات العاملة بأن العنف ليس علاجا ، ولنفرض أن من الممكن تدمير الآلات — الى حد معين — ولنفرض أن الأجور تحسنت تبعا لذلك فمازال من الممكن تجديد الآلات سريعا فتعود فى أعقابه الأجور الى انخفاضها ، والمعروف أن الآلات فى حد ذاتهـــا نعمة بل نعمة عظيمة لا تقدر لكن تشغيلها مباشرة يؤذى العمال ، **ولا يرغب العامل فى تدمير الآلة ما دام يستطيع تجنب ذلك ، وتشغل ذهنه الآن مشكلة كبرى هى كيف يحول هذه الآلة الى جانبه فتعمل لمصلحته ؟ لكنه لم يجد الحل حتى الآن وســـيجده قريبا ، والحل كلمـــة واحدة هى التعاون ، لكن مازال العامل يبحث عنها باخلاص وينتظر بصبر نتيجة بحثه .**

١٣ — واقتنع العمال ايضا ان العوامل التى تؤثر فى الأجور تخرج عن سلطان أصحاب العمل انفسهم ، ومصدرها حالة الأسواق فى العـــالم وهى الأسواق الكبرى فى العالم وهى الأسواق التى يمونها أصحاب المصانع ، والحالة فى العالم الآن تتلخص فى أن الحاجات تشكل نمط التجارة وأن التجارة تشكل نمط الصناعة والحرف وأن الصناعة والحرف يشكلان نمط الأجور فالعلاقة بين العرض والطلب هى التى تسيطر على الأجور وتنظمها وليس لصاحب العمل كبير دخل فيها ، وتمكن العامل من فهم هذه المسألة بتقدم المعرفة وانتشارها .

١٤ — وبفضل هذه المعرفة توازت شخصـــية العـــامل المعنوية والدينية ، وصارت الطبقات العاملة أكثر سلامة فى تفكيرها وصار لها مبادؤها فى التفرقة بين الصحيح والخطأ وفى شعورها بالمسئوليات المرتبطـــة

بالسلوك المعنوى ، ورغم أن السلوك الدينى التطبيقى العملى مازال فى بدايته فقد تقدم تقدما محسوسا بين الطبقات العاملة وسيظل حتى يسود التعاون ، وبناء على مبـادىء هذه السـلوك يفضل العمال ان يجوعوا على أن ينهبوا .

١٥ — ولهذه الأسباب اصبحت الطبقات العاملة طبقة اخرى مختلفة عما كانت عليه ، واتصف العمال بالذكاء والمعرفة والمبادىء المعنوية والدينية — قد يقول عنهم الأغنياء الحمقى غير المقدرين انهم طبقة منحطة لكنهم فى الحقيقة ليسوا كذلك ولن يكونوا فى تقدير الموازين التى تحدد مقدار الانسان الحقيقى ، نعم هم جنس آخر مختلف يطالبون بمصير آخـر مختلف ، وقد تفتحت أمامهم آمال المستقبل واصبح المستقبل فى متناول أيديهم وما عليهم الا ان يمدوا اليد فاذا به ملك لهم .

٦٦ — والنقابات لسان الطبقة العاملة ويدها وما يصدق على النقابات يصدق على الطبقة العاملة كلها لأن قوة الجسم من قوة أعضائه والعكس بالعكس ، وللنقابات قوتها وارادتها ولا نشك فى اخلاصها ، وعندما تهدأ ضجة الحيرة الأولى وتعرف النقابات طريقها العملى فسوف تنقل هذا الشعور الى كل الطبقة العاملة التى هى منها بموضع الراس ، وستقود الطبقة العاملة نحو التحرر الكامل .

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى
Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة
القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :
Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ١٦ أول أغسطس ١٨٢٩

النقـــابات العمالية ــ الجـــزء الثانى

TRADE UNIONS. - PART II

١ ــ شرحنا فى العدد الماضى طبيعة هذه النقابات أو الاتحادات التى نشأت فى أوساط العمال ، وأوضحنا كيف كانت نشأتها طبيعية نتيجة التغيير الذى حدث فى الحرف والآلات ، ووازنا بينها وبين نقابات او اتحادات الراسماليين ، واثبتنا أن دوافع وأغراض ومبادىء كلا نوعى النقابات واحدة فى أساسها ، وأنها مقصود بها اما التحصن من الشرور التى لا يمكن تقاربها بدونها ، واما الوصول الى اغراض ذات اهمية عظمى يستحيل تحقيقها بدونها ، لكن هذه الوسيلة البسيطة تسهل هذا التحقيق بل وتضمن حدوثه فعلا وبالتاكيد .

٢ ــ وقلنا ان النقابات العمالية شرعية وعادلة وشريفة ، وارجعنا الاخطاء التى يحتمل وقوعها فيها الى سوء التطبيق وليس الى المبادىء ذاتها ، وهى أخطاء تقع دائما فى كل الممارسات الانسانية ، وتتضاءل حتى تخبو اذا قورنت بالأخطاء الكبيرة التى ترتكبهـــا المنظمات المماثلة لها والتى يشكلها الراسماليون ، وأسفنا على أن المبادىء لم تطبق حتى الآن فى الاتجاه الحاسم واللائق بها ، وخلصنا من ذلك الى اننا نعتقد اعتقادا جازما بأن تطبيقها فى ذلك الاتجاه يقودها الى نصر مؤزر على كل المبادىء الأخرى ويجعل النقابات العمالية قوة مسيطرة على شئون الانسان .

٣ ــ وتستطيع النقابات العمالية أن تكون كذلك فى يسر وسرعة ، لأن من يسيطر على العمل يسيطر على البشر ، ومن يســتطيع السيطرة على العمل بسهولة كالعمال أنفسهم ! فالراســـمالى لا يعمل ، وبمجرد أن يصبح العامل هو الراسمالى ايضا فسوف يتضاءل الراسمالى التقليدى البحت حتى يصير بلا وزن ولا معنى ، ويسيطر الراسمالى العامل .

٤ — وللنقابات العمالية جهازها فهى منظمة تنظيما مناسبا سليما ، وتتلقى اشـــتراكات اســـبوعية كبيرة القيمـــــة يمكن أن تســـــمى ريـــع النقابة Union Rent وتستخدم فى أى غرض تختاره النقابة ، وشهد العالم مؤخرا الآثار السحرية لهذا الريع الذى دفع اقوى الحكومات فى العالم الى اتخاذ اقوى الاجراءات السياسية ، واذا استطاعت النقابات ان تأخذ درسا من هذه الحقيقة لرأت بوضوح كالشمس فى أوج النهار انها تستطيع استثارة مثل هذه الاجراءات بلا عقبات .

٥ — وتستطيع النقابات ان تواصل نظامها وتنظيمها الحاليين ، فتستمر الاشتراكات الأسبوعية وتستثمر كلما جاءت استثمارا مربحا ، ويجب فى الوقت ذاته ان تبادر كأول اجـــراء لها بالمصـــــالحة مع ارباب العمـــل ومصافحتهم وعقد سلم ابدى معهم ، ثم عليها أن تدير أعينها الى ســـيد جديد سيكون العمال أنفسهم وقواهم الانتاجية ورأسمالهم .

٦ — ويجب أن ترسل دعوة دورية الى كل اتحاد فى المملكة ليفكر فى هذا الموضوع الجديد اى التعاون : ما هو ؟ ما هى المبادىء التى يقوم عليها ؟ ما اغراضه ؟ أهى عملية أم نظرية ؟ متى نُشا ؟ هل نشا بين الطبقـــات العليا أم الطبقات العاملة ؟ أهو نظام جديد لتضليل العمال لمصـــلحة الرأسماليين ، أم نظام ابتكرته الطبقات العاملة نفسها وبدأته وطورته واحكمته ؟ أى أنه خيط نسجته ايديهم من اصوافهم هم ، وانه على قوة كافية يربط مصالحهم كلها معا .

٧ — ولا يمكن اخفاء آثار مثل هذه الدعوة بين النقابات وقتا طويلا ، فمبادىء التعاون قليلة وسهلة الفهم وواضحة لأقل الناس قدرة على الادراك ، فاذا اتجه شعور الأعضاء اتجاها مرحبا بالتعاون الكامل وهذا ما لا نشك فيه لأن الأعضاء يمارسون التعاون فعلا لحد ما ، فستأتى الخطـــوة التالية وهى مسألة استخدام اموال النقابات التى لديهـــا حاليا والتى سترد اليها أسبوعيا فى قضية التعاون ، ويجب أن يســـتمر شـــكل النقابة الحالى ويؤلف الأعضاء الذى يوافقون على ممارســـة التعاون جمعية تعاونية الى جانب النقابة التى هم اعضاء فيها .

٨ — فيجب الا تحل النقابات العمالية الحالية ، وسيأتى الوقت الذى تنحل فيه لكنه لن يحين قبل أن ينجح التعاون نجاحا تاما ويستوعب كل نظام آخر مقصـــود به خـــدمة العامل وأعالته عند التعطـــل أو المرض أو الشيخوخة ، أما النقابات العمالية فهى جسر عبور نحو التعاون ومفرخة له ، ومتى فهمت النقابات الموضوع فستتخذه مثالا لها وتشجعه وتمده برأس المال وتساعد على نشره ، وحيثما وجدت نقابة سيوجد التعاون

وتنطلق من هذه المراكز الارساليات التعاونية الى الجهات المجاورة لتدعو كل عامل سليم الجسم ليقبل عملا مستمرا بدلا من العمل المتقطع وليعيش فى مساكن جديدة ، ويتناول وجبة كاملة كل يوم ويتمتع بالجلوس الى جوار مدفأة فى الشتاء .

٩ — اينكر انسان ان هؤلاء المبشرين سوف يحولون كثيرين الى الايمان بالتعاون ، فمادام الناس يفضلون الطعام على الجوع ، واليقين على الشك ، فسيزيد عدد اتباع هؤلاء المبشرين عن أى عدد آخر من الاتباع منذ عهد الرسل Apostles وتبدأ كل جمعية براسمال وتتلقى الأعضاء الجدد وتقدم لهم العمل المربح فورا ، والعضو الذى ينتج اكثر مما يستهلك هو العضو الجدير بالثقة والاعتبار (بشرط حسن الخلق) ولما كانت مقومات انتاج الملابس كبيرة جدا حاليا مما جعل مخزون الملابس عظيما فى العالم وتعطلت آلات كثيرة ، فيمكن تقليل انتاج الأقمشة وتحويل القدرة الانتاجية للأعضاء الى انتاج الطعام بحيث ينتج العضو اكثر مما يستهلك .

١٠ — والواقع اننا مضللين فيما يتعلق بقدرة الانسان على انتاج الطعام والطريق الملتوى الذى يسلكه الغذاء من المنتج حتى يصل الى المستهلك ، وما سبب ذلك الا ان المنتج ينتج للآخرين وليس لنفسه ، لكن عندما يصبح العامل راسماليا فى نفس الوقت فينتج لنفسه فقط ولا يسلك الانتاج طريقا الا من فاسه الى جرنه ثم من هناك الى فمه — اى خطوتين بدلا من مائة ، فسوف يصبح فن الانتاج مبسطا حتى ليستطيع الصبى الصغير ان يطعم نفسه .

١١ — وتستمر النقابات فى تحصيل ريعها الاسبوعى المعتاد ، لكنها لن تستثمره فى بنوك الادخار او الأوراق المالية الحكومية أو الرهون أو مثل هذا العبث ، بل سوف تستثمره فى التعاون اى فى انشاء جمعيات تعاونية من اعضائها وفى اقراض الجمعيات الأخرى مبالغ معقولة ، وفى انشاء مصانع خاصة بها لامداد الجمعيات التعاونية بالعدد والأدوات والآلات مختلفة الأنواع ، وبوجه خاص فى تشغيل أمهر العمال فى تلك المصانع لاسيما أولئك الذى يفقدون أعمالهم فى المصانع الأخرى لانكماش الطلب على السلع وعجز أرباب العمل عن توفير فرص العمالة .

١٢ — ومن انفع واظهر استثمارات راسمال النقابات العاطل استخدامه فى شراء الأراضى ، وعلينا أن نورد هنا بعض الملاحظات الهامة ، فيجب تقدير قيمة الأرض طبقا لاعتبارات مختلفة تماما ، فحين يشترى

الراسمالى الفرد ارضا فانه يقدر قيمتها على اساس موقعها بالنسبة للأسواق ، وليس كذلك اذا اشتريت للتعاون ، ويجب على الراسمالى ان يحول الانتاج الى مال حتى ينتفع به ، وليس كذلك فى حالة التعاون ، ويبيع المنتج الراسمالى انتاجه من الطعام او يصدره الى مكان آخر ثم يعود فيشتريه فى آخر سلسلة مسيرته ، اما فى التعاون فلا يسير الطعام الا خطوتين ليصل الى فم المستهلك ، وفى الراسمالية تبقى الأراضى الخصبة البعيدة عن الأسواق بورا . اما فى التعاون فكل الأرض القريبة والبعيدة سواء فى نفعها وقيمتها . فان كانت الأرض لا تسافر الى السوق والى المستهلك فيمكن للمستهلك أن يسافر اليها ، فالغذاء كبير الحجم ويصعب نقله بعكس الملابس التى يسهل نقلها ، وتستطيع الآلات أن تعيش فى كل مناخ ، وكذلك الكتب والرجال ذوى العقول المتفتحة المستنيرة الذين هم نسيج التعاون ، ويمكن لهؤلاء أن يسافروا بل ان معدنهم يجود بالسفر .

١٣ — وحين تشترى النقابات العمالية ارضا ولو فى اقصى اطراف الجزيرة فما عليها الا أن ترسل فائض اليد العاملة اليها من النساجين والميكانيكيين والعمال الزراعيين فيقيمون فى الارض ويشتغلون فيها ويستهلكون كل الانتاج ، أما المقابل الذى يقدمه هؤلاء للنقابات فهم انهم يستقبلون الأيدى العاملة الفائضة ، وعندما يزيد الانتاج ويفيض عن حاجتهم فليخطروا النقابات ، وكلما انسحبت الأيدى العاملة من سوق العمل العام ارتفعت الأجور واستفاد العمال الباقون فى العمل ويتحقق بذلك الهدف المشترك بسرعة وسهولة .

١٤ — وتتضاعف هذه المستعمرات التعاونية النقابية ، لأن الاراضى التى لا تستجيب للراسماليين تستجيب للعمال ، وستزداد هذه المستعمرات ثروة وتدخل فى منافسة مع الراسماليين غير العمال وتحل محلهم فى ارضهم لعجزهم عن المنافسة مع راسمال التعاونى لان عصب الراسمالى وهو العمل سوف ينتقل الى التعاون بمجرد أن يواجه النظامان كل منهما الآخر .

١٥ — أوضحنا كيفية تشغيل الأرض فى مثل تلك الظروف لأن توفير الطعام لمئات الأسر التى على حافة المجاعة أمر عاجل الآن ولأن النقابات العمالية تمتلك راسمال كاف لتبدأ هذا المشروع توا بمجرد أن تدرك نفعه ، لكن هناك طرق أخرى كثيرة لاستخدام راس المال استخداما نافعا ، وستظهر لها هذه الطرق التى تختلف حسب الظروف المحلية لكل جمعية .

١٦ — **ومن الاغراض الواضحة والضرورية التى ستعرض للتعاونيين مسألة انشاء مدرسة لأولادهم لاعدادهم للانخراط فى المجتمع مبكرا ، ويضفى التعاون على التعليم لونا جديدا ويهتم به كمؤهل ضرورى لابد من مواصلته الى اقصى حد ممكن لا يعوقه تعقيد ، لأن التعاونيين يرتفعون معا ويهبطون معا . وكل كمال يبلغه احدهم هو كمال للآخرين لأنهم حلفاء لا ينفصلون كل منهم يضمن ويدعم نجاح الآخر ، وعندما ينزلون الميدان معا فسوف يثبتون سيادتهم وانهم لن يهزموا .**

One very obvious and necessary object, which would soon suggest itself to Co-operators, is the formation of Schools for their own children, in order to prepare them for communities at an early age. Co-operation gives to education a new character, for it demands it as a necessary qualification; and it gives a reason for its being carried to the greatest possible extent, which no sophistry can evade or quibble about. They measure each other; they rise and fall together; the perfection of one, is the perfection of the other: they are inseparable allies — each insures and guarantees the success of the other; and when both have learned to take field together, they will prove invincible and omnipotent.

١٧ — وتقبل هذه الجمعيات ابناء الأعضاء والعمال عموما كصبية للتدريب مقابل اجر صغير وهذا من اجل اعمال النقابات ، ولأن هذا يخفف العبء عن الآباء فانهم ينطلقون فى اعمالهم باذلين كل الجهد من اجل الهدف الأساسى للتعاون . وحين يدخل الابناء ميدان التعاون هكذا فسوف يكونون نعم العون واحسن أنواع الاستثمار لآبائهم ضد الشيخوخة والعجز ، اذ من روح التعاون سد حاجة اولئك الذين ندين لهم بالقدرات والملكات والسعادة التى ننعم بها .

١٨ — **ونختم القول بما بدانا به « مرحبا بالعصبة المقدسة ! صديقة العامل ! امل العامل ! تلك هى الوسائل والطرائق والأغراض التى عليكم اتباعها واستهدافها ، اتركوا المنازعات مع اصحاب العمل حول الأجور ، وانشدوا ان تكون لكم القدرة لتقرروا بانفسكم لا معدل الأجور فحسب بل راس المال ذاته ، انكم الآن على راس آلاف العمال وبين ايديكم آلاف الجنيهات ويمكنكم ان تصبحوا قادة على راس الملايين وموجهو مصيرهم ، ويمكنكم ان تحكموهم وتسيطروا عليهم باكثر مما فعل الغزاة من قبل ، لكنكم مثلهم فى القوة والسيطرة ولستم مثلهم فى الافعال لأن نصركم غير دموى « بلا صياح ولا بكاء ولا تأوهات تهز الجو » بل بدموع الفرح وأنهار السعادة ، والمياه**

الحلوة التى تنقع غلة الظمآن ، والطعام للجائع ، والملبس للعريان وسوف يحمدكم الأرملة واليتيم ومن كان على شفا الهلاك ، وسينهض كل واحد عند اقترابكم ويسميكم المباركين » .

ملاحظـــــة :

حتى تاريخ كتابة هذا المقال يوجد ســـبعون جمعية تعاونية قائمة نشرت ميزانيات بعض هذه الجمعيات فى النشرة الشهرية التى تصدر بأسم :

BIRMINGHAM CO-OPERATIVE HERALD

وثمنها بنس واحد والناشر Cowie and Strange

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى
Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة
القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :
Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ١٧ أول سبتمبر ١٨٢٩

فيض السـكان سببه فيض الانتـــاج
OVER - POPULATIONS IS OCCASIONED BY OVER - PRODUCTION.

١ — تبدو هذه العبارة للوهلة الأولى متناقضة لكننا سنحاول توضيح أن ما يســمى فيض السكان Overpopulation ما هو الا نوع من ســوء استخدام الألفاظ ، وانه لا يوجد فيض سكانى الا بمعنى تجارى وســوقى معين وليس بالمعنى المســتقيم العادى المعروف ، ولابد من ظهور فيض السكان بالمعنى الذى يساء فيه استخدام الالفاظ فى المجتمع ذى الشكل العادى ، أما فيض الســكان الحقيقى فلم يوجد ابدا ســوى فى أحوال المجاعات والمجتمعات البربرية السابقة على اختراع الفنون النافعة ، ولن يوجد ابدا فى شكل المجتمع التعاونى .

٢ — وحين يقال فيض السكان يقصد به فى الحقيقة عوز الطبقات العاملة وقلة فرص العمالة ، والى هذه الطبقات وحدها تنسب كافة الشرور التى يعانى منها المجتمع ويشكو منهم مسئولون عن كل شىء وعليهم يلقى اللــوم عما يجرى من الأخطاء واذا مســت الحاجة اليهم ليعملوا أو يقاتلوا فهنا فقط يصبحون شيئا مذكورا ويساق اليهم المديح الذى يرفعهم الى الســماء ، فاذا ما انتجوا الطعام وصنعوا الملابس وبنوا البيوت وهزموا العدو بطلت منفعتهم وعانت البلاد من فيض السكان .

٣ — واذا لم يكن الانسان قادرا على ان ينتج اكثر مما يستهلك لوجب أن يصبح جميع الناس عمالا ، وهنا لن نسمع عن فيض الســكان ، ولكن اذا أنتج انسان لآخر يستطيع بماله من قوة استمدها من ظروف معينة أن يعطى من قام بالانتاج المكافأة التى يريدها ، ثم اختزن هذا الانتاج بكميات كبيرة فقد يخيل اليه أنه يستطيع فى المستقبل الاستغناء عمن انتج من أجله ، واذا به

يجأر بالصياح عن « فيض السكان » ، وقد يملك الرجل الذى يأخذ الانتاج ما يكفيه وخادمه ، فاذا ما أخذ أيضا حاجاته من الملبس والرعاية وغيرها وهى الحاجات التى يشبعها له العامل ، فعندئذ تثب الى ذهنه فكرة فيض السكان لكنه لا يرى أن خادمه زائداً عن الحاجة بل يرى العامل هو الفائض ».

٤ — المسألة مسألة طبقات من الناس ، فالعمال يعتمدون الآن اعتمادا كليا على الراسماليين الذين قد يستخدمون العامل أو لا يستخدمونه بحسب ما يشاءون طبقا لظروفهم المعينة ، ولا ينتج الراسماليون شيئا بأنفسهم بل تتولى الطبقات العاملة اطعامهم وكسوتهم واسكانهم بعملها ، ولا يعول العمال الراسماليين فحسب بل يعولون ايضا طائفة من الخدم والأتباع الى جانبهم ، فاذا ما اكتمل للراسمالى كل شىء وآن له أن يستغنى عن بعض الناس فلن يستغنى أبدا عن خادم ويرسله ليطعم نفسه بعمله ، بل يركل العامل خارجا ويعتبره الشخص الذى يزحم الأرض .

٥ — وهكذا تنقلب مسألة فيض السكان دائما على رؤوس العمال الفقراء الذين ينتجون يوميا ما يستهلكونه وما يستهلكه الراسماليون وكل خدمهم واتباعهم ، ويتضح أن سيئة فيض السكان لا ترجع الى المنتج أى العامل بل الى المستهلك غير المنتج .

٦ — يقع العمال دائما ومطلقا تحت سلطان الراسماليين بحسب الشكل المالى للمجتمع ، ويلعب الراسماليون باستمرار لعبة ما يسمى الربح والخسارة ودور العمال فيها أنهم الأداة التى تحرك الى الأمام أو الى الخلف تبعا لتقلبات هذه اللعبة السيئة ، غير أن الأداة التى تستخدم فى الملعب لا تأكل ولا تشرب كالعمال ، ولذا فلا شىء عليها اذا القيت جانبا فى نهاية اللعبة ، ولا يمكن اللعب بدون هذه الأداة وكذلك لا يستطيع الراسماليون ممارسة لعبة الربح والخسارة بدون العمال الذين هم فى قبضة الراسماليين كما أن الأداة فى قبضة اللاعبين ، واذا استغنى الراسماليون عن العمال ألقى بهؤلاء وضرب بهم عرض الحائط .

٧ — ولا يتحدث العمال أبدا عن فيض السكان ، ولو فعلوا لدهشنا ، فهم ينتجون أكثر مما يستهلكون ، وحين ينتج عامل واحد فائضا ينتج عشرة عمال عشرة أمثال هذا الفائض وينتج مليون عامل مليون مثل ، وطبيعى الا يخطر لهؤلاء العمال على بال شىء اسمه فيض السكان ، ولو أعطيت جماعة عمال قطعة أرض وألزمتهم جميعا بالعمل فيها فسوف ينتجون فائضا كل يوم ولن يستهلكوا كل انتاجهم ولن نسمع عن فيض السكان أبدا حتى تزول من القاموس .

٨ — وتملك الطبقات العاملة فى انجلترا اليوم راسمال فى جمعيات الخدمات والنقابات العمالية يكفى لشراء ارض يمكن ان تحولهم جميعا او تحول اغلبهم وتجعل العمال ككل فى حالة من الرخاء العام ، لكنهم بدلا من استثمار راسمالهم فى الاراضى فينتجون وفرة من الحاجيات اى الطعام والملابس والمساكن لانفسهم ثم يراكمون راسمال مشترك بمعدل سريع تمكنهم منه الفنون والآلات الحديثة . فأنهم يسلمون راسمالهم بأنفسهم الى اعدائهم الطبيعيين اى الراسماليين الذين يصيحون عندئذ هاهو « فيض السكان » ، ويتعلق بالراسماليين كثيرون ليس فقط خدمهم بل طوائف الكتبة واعضاء مؤسساتهم وكل من يحترفون حرفة الكتابة ورجال العلم وكل من يظنون ان من الاسهل او من الأشرف ان يمسك الانسان قلما بدلا من المعول او الفأس ، ويشترك جميع هؤلاء مع الراسماليين فى صيحة « فيض السكان » ويتفقون فى القاء اللوم على العامل الفقير ، وربما كانت هذه نقطة اللقاء الوحيدة بينهم .

٩ — ومن خلال هذه الطريقة العجيبة التى استثمرت الطبقة العاملة بها راسمالها حتى الآن انتفع الراسمالى حسبما اوضحنا فى مقالاتنا عن جمعيات الخدمات، واكتفى العمال باقتضاء فائدة ثلاثة او اربعة او خمسة فى المائة على راسمالهم واهدوا الراسمالى الباقى مهما كان عظيما وقدموا عملهم وجهدهم اليه ايضا ، وفى مقابل هذا التواضع والايثار اخذوا صيحة « فيض السكان » التى اطلقت فى وجوههم وكأنهم لا ينتجون ما يستهلكون. وهى صيحة ظالمة بل أظلم ما يمكن وليس لها ما يبررها او يثبتها .

١٠ — وترى فى ابرشية ريفية كل العمال او الغالبية منهم يأخذون جزءاً من اسباب معيشتهم فى شكل معونة الفقراء ، ويقول العقلاء هذا ما يسمى « فيض السكان » فهؤلاء العمال يستهلكون ولا ينتجون ، ولو نظروا لرأوا أراضى الابرشية جميعا يزرعها هؤلاء العمال ومن ناتجها يعيش كل الميكانيكيون واسرهم وكل الفلاحين واولادهم وخدمهم وكل السادة واولادهم ومؤسساتهم فى الريف والحضر ، وقد يذهب جزء من الناتج الى أماكن اخرى ، كل ذلك بعد ان تستوفى الحكومة ضرائبها ، فما معنى القول بفائض السكان بين العمال ؟ قد يقال بكل المعانى الا المعنى المستقيم من الممكن ان يحدث فيض سكانى بين الخدم ورجال الادارة والرؤساء ، والكتبة ، وموظفى المحاكم وغيرهم وغيرهم ، لكن لا يمكن أن يحدث بين المنتجين والعاملين فهذا ضد طبيعة الأشياء ولن يحدث بينهم فيض سكانى لعصور قادمة .

١١ — ربما لا توجد ابرشية فى انجلترا بلا معوزين ، ونظرا لأن الأجور او معونات الابرشية لا تكفى سوى لاطعام الانسان يوما بيوم فلابد أن يوجد عمال

يهبطون بسبب الظروف المحيطة بهم وبلا ذنب جنوه الى حضيض طبقة تسمى الطوافين roundsmen وتدور هذه المخلوقات البائسة من باب الى باب تحوطهم كل اسباب الثروة وعناصرها وهم قادرون وراغبون فى انتاج اكثر مما يستهلكون ، وربما قد فعلوا ذلك دائما لولا أن انتاجهم خرج من أيديهم ، وبدلا من أن يسمعوا فى طوافهم كلمة طيبة او كلمة تشجيع نراهم يقابلون بصيحات « فيض السكان » ، تلك الصورة المعتادة فى ابرشيات الريف الانجليزى خلال شهور عديدة من السنة لاسيما فى الشتاء حين تكون صيحة « فيض السكان » اعلى ما يمكن ، لكن انظر وتعجب حين يأتى الصيف وقت حصاد انتاج هؤلاء العمال والطوافين ، عندما يدخل المحصول الأصفر الى البيوت والمخازن ، عندئذ تتغير الصيحة فجأة لتصبح « نقص السكان » وحينئذ يخرج الخدم والأتباع يجمعون الناس حتى المتسولين يطلبونهم للعمل ، بلا سؤال ولا بحث عن الهوية والأخلاق فينشط الجميع ويطعم الجميع ويسعد الجميع ، وعندئذ يصبح الشعار « كلما كثر الناس كلما كثر المرح » .

١٢ — واذا انتهت لعبة الراسمال الكبرى هذه ، خفتت صيحة المرح ، وبدأت الأسئلة ، من هذا ؟ وما قدره ؟ لقد أنهى الراسمالى مفاوضته السنوية مع العمال والطوافين والمتسولين ، وامتلك جميع الطعام ، وبعد ان يتناول عدة وجبات جيدة ويتوقع الكثير منها يبدأ اغنية « فيض الانتاج » ، صيحة لا نسمعها منه الا حين تمتلىء أجرانه ومخازنه ، فلا يحتاج الى العامل ، ويحزنه أن يراه يستهلك فما ينبغى لأحد ان يستهلك سواه فتلك حرفته « ولا يتفق اثنان من حرفة واحدة » ، ولا يمنح طعامه الا نذرا يسيرا وبيد شحيحة ووجه أسيف ، ويقارن بين مخزنه الممتلىء وبين الطواف الذى لا نفع منه الآن فيصيح « فيض السكان » .

١٣ — هذه حقيقة حيوية وهامة للتعاونيين ، فليس فى المجتمع التعاونى شىء اسمه فيض السكان حين يستند هذا المجتمع الى راسماله الخاص ، ففيض السكان صيحة الراسمالى الذى لا ينتج ترتفع بسبب الطريقة التى يعيش بها العامل ، وتختلف نغمتها من موسم الى آخر فهى عالية فى الشتاء حين وفرة الطعام وتخفت صيفا حين ينفد الطعام القديم او يكاد ولا يزال الجديد غير مضمون ، وقد يعطى المنتج حصة أكبر فى الموسم الراكد كما هو العرف فى بعض انحاء هولندا وايطاليا حيث يعيش العامل على مائدة الفلاح صاحب الحقل خلال السنة ، وكان هذا العرف ساريا أيضا فى انجلترا وعاش العمال الزراعيون فى بيت الفلاح وشاركوه فى طعامه ، لكن العادات تغيرت و « جاء الفعل » ودخل المزارعون نظام الصناعة وتخلقوا بأخلاقها وصار من دابهم تقليب المال والنظر الى العامل

كآلة وتقييمه فى اطار لعبة الربح والخسارة ، فليس فى نظرهم بشـــر ولا كيان معنوى ولا كائن مســـئول دينيا ولا حتى « طفـــل الله » اذا استخدمنا هذه العبارة الحقيقية ، وانه سيقف يوما أمام عرش الله القدير نفس الموقف الذى سيقفه اغنى رأسمالى فى العالم .

١٤ — تنبعث اذن صـــيحة الفيض السكانى من تلك الحقيقة المبســـطة وهى ان القدرة الانتاجية للعمل قد زادت زيادة كبيرة بحيث يكفى عدد قليل من العمال لاطعام وكسوة الرأسماليين ، لكن لا يمكن انقاص عدد العمال حسب الرغبة بنفس النسبة التى تزيد بها القدرة الانتاجية للآلات ، ولذا فان العدد المتزايد وغير المطلوب يلقى على الراسمالى كما تلقى العقاقير ؛ فلا هـــو يستطيع استخدامهم خـــدما لأن دخله لن يكفى ، ولا يستطيع استخدامهم كعمال لأن الربح توقف أو كاد بسبب فيض الانتاج فعندما يتشبع العالم بالمنتجات لابد أن يتوقف الربح ، صحيح اننا لم نصل بعد الى هذا الوضع لكننا قاربناه بسبب الزيادة العظيمة فى القدرات الانتاجية اى أن فيض السكان ناشىء عن قلة فرص العمالة وهذه ناشئة عن قلة الربح وهذه ناشئة عن انكماش الطلب الناتج عن فيض الانتاج ، اى ان فيض السكان ناتج عن فيض لانتاج .

١٥ — عجيب ان يهلك الناس وسط الوفرة ، ويقال عن الجنس البشرى انه وفير العدد وفائض حين يثبت لنا أن حاجات الناس يمكن اشباعها الى مدى غير محدود ، ووصل المجتمع الى وضع من القدرة الانتاجية يسمح للعامل أن يعمل اقل ويدرس اكثر ليصبح كائنا من درجة أعلى ، لكن هذه النظرة لم تقبل وأغلب الاحتمال أنها لن تقبل فمسائل رأس المال والعمل والسادة والخدم على طرفى نقيض ، فالمشكلة بين رأس المال والعمل هى مشكلة الربح ، فلابد من شراء العمل بأرخص ما يمكن ، وقد ثبت لنا أن الآلات تهبط بهذا الثمن الى اقل ما يمكن ، وما بين السيد والخادم فى اطار شكل المجتمع الحالى هى علاقة « الأمر والطاعة » ولابد أن تكون كذلك فى ظل الظروف الحاضرة ، قد يعامل السيد خادمه برحمة لكنه يعامله دائما كخادم ويلزمه بمقامه هذا ، قد يرفع بعض الخدم ويقربهم ويجعلهم خاصة لكنهم عموما كطبقة يجب ان يظلوا جهلة وفى مرتبة أدنى ، معرضين لينهوا حياتهم فى احتياج وفاقه .

١٦ — ومر زمن على انجلترا كان فيه من حسن الخلق أن يدبر المرء لخادمه الوفى ما يركن اليه فى شيخوخته ، لكنه زمن انقضى ، وسرعان ما تنسى ذكريات الخدمة السابقة ويفضل الشاب القوى على الشيخ المجعد الجبين ، وأصبح باب الأبرشية غطاء لكل الأعمال غير الانسانية ومشبعا لكل أنكارنا عن فضيلة العطف .

١٧ — وتنبع جميع هذه الشرور من فيض الانتاج لا من فيض السكان ، ومن اعتماد العمال اعتمادا كليا على راس المال ، ولن يعطى الراسمالى المزيد من الطعام والتعليم للعامل كى يرتفع مستواه ، ويأنف ان يعمل بنفسه ، فلا بد اذن من التماس العلاج من نبعه الصحيح ، فينقلب العامل راسماليا ، وعندئذ تصبح الأسباب الدافعة لصيحة فيض السكان اسبابا دافعة لنجاحه ، ويتحقق نجاحه الحتمى وسعادته ورخائه فى المستقبل بذات الأسباب التى القت به حاليا فى الحاجة والبؤس ، ويستطيع بتملك مقومات الانتاج أن يرقى عقله وان يعمل بسهولة ، وسوف يلم بالمعرفة النافعة فى وقت قصير بفضل تحسن وسائل التعليم ، وسوف يصبح محترما وفاضلا لأن لديه المعرفة والممتلكات ، وستختفى الحاجة والجريمة فورا .

١٨ — وسيفرح كل من يحب بلاده وبنى الانسان حين يرى الريف الانجليزى وقد خلا من الاحتياج والبؤس والجريمة وارتفع الى الاستقلال والفضيلة والرجولة وسيجرى هذا التحول بهدوء وفعالية دون ظلم لأحد أو اساءة لانسان ، ولن يقصف الرعد الانسانى او الالهى فوق الرؤوس لأن الأول سيلقى مانعة صواعق تزيل آثاره المدمرة ، ولن يفعل الثانى الا أن ينزل مدرارا من المطر المخصب ايذانا بأن هذا التحول كان من فعل اليد الالهية ومن مشيئة الارادة الالهية .

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة

القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ١٨ — أول أكتوبر ١٨٢٩

طريقتـــــان للعـــــلاج

THE TWO REMEDIES

١ — عرضنا على قرائنا موضوع فيض السكان وكانت وجهة نظرنا مخالفة لكثير من معاصرينا ، ويوافق جميع الأطراف على أن الطبقات العاملة فى حالة بؤس شديد . أما الســـبب المتبقى الدقيق لهذا البؤس فمازال موضع جدال ، وبالتالى فعلاجه أيضا موضع جدال .

٢ — وحاولنا التفرقة بين طلب وعرض العمل فى سوق رأس المال وبين طلب وعرض العمل عندما يملك العامل رأســـمال يعمل به ، ونســـلم بأنه قد يحدث فائض فى اليد العاملة فى الحالة الأولى كما هو حادث فعلا حاليا . ويقال عن هذا الفائض زيفا فائض سكانى . أما الحالة الثانية فلا نرى كيف يحدث فائض سكان لأن كثرة السكان هنا معناه كثرة اليد العاملة اى كثرة الانتاج اى كثرة الغذاء والكساء والسكن .

٣ — ويوجد من يظن ان ليس من نظام غير النظام الحالى ، وان العمـــل وبالتالى العمال لن يكونوا أكثر من سلعة فى السوق يشتريها الرأسماليون ويبيعونها كقطعة خشب أو قبعة أو خنزير ، وعندما ترخص القبعات والعمل يحدث فيض سكانى من القبعـــات والعمال ، وعنـــدما ترتفع أسعارهما يحدث نقص سكانى من القبعات والعمال ، وعندما ترتفع أسعارهما يحدث نقص سكانى فيهما .

٤ — وطبقا لهذه القاعدة يستنتجون بالطبع وجوب صنع القبعات والعمال حسب نفس المبدأ ، فعندما تتوافر القبعات ويتوافر العمال بكثرة فيجب اغلاق المصانع لبضع سنوات أو نحوها ، وعنـــدما تتناقص يعاد فتح المصانع مرة أخرى ، ولذا يجب اختراع شىء كالمقياس لكلا السلعتين فيما يتعلق بسعر السوق لكل ، فعندما يهبط سعر القبعات والعمال تحت سعر معين فينبغى ايقاف الانتاج ، وعندما يرتفع سعرهما فوق هذا السعر فينبغى استئناف الانتاج .

٥ — ويصدر الأمر فى الحالتين بوعى حكيم أو فى حزن ، ويقولون ان هــذا هو العلاج بل العلاج الوحيد ، ويصح هذا الاقتراح فيما يتعلق بالقبعات . وسواء صدر الأمر أم لم يصدر فالقاعدة هنــا سارية بدقة ، فتصنع القبعات او يوقف صنعها طبقا لما اذا كان فى وسع الراسمالى ان يربح ام لا ، لكن تتوقف القاعدة فيما يتعلق بالعمال ومن الصعب معرفة كيف يمكن لأى انسان أن يطبقها عليهم بجدية « فالعامل يملك سوق العمل كله بين يديه ، وما عليه الا ان يتسلح بالحكمة وبعد النظر فيستطيع أن يحتفظ بمعدل الأجور عند اى مستوى يريد » .

٦ — واذا كان العامل يتساوى مع القبعات ومطلوب منه ان يتحلى بالحكمة وبعد النظر فلماذا لا نطلب من القبعة الحكمة وبعد النظر كالعامل ما داما على قدم المساواة ؟ او لماذا نعامل العامل بنفس القسوة التى نعامل بها القبعة ان كانا مختلفان فى احوانهما اختلافا كليا ؟

٧ — نطالب للعامل بحقوق المخلوق الرشيد الذى يستطيع تحصيل المعرفة والفضيلة اذا علمناه تعليما مناسبا ، الكائن الذى ينتج بجهوده كــل ثروات العالم ، نطالب له بحقوق الانسان ، وندين الفلسفة أن تجعل منه شيئا ومجرد سلعة تشترى وتباع وتتكاثر وتنقص حسب القواعد ذاتها التى تقرر صناعة القبعة .

٨ — ويجب عند وضع قواعد تتسم بالواقعية أن تتضمن احتمالات عملية ، والا ستكون عبثا ويكون حديث الناس عنها وكأنه حديث مع الرياح ويقولون « اذا تزوج العمال بحكمة فلن يحدث فيض سكان » وكأنهم يقولون ان كان العمال ملائكة لما حدث فيض سكان ، فالعبارتان سواء ، واحداهما يحتمل أن تتحقق — بالمعنى الفلسفى — كما تتحقق الأخرى ، لكن كيف للعمال بالحكمة ؟ فليست الحكمة غريزة او شيئا ركب فى الطبع بل ان الغريزة من الحكمة على نقيض ، والحكمة فضيلة العقل السامى يبثها فيه ويرعاها معلم حكيم ثم تكملها التجارب ، اما الذين يوصون بالحكمة فهم ابعد الناس عن وصف « المعلم الحكيم » والأعجب انهم ممن يصرون على الا يتعــلم العامل ومن باب اولى الا يكون حــكيما « فالتعليم ليس سوى تقرير العادات المعنوية المحمودة فى ذهن المتعلم » .

٩ — غير ان أفضــل تعليم فى العالم لن يجدى شيئا ازاء هذه الحالة ، فقد تغير الزمن وتغير العالم وتغير الجنس البشرى ، فبدلا من بضع سكان يهيمون على شاطىء البحر جوعى ينشدون بعض الحيوانات الصدفية ازداد عددهم وسما ذكاؤهم وصاروا يعيشون عيشة ميسورة رخيصة يفكرون ويقيسون السماء بعلمهم وبدلا من أن ينحنــوا امام كتلة خشب

اصبحوا يعبدون « الها حقا حيا » من عليهم يقتبس من علمه ، وبدلا من ان يطرحوا عليهم مجرد ساتر للجسم من جلد حيوان برى اخذو يلبسون الاقمشة جيدة الغزل والنسج ، وبدلا من المغزل البدائى المتعب لديهم آلات ذات قوة عظيمة حتى ليستطيعوا فى اى لحظة ان ينتجوا ما يفوق حاجة البشر بمراحل مما يؤدى الى فائض سكان .

١٠ — وتقلب هذه الحقيقة نظرية السكان القديمة راسا على عقب » فيقال ان الزواج الحكيم (ولعلهم يعنون عدم الزواج على الاطلاق) ضرورى لأن السكان يزدادون بأسرع من ازدياد وسائل المعيشة « اى بأسرع مما تصنع الملابس ، ويشبه هذا القول ان ينظر الناس الى الشمس حتى تعمى أعينهم ثم يؤكدون أن الشمس لا تنير ، كيف اذن ننظر الى قدرة مئات الأحصنة وقد ضغطت وركزت فى آلة صغيرة واحدة ، وآلاف المغازل يحركها عدد قليل من الناس ، ويسوغ لنا أن نستنتج من ذلك أن الناس يتزايدون بأسرع من انتاج الأقمشة والقبعات والجوارب ؟ الا نرى سكان الهند يمكنهم ان يكسوا مواطنيهم ، وان سكان انجلترا يمكنهم ان يجلبوا القطن من الهند ويصنعوه قماشا ثم يعيدوه الى الهند ويبيعونه بسعر يقل عما يبيع به نساجو الهند قماشهم ؟ ومع ذلك يقول النظريون « يزداد الناس بأسرع من القماش » .

١١ — ان كان فى الامكان استنتاج شىء من كل ذلك فالواضح الذى لا ينكر أن الشر ليس فى فائض السكان بل فى نقص الحكمة من جانب العمال . وفى فائض الانتاج من جانب الرأسماليين والقدرات العظيمة على الانتاج وجهلهم بكيفية تسخير هذه القدرات لتحسين أحوال الجنس البشرى ، وأن قيل « للعمال القدرة على تنظيم أعدادهم » فالرد للراسماليين القدرة على اشباع حاجات كل هذه الأعداد » ، **يملك الراسماليون فى آلاتهم قوة الانتاج وفى علمهم القدرة على وضع التدابير السليمة ، واليهم يجب أن نتجه ليرسموا نظم ادارة جديدة تتفق مع القوى والقدرات الجديدة ، ومن العبث التحدث الى العمال عن الحكمة ، اذ لم نتحدث الى اصحاب العمل عن الذكاء وحسن التصرف ، واذا انتظرنا من انسان ان يفعل الكثير فلابد ان نصنع من أجله الكثير ، واذا أريد من العامل الاتصاف بالحكمة والاتزان فواجب تعليمه الحكمة والاتزان .**

١٢ — لننظر مرة أخرى للحكمة العملية فى قاعدة الاتزان والحصافة هذه ، فنحن ننصح للعامل بالحصافة ونكتبها فى الكتب التى لن يقراها العامل أبدا ، ونسديها للجماعات التى لا تقطع القراءة ، اكتشف الفيلسوف فى

برجه العاجى القاعـــدة الذهبية فبدلا من « قاعـــدة » كونوا مثمرين وتكاثروا « صاح » كونوا حكماء ولا تتكاثروا » ثم غضب وأرعد على غباء العمـــال لانهم لم يتبعوا نصيحة لم يسمعوها ، ولم يصبحوا حكماء لأنهم لا يستطيعون القراءة أبدا .

١٣ — لنفرض المستحيل وان ذلك حـــدث فعلا ، اى ان العمال الذين نشـــأوا اغنياء وجهلاء كما هم الآن امكنهم ان يفهموا ومضـــة من قاعدة الحكمة الذهبية هذه فكيف ينفذون الخطوة التالية المستحيلة من النصـــيحة اى كيف يتفقون فيما بينهم وكيف ومتى وأين تعقد الزيجات ؟ هل يعقدها مجلس عمـــال عام ربما يتهم بالفســـاد والمحاباه ، أم تعقد بموافقـــة اجماعية من العمال الذين تحركهم الغريزة العمياء شأنهم فى ذلك شأن باقى الحيوانات ؟ هذا أكثر مما يحتمله العقل الرشـــيد . ولاشـــك أن الناحية المعنوية والخلقية فى الموضوع اصعب وأعقد من الناحية العملية فيه واذا حكمنا بأن المجتمع الحالى لن يتقدم حتى تأخذ الطبقات العاملة فى قياس اعدادها مقابل الآلات ، وضبط العـــرض والطلب من وعلى العمال ، فيمكننا أن نقـــول فى ثقة أن تقدم الجنس البشرى معنويا شىء مستحيل ، وعندئذ هل يطالعنا العالم يوميا بصورة تزداد غرابتها كل يوم مضمونها انه بينما تتزايد القدرة على زيادة الطيبات والفضـــيلة والسعادة للناس تتناقص بنفس النسبة ثمار هذه القـــدرة ، ثم تنتشر الرذيلة والبؤس .

١٤ — يستحيل حقا أن يكون الأمر كذلك ازاء تدبير القوة القادرة ذات الحكمة اللانهائية والقديرة على كل شىء والتى لا تعجزها صـــعوبات ، بل ان الصعوبات فى الواقع دليل على انهيار نظـــام وابتداء آخر ، ويكافح الانسان لتخليص نفسه من اعباء اليوم مهما كانت وليحاول سبلا جديدة توصله الى اماكن تسطع عليها الشمس أبديا وتغمرها الآخـــرة التى لا تنتهى ، وهو ما نعتقد أنه ســـيعم الأرض ان لم يكن فى عصرنا ففى عصر من سيأتى بعدنا من السعداء .

١٥ — اما الطريق الذى نفكر الآن فى ريادته فهو التعاون وهو العلاج الذى نقترحه لمسألة فيض السكان ، ولا نعنى انتهاج نظـــام جديد عام فورا ومباشرة ، نظام غريب على عادات قـــوم العادة هى قانون وجودهم ، لكن انشـــاء جمعيـــات صـــغيرة ببطء وتدريجهـــا تتألف من أكثر العمـــال ذكاءاً ونشـــاطا يتخلصـــون من كل العـــداءات والخـــلافات ويتجمعـــون من اجـــل المصـــلحة العامة التى لا تتحقق الا بالاتحاد وحده ، وتكتسب هذه الجمعيات خبرة ومعرفة كل يوم ، وترى وتفهم مختلف العمليات والأنشطة وطبيعة الأسواق والعـــلاقة بين العرض

والطلب واستخدام راس المال وضرورته المطلقة والطريقة العملية فى استخدامه وتطبيقاتها ، وتتسامى فى اعمالها فوق مرتبة العمال لتصبح فى مرتبة أرباب العمل والرأسماليين ، وستبدأ بمشروعات صغيرة تناسبها ، وكلما زادت خبرتها توسعت واضافت نوعا جديدا وفكرة جديدة وتتوالى الاضافات وتكتسب المزيد من الثقة .

١٦ — فاذا انتشرت هذه الجمعيات ونمت واذا نجحت هذه التجربة فعندئذ يمكن أن تفكر فى ضوابط للسكان وهى ضوابط غير موجودة وغير ممكنة فى الوقت الحاضر ، ومن العجيب أن القانـــون الذى يحمى العامل غير الملتزم لا يحمى الرأسمالى البرىء بينما يلزم الراســـمالى باعالة معوز لا يلزم المعوز باتباع بعض القواعد من أجل الصالح العام ، واذا كان الزواج غير الحكيم لعنة فى نظر القانون فيجب سد بعض القواعد فى هذا الصدد حتى لا نصدم بزيجات فى سن السادسة عشر لينقلب هؤلاء المتزوجون معوزين فى سن الثامنة عشر ، لكن لا يوجد مثل هذا القانون المعاوض ، وبينما تعد الزيجات بلا ضابط لعنة فى المجتمع لم تقترح أية ضوابط فى هذا الصدد ، اما اذا انتشرت الجمعيات التعاونية بين العمال فسوف ينتشر بينهم أيضا شعور أكثر ســـموا وعقل أكثر اســـتنارة ومبادىء معنوية أكثر علوا ، وتمثل هذه الصفات ضـــوابط حكيمة فى المجتمع بشكله الحالى وستمثل أيضـــا ضـــوابط حكيمة فى المجتمـــع التعاونى ، واذا نشأت أية صعوبة بشأن الغذاء (وهو أمر غير محتمل) فستقابل بصفات ضبط النفس والايثار والاستعداد للمساعدة وغيرها من الفضائل ، ويمكن لمثل هذا المجتمع أن يشرع لنفســـه من القواعد ما يناســـبه كما حدث فى مســـتعمرة مستر راب Rapp فى هارمونى Harmony وسيظهر فى صـــورة من المبادىء المعنوية تختلف تماما عما يمكن أن يســـود المجتمـــع الحالى الذى يولد فيه المعـــوز ويربى ويعلم كالحيوان ومع ذلك ينتظر منه ان يتصرف كانسان .

١٧ — هذا هو العلاج الذى نقترحه ، علاج لا يستحيل ازاء طبيعة الاشـــياء ، علاج تتوافر عناصره بين كل المتعلمين حتى فى النظام الحالى ، وسنأخذ هذه العناصر من الجماهير المتنافرة بسبب ما يحيط بها ثم نصـــوغها فى اشكال جديدة ، وســـتعمل كما تعمل الآن والفرق أن القوى المضـــادة لن تعوقها عندئذ ، وستغمر هذه الجمعيات روح الراى العام السائدة الآن لكنها ستكون اكثر فاعلية واثرا على الأعضاء بما يزيد على عشرة اضعاف ما هى عليه ، وحينئذ تبدأ الطبيعة الانسانية حياتها الحقـــة لتثبت انها جديرة باتباع المبادىء الفاضلة الرشيدة .

THE CO - OPERATOR . — التعاونـــــى
Knowledge And Union Are Power : — المعرفة والاتحـــاد قـــوة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness : — القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Happiness is The End of Creation . — السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ١٩ — أول نوفمبر ١٨٢٩

النظـــــام الفـــــردى
THE INDIVIDUAL SYSTEM.

١ — طرح موضوع التعاون للمناقشة فى السنوات الأخيرة بغية تحويله الى مشروع عملى بصفته الوسيلة الوحيدة التى تحقق وتضـــمن رخاء الطبقة العاملة ، ومع قيام هذه المناقشات اتجه الراى للبحث عن مصطلح مناسب لوصف شكل المجتمع السائد عموما فى العالم حتى الآن واتفق على اختيار مصطلح النظام الفردى لهذا الغرض .

٢ — ويلاحظ فى النظام الفردى أن كل انسان يعمل لنفسه فقط وبمفرده ، وهكذا تطمح جماهير البشر الى القوة والثروة والتعليم والشـــهرة فرديا طبقـــا لما يتوافر لكل فرد من مختلف المواهب والفرص ، ويحاول كل فرد تحقيق هذه الطموحات بوسائل متفاوتة شريفة أو غير شريفة ، فاضـــلة او اجرامية ، صحيحة أو خاطئة حسب شخصيته واخلاقه ، ويتجه هذا النظام بقوة الى ان يجعـــل القوة والثروة بل والتعليم والعلم تتركز فى أيدى قليلة بينما الجنس البشرى ككل يعانى الضـــعف والفقر والجهل ، أى انه بكلمة واحدة يعانى البربرية .

٣ — ويتميز هذا النظام بالضرورة بانه خليط من النقائض فيما يتعلق بالقوة والثروة والفقر ، ووجود الاستبداد فى مكان والاستبعاد فى مكان آخر ، وكلها صفات لا يمكن فصلها ، ويتعرض العلم فى مثل هذا المجتمع للاحتكار بالمثل ، اذ ينقسم العالم الى طبقات بفعل الامتياز من ناحية والازدراء من ناحية اخرى ، وتنفصل كل طبقة عن غيرها بتأثير المبدا الفردى ، والذى يعمل ايضا داخل كل طبقة فيقسم أفرادها ويبعد اعضائها بعضـــهم عن بعض كما لو كانوا ينتمون الى فئات مختلفة ، وينشا لهذا السبب ايضـــا مبدا المنافسة فيعتبر كل انسان جاره منافسا له يقف فى طريقه ويعترض سعادته ورخاءه مما يدعوه الى استبعاده بكل وسيلة او الحلول محله .

٤ — ويتميز النظام أيضا بالمنافسة الحادة المتطرفة لأنها أساسه وعنصره الحيوى ، وهى الحافز العظيم الذى يلقن لكل طفل منذ مولده سواء كان فقيراً أو غنياً ، من طبقة عليا أو طبقة دنيا ، فيتعلم الجميـــع منذ نعومة أظفارهم فى المهد ومرورا بمراحل التعليم ان يهدف كل الى هدف واحد هو أن يعلو على جاره ، فتعقد المقارنات لا بين الطالب والمادة بل بين الطالب والطالب ، فلا يتعلم أن يحصل المعرفة وحسب بل يتعلم كيف يحصل من المعرفة ما يزيد على الطالب الآخر ، ولا يتعلم كيف يختار الدراســات النافعة ، بل يتعلم كيف يتفوق فى الدراسات الرائجة ، ولا يتعلم كيف يبحث عن الآراء الســليمة الصــحيحة بل كيف يدافع عن الآراء التى يعتنقها بالحق أو بالباطل ، ولا يتعلم أن ينشر الحق والصــدق بل كيف ينحنى للسلطة .

٥ — ومهما كانت الاعتراضات التى تساق على شكل هذا المجتمع فهو من الوجهة النظرية نظـــام لابد من أن يظهر ويســـود فى فترة طفولة العالم بصرف النظر عما قد يكون فيه من مســاوىء وبؤس . أى انه نظام لم يخترعه ويفرضه بعض الناس ذوى المهارة بل كان نتيجة التطــورات الطبيعية . وما يتصف به من مساوىء وجرائم وبؤس ليس سوى صفاته السـيئة لا جوهــره . ورغم أنه أب قاس الا أنـــه مازال أبا لتلك النعم العظمى التى تعم العالم بأسره .

٦ — وينشأ النظام الفردى بالضرورة فى مجتمع من افراد ذوى مواهب نبيلة عالية ولدوا فى حالة جهل تام وأجبروا على أن يعيشـــوا بالعمل اليومى أى أن نشوء هذا النظـــام فى مثل ذلك المجتمـــع امر لا مفر منه ولا يمكن التهرب منه ، ولابد فى هذه الحالة من أن يؤدى عدم التساوى فى المواهب والصفات والظروف الى عدم التساوى فى النهاية الى تقــدم وســعادة الجنس البشرى ، فلو ظل البشر متساوين تماما لظلوا جهلاء وبرابرة الى الأبد ، ولأصــبحت المساواة التى يتفاخرون بها مساواة فى التدهور وفى مجرد الحياة الحيوانية التى لن يتقدموا عنها ، ولاشك ان الطريقة ذاتها التى يدخل بها الناس الى العالم والعلاقة بين الكبار والصغار وبين الأب والطفل كلها تدمر نهائيا كل مساواة ، وأمامنا حقيقة بسيطة لكنها هامة هى أن المعرفة ليست مركزة فى طبيعة الانسان بل يجب تحصيلها ، وتنمو المعرفة بالتجارب ومع الزمن أى أنها تنمو كلما نما الانسان ، مصــاحبة له فى خطواته ، وتنطق هــذه الحقيقة البســيطة فورا بأمرين فى غاية الأهمية الأول أن المرتبة لا مساواة فيها وأن الانسان يسير متقدما .

٧ — ولا نكران فى أن العامل انســان لم تتوافر له ســوى أفكــار قليلة ، ويتصف بضــيق العقل وانحطاط الرغبــات ، لكن عمله الدائب يعطى

الآخرين وقت فراغ يسمح لهم بالتفكير وتحصيل المعارف المتنوعة والفنون والعلوم ، ويتفتق ذهن الانسان وتظهر ملكاته وطبيعته وصفاته وقدراته وتتعرض للتجارب حتى تثبت . ويبدأ عالم جديد شديد الاختلاف عن العالم المرتبط بالاحتياجات اليومية وحدها ، فلم يكن **الانسان ليعرف أبدا عالم العقل والقدرات الذهنية والرقى الروحى والكمال المعنوى بغير الاختلاف فى المرتبة والتفاوت فيها أى بعدم المساواة وبالتالى بغير النظام الفردى .**

٨ — ففى الانسان مبدأ يجعله يقع بسهولة تحت تأثير انسان آخر ، وبفعل هذا المبدأ نرى قبائل وامما بأسرها تنظر الى فرد واحد هو مخلوق مثلها له صفاتها كلها نظرة مهابة وتوقير يصل الى حد الخضوع الدينى بحيث تحس ان من الواجب المحتم عليها أن تعتبره سيدها الذى لا ينازع فى سيادته على ارواحها وممتلكاتها . ويعتبر هذا المبدأ الذى يتجلى فى اشكال متنوعة سبب الحضارة وباعثها ومنشأ تقدم الانسان الدائم والمستمر .

٩ — وكما تنبع القوة كلها فى النظام الفردى من فرد واحد وتنساب الى الكثيرين ، كذلك تسير المعارف كلها فى نفس الطريق — بل ان سير المعارف مقتصر على اتجاهها فى هذا الطريق وحده ، وتتخذ المعرفة سبيلا متدرجا ، ولذا فهى بالضرورة نتاج الكشف والاختراع ولابد من أن تكون كذلك ، فيحدث أن يحظى انسان بسعادة معرفة حقيقية جديدة لأول مرة ، ومنه تصل معرفتها الى الآخرين الذين يحملونها الى دائرة أوسع من الناس حتى تنزل الى أدنى طبقات الجنس البشرى ويكتسب أيضا أحد الأقطار وبنفس الطريقة رتبة من العلم والمعرفة تفوق رتبة غيره من الأفكار ويصبح وسيلة تنوير لمن هم فى الظلام والجهالة .

١٠ — ويستطيع من وجهوا عناية كبيرة للمعرفة ولهم من الفكر ما يكفى لمتابعة تقدم وتطور أذهانهم ان يحكموا خير حكم على البطء الزائد الذى سارت به الخطوات الأولى لتربية الملكات . وجنى الثمار الأولى التى تفتحت على جبل المعرفة الذهنى ؛ ولابد أنهم يقدرون قيمة واهمية المساعدة التى تبذل عند البداية حين يختلط الأمر فتصبح الظواهر المصطنعة موضع دراسة بدلا من الحقائق ذاتها . وحين تدعو الضرورة الى مقارنة سجلات البشر الغامضة والتى لا معنى لها أحيانا بالحقائق والأشياء ثم قبولها أو رفضها استنادا الى مبدأ الحق الأبدى وحده .

١١ — فأولى خطوات المعرفة لاشك شديدة الصعوبة والمشقة وتحتاج الى تفرغ ووقت فراغ والى ذهن من نسيج خاص ، ونجد لذلك أن عصورا

قد انقضت فى تاريخ العالم القديم قبل أن يثمر تفرغ وفراغ هذا القسم من الناس شيئا له قيمة يستحق أن يسمى معرفة أو علما ، ووجه العجب ليس أن الانسان لم ينجز اكثر مما أنجز بل فى أنه استطاع تحصيل ما حصل تحت هذه الظروف غير المواتية .

١٢ — ويبدو النظام الفردى — والحالة هذه — ضرورة لا مناص منها لميلاد الفنون والعلوم لانه يوفر الفراغ الضرورى لذلك ، ويجب ألا نفترض انه حين تتجمع القوة فى أيدى القلة أنهم لابد يسيئون استخدامها ، ويدلنا التاريخ على عدم صواب هذا الافتراض لانه ملىء بانجازات هذه القوة والسلطة التى ربما استخدمت بشكل يدعو الى التساؤل . لكن المستفاد من التاريخ على كل حال أن من بيدهم القوة والسلطة لم يجتمعوا صراحة او ضمنا للعمل ضد سعادة العالم .

١٣ — بل نقول على العكس ان ممارسات القوة كانت على وجه الاجمال كبيرة النفع للجنس البشرى ، وأن منافعها مع ذلك مازالت فى بدايتها وطفولتها . فالفنون والعلوم ضرورية وحيوية للقوة وللسلطة ضرورتها لرفاهية الانسان ، وكان رجال العلم والمعرفة والدراسة اليد اليمنى للسلطة التى تدبر وتنفذ خطط الدفاع الذاتى والمشروعات ، ولذلك فان الخطط المحلية والقومية لم يتم تصميمها بحيث تشمل كافة المواطنين وصالحهم العام ، بل يتم تصميمها وتنفيذها من اجل صالح السلطة . . . ومن أجل ذلك جعل الملوك الأثرياء من أهدافهم الأول انشاء المدارس والكليات ومعاهد العلوم ، واحتاجت الدراسة الى تفرغ وفراغ وهذا ما حجب فكرة ان المعرفة العامة شىء ممكن أو مطلوب ، ويجب عند النظر الا نحكم على العصور القديمة بالقواعد المستقاة من احوال العالم الحديث ويكفى هؤلاء فخرا أنهم خدموا النظام الذى ينتمون اليه وهو النظام الوحيد الذى يناسب العالم حينئذ .

١٤ — أوضحنا بذلك ضرورة النظام الفردى لرفاهية الجنس البشرى فى بداية أيامه ، واذا اختار أحد ان يبالغ فى اظهار سيئاته وبؤس النظام بالحديث عن سوء استخدامه بدلا من الحديث عن حقيقته ، نقول له ان أية جماعة من الناس لديهم احتجاج صارخ ضد هذا النظام فلا يلومون سوى أنفسهم عن المساوىء التى يشكون منها ، والواقع ان كل انسان يأتى الى العالم يجد المجتمع قد فعل الكثير من أجله قبل أن يصنع هو شيئا له ، فالمجتمع قد هيأ له الغذاء والكساء والتعلم بينما لا يدين له بشىء بل هو المدان فى كل شىء ، ولا يستطيع هذا الانسان أن يدعى ويطالب برأسمال لم ينتجه ، وحين يبدأ العمل لابد ان يعمل وقت ما قبل أن يتمكن من تسديد نفقات اعالته فى زمانه الأول ، فاذا شكا بعد ذلك من ان مكافآته على عمله

فى شكل أجر ما هى سوى جزء من الانتاج بدلا من الانتاج كله واذا فضل التعاون على النظام ألفردى فهو حر أن ينضم اليه ، فلا يمنع ذلك قانون ولا سلطة ، فالتعاون اختيارى أى حر ولا يحتاج لنجاحه سوى الروح التعاونية .

١٥ — والواقع — بغض النظر عن جميع الاعتبارات الأخرى — يمكن اعتبار النظام الفردى مفروضا على أصحاب السلطان بمقتضى جهـل الجنس البشرى وبالتالى فساده وفقده المبدأ التعاونى الصحيح والود المتبادل ، ومهما يظن بأصحاب السلطان والقوة فلا شك ان الغرض الأعظم من الحكومة حماية الممتلكات ، فاذا لم توجد من الممتلكات سوى الملكيات الفردية فلابد للحكومة أن تحميها . **ولما بدأ ظهور الملكية المشتركة فى شكل شركات التضامن وشركات المساهمة وغيرها وجمعيات الخدمات اخذت الحكومة تحمى هذه الملكية ، وستحمى الجمعيات التعاونية طبقا لنفس المبدأ ، ويلاحظ أن التعاون عمل أختيارى ولا تستطيع قوة فى العالم أن تحوله الى عمل اجبارى ، ولا يستحسن أن يستند الى اية قوة غير قوته الذاتية لأن التعاون اذا كان مقدرا له ان يصبح الشكل الذى يعتنقه العالم أو غالبيته فان تدخل الحكومات يؤدى الى احباط طاقاته والى سوء توجيهها .**

١٦ — حاولنا فيما سبق أيضاح طبيعة ومزايا النظامين ومناسبتهما لعصـور العالم المختلفة والأحوال المتنوعة للفنون والعلوم ، وناسب النظام الفردى كل المناسبة طفولة المجتمع ، فكان خير حافز للأفراد على بذل الجهد فى كافة المجالات مما أفاد الانتاج والمعرفة اجل فائدة ، فلولا ما اتصف به النظام الفردى من مشاعر الطموح والحماس لاحتاج تقدم المعرفة الى وقت أطول كثيرا مما استغرقه هـذا اذا كان فى الامكان أن تنمو على الاطلاق .

١٧ — وتحولت الأمور الآن وجاء الأوان الذى يبدأ فيه العامل جنى الثمار التى نضجت فى ظل النظام الفردى ، فها هى المعرفة التى اقتصرت فى السابق على دوائر قليلة مغلقة من الناس قد شاعت بين الجميع وصارت فى متنـاول كل يد ، واصـبحت طرائق تحصـيلها سـهلة ومبسـطة وميسرة وسارة بعد أن كانت طويلة وشاقة ، وتكفى دراسة سنة واحدة الآن لاستيعاب ما كان يستغرق تعلمه عشر سنوات ، وتفهم الكتب الآن على حقيقتها أى أنها وسائل للمعرفة وليست بديلا عنها ، ويسرت الآلات الانتاج واختصرت العمل اللازم له وبدأ العامل يفهم أن العدو القوى يمكن أن يصبح صديقا قويا ، واكتسب العامل قدرة على التفكير وتحرر من

العاطفية والانفعالية التى عابت تحركاته سابقا وبثت فيها الاضطراب وباختصار اكتسب العالم كل العناصر المهدة للتعاون ولم يبق الا أن يعتاد ممارسته ، لأنه كغيره يحتاج الى وقت وخبرة ، وينتظر أن تقع أخطاء كثيرة وحالات فشل بسبب الجهل وقلة الخبرة ، لكنها ستؤدى مع ذلك الى الخير وتكون أفضل معلم للمبادىء السليمة ، وفى النهاية يصبح الطريق ممهدا ويسير التعاون فى سبيله الى الأبد .

ملاحظـــــة :

وصل عدد الجمعيات التى انشئت وفقا لمبدأ التعاون حتى تاريخ هـــذا المقال ما يزيد عن مائة وعشرين جمعية .

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى
Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة
القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :
Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ٢٠ أول ديسمبر ١٨٢٩

النظـــام الفردى ــ المنافســـــة

THE INDIVIDUAL SYSTEM. - COMPETITON.

١ ــ اذ نتابع دراساتنا لموضوعنا رأينا من المناسب أن نذكر فى عددنا الأخير السابق بعض ملاحظات عما يسمى بالنظام الفردى بالمقارنة بالنظـــام التعاونى من بعض الوجوه . وتطلبت الضرورة ذلك لأن المسألة قد يساء فهمهامن جانب الأصدقاء ومن جانب الأعداء على السواء ، أما الأولون فيملؤهم الاعجاب الذى يصوره لهم خيالهم الدافىء الرامى الى السلام والوفرة والفضيلة والسعادة فيتصورون فى عجلة أن النظـــام الفردى مزيج من ذلك كله وأن من بيدهم السلطة الآن يعادون هذا النظام ذا الكمال المتخيل . وأما الآخرون فيتبعون بدقة وخضوع طريقا مطروقا وخوفهم من فقد الرخاء الحالى أشد من أملهم فى زيادته ، تلفهم فكرة الذات اكثر مما يضىء قلوبهم شـــــعاع البر الكريم . وتملؤهم الشـــكوك عن الموارد وارهاصات العناية الالهية وكرم الطبيعة فيرون أى تحسين فى أحوال البشر أمر مستحيل وأى محاولة لتحقيقه تعصب خيالى وبدعة خطرة .

٢ ــ ونحاول نحن الابتعاد عن كلا مظهرى التطرف هذين . فلا نسم النظام الفردى بصفته هذه بشعارات مهينة وجارحة لا جدوى منها الا اشـــعال نيران الانفعال وحجب الرشد بسحاب يغطيه ، فيصـــبح كل تحســـين مرجو لا أمل فيه ، ولا نحاول أقل محاولة تقييد مسار الطبيعة وتوجيه القذف اليه والقول بأن قصد الطبيعة تأكيد انتصـــار الرذيلة والبؤس وبذلك نؤيد الشك القاسى الذى يعتبر الجنس البشرى غير أهل لأى تقدم أو تحسين ثم يعمل على منع هذا التحسين ليثبت انه صحيح وفى موضعه .

٣ ــ ولنولى ببعض الملاحظات فى متابعتنا للموضـــوع عن مبدأ المنافسة الذى هو من سمات النظام الفردى والذى يعرضه بعض الكتاب بصورة كريهة خدمة للتعاون ويقولون عنه انه سبب بؤس الطبقات العاملة ، وصفة

معقولة ومرونة فى طباع من يعيشون على ممارسته وستتاح لنا الفرصة فى غضون ذلك لتوضيح قيمة وطبيعة المبدأ ذاته ، وازالة الوصمة التى يلحقها البعض بمن تأثروا به .

٤ — ونقول ان هناك نوعين من المنافسة : الأول تنافس البائعين والثانى تنافس المشترين ، ولا تظهر المنافسة تقريبا عندما يكون السوق فى حالته العادية اى يتساوى فيه الطلب والعرض ، ثم تبدأ فى الظهور عندما يختل التوازن فيزيد احدهما كثيرا عن الآخر . ويقال ان فى اعقاب الوباء الذى اجتاح لندن نقص عرض العمل كثيرا فارتفعت الأجور بشدة حتى استلزم الأمر اصدار لوائح تجبر العمال على بيع عملهم بسعر أقل من سعر السوق . فوجدت المنافسة بين الراسماليين عندئذ فى شراء العمل بأعلى سعر .

٥ — والواقع ان المنافسة التى تعلو الشكوى منها اليوم هى على العكس من ذلك تماما ، يزداد العرض عن الطلب ويتنافس العمال معا فى بيع عملهم باقل اجر ، ونظرا لأن قوى الراسمال الانتاجية قد ازدادت زيادة كبيرة جدا فان عرض المصنوعات ازداد عن احتياجات السوق فيضطر الراسماليون للتنافس معا فى البيع بأقل سعر ممكن وتسفر منافسة الراسماليين بعضهم لبعض عن انخفاض العائد بحيث لا يكفى لتشغيل العمال ، ومن ناحية أخرى يؤدى تنافس العمال فيما بينهم عن خفض اجورهم ولا ينالون ما يكفى للحصول على حاجات المعيشة ، وينتج عن هذه المنافسة المزدوجة انخفاض اسعار السلع وانخفاض ارباح التجارة وانخفاض اجور العمال جميعا الى أدنى حد ممكن .

٦ — ولا يهتم الراسمالى بأى حد ادنى تهبط اليه الاسعار لأنه لايزال مع ذلك يحصل على أطايب الحياة وبهجتها ، لكن يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للعامل الذى لا يملك راسمال يستند اليه ، فتصل حالته الى الوصف الوارد فى التقارير البرلمانية والحكومية الصادرة فى موضوعات زيادة العوز والجريمة ، والبؤس المتفشى فى انحاء كثيرة من المملكة ويدل عليها الجهود الصادقة من جانب الجميع افرادا وجماعات واحزابا لاكتشاف علاج لما يمكن أن يسمى كارثة قومية .

٧ — ونظرا لأن انخفاض سعر المصنوعات والتنافس بين اصحاب المصانع هما السبب الظاهر المباشر للبؤس فلا عجب أن يتشبث بهما بعض الكتاب ويشنون عليهما حملة قاسية بوصفهما أساس البلوى ، لكنهم هنا وقعوا على المبدأ غير الصحيح ، وبالتالى يحاولون علاج مسألة ليست هى المسألة التى يجب علاجها ، **ويهدينا قليل من التفكير الى أن مبدأ المنافسة الذى**

لا ينفصل عن طبيعة الجنس البشرى كان حتى هذه اللحظة واحـــدا من اعظم العوامل التى اثرت اطيب الأثر فى العالم ، ويجب أن يستمر حتى فى المجتمع التعاونى لكن بشكل معدل حتى تستطيع مختلف الجمعيات التعاونية الاستفادة من جميع مواردها استفادة كاملة .

٨ — يظهر مبدأ المنافسة بمجرد أن يمارس اثنان مهنة واحدة فيحاول كل منهما أن ينتج بأقصى ما يمكن كى يزيد ما يملك ، ويحاول كل منهما أن يبيع بسعر يقل عن سعر الآخر ان كان يبيعان انتاجهما فى نفس الســـوق بشرط أن يحقق ربحا معقولا . وتقف هذه المنافسة عند حـــدود معينة اذ لا يلبث أن ينشأ بينهما تفاهم على الا يبالغا فى المنافســـة بحيث يدمر احدهما الآخر ، ومهما كانت درجة المنافسة ويصرف النظر عن انها قد تخفض ربح التاجر فهى لاشك مفيدة للمجتمع ككل لانها تزيد ما يحصل عليه من الطيبات بنفس الثمن . وعلى هذا الأساس فكل تقـــدم فى الفنون يؤدى الى رخص ثمن الانتاج يؤدى الى قيام المنافسة بين التجار ويتيح للأفراد شراء المزيد من السلع بنفس الدخل .

٩ — وتنزل الآثار الطيبة للمنافسة حتى تصل للعامل الذى يحصل على الملابس بوجه خاص بسعر يزداد رخصا مع امتداد المنافسة وانتشارها فلو ظل أجره ثابتا بينما تتقدم الفنون وتحتدم المنافســـة بين التجار لامكنه أن يفيد افادة لاشك فيها من مبدأ المنافسة وعندئذ لابد أن تتبدل لهجته وتصـــبح لهجة ثنــاء ومدح . وأن يبتهج لمنظر الســـلع الوافرة التى تعرض للبيع بسعر يرخص يوما بعد يوم كى يسهل تصريفها فى السوق .

١٠ — لكن يأتى وقت يؤدى فيه تطور الآلات الى انتاج كميات من الســـلع تفوق حاجة السوق ، ولا تتطلب ادارة هذه الآلات سوى عددا قليلا من العمال فيعطل بعضهم ويصبح رخص البضائع غير ذى جدوى بالنسبة لهم لأنهم لا يتقاضون اجورا يشترون بها تلك البضائع ، اما اذا رأى رب العمـــل ألاحتفاظ بكل العمال مع تخفيض اجورهم فعندئذ يصبح رخص الأســـعار قليل الفائدة ، وقد لا يظهر تفاعل هذه الأسباب سريعا بل قد يكون ضئيلا جـــدا فى البداية بحيث يمضى دون أن يحس به احـــد لكن بتوالى الأيام واستمرار التفاعل يصبح ظاهرة محسوسة فى أوساط العمال عموما ، وقد ينخفض ســـعر العمل بأسرع من انخفاض أســـعار الغـــذاء والكســـاء فينقلب كمال الآلات ووفرة الانتاج والتنافس بين الرأســـماليين لعنة على الطبقات العاملة وحرمان لها من العمل وبالتالى من الطعام فيعانى العمال المجاعة وسط الوفرة الشاملة ، ويسوقهم الجوع واليأس الى عواقب غير محمودة مادام الموت يحدق بهم أينما يتوجهون وكيفما يســـتديرون وعندئذ تصبح الجريمة الفظيعة والفساد نتائج محتومة .

١١ — ووصل الحال الى هذا الحد الآن ، هبطت الأجور الى ما دون ثمن الطعام والملبس وتابعت المنافسة بالضرورة مسيرة هبوط الأسعار حتى نزل العامل الى الدرك الأسفل من الاحتياج ، ومع ذلك « ليس من الحكمة الشكوى » مبدأ كان يلقى التشجيع وقت الوفرة والرخاء ، ومن سوء الفلسفة أن نعجز عن ادراك وجه الحكمة في مبدأ ضروري من صميم الطبيعة البشرية . ولا فائدة من شكوى الظروف التي يستحيل تغييرها حتى ولو كانت سيئة وأفضل من ذلك الاجتهاد من اجل اكتشاف طرق الى الهدف الذي يتوخاه جميع الأخيار من الناس اى التقدم والفضيلة والسعادة للطبقات العاملة .

١٢ — وهذا هو الهدف الذى جعله أصدقاء التعاون نصب أعينهم ، فيريدون ان يحولوا المنافسة الحادة وتطور الآلات الى جانب الطبقات العاملة ولمصلحتها ، ويريدون ألا يبداوا بأن يكونوا رأسماليين فحسب ، وهذا ما صنعوه فى جمعيات الخدمات وبنوك الادخار بل يريدون أيضا أن يتعلموا أن يديروا رأس المال بانفسهم سواء فى التجارة أو الصناعة ويتمتعوا بربح رأس المال والفائدة عليه معا ، وان يعملوا أيضا برأسمالهم بدلا من أن يروا غيرهم يعمل به ، فاذا ادخر التعاونيون وجمعوا قدرا معينا من رأس المال الخاص بهم فسيدخلون سوق الرأسماليين المتنافسين وفى جانبهم مزايا تبلغ عشر أضعاف ما فى جانب الرأسماليين ، وكلما احتدمت المنافسة كانت أفضل ، اذ كلما هبطت الأسعار كلما زاد ما يحصل عليه العمال من المؤن ولن يتدهور عمل التعاونيين أبدا عندما يعملون لأنفسهم فسينتجون بنفس القدر من العمل البشرى المزيد من الغذاء والكساء بمساعدة الآلات بدلا من ان يقل انتاجهم ، فان عمل الانسان وحده بمساعدة الآلات هو الذى يتيح لهذا القسم الكبير من المجتمع العيش دون ان يعملوا على الاطلاق ، وهو الذى جعل العالم كله يزداد باستمرار ثروة وغنى وسكانا .

١٣ — فلا ينزعج أصدقاء التعاون ولا يقلقوا ازاء المنافسة التى تثقل الآن على الطبقات العاملة فما هى الا بشير خير ومقدمة نظام جديد يأتى بالحرية للأسير ، وما هى سوى صديق متنكر لن يلبث الا أن يتخذ موقف السداد من مصالح العمال ويفتح ذراعيه عن آخرهما ليبسط عليهم حمايته وينشر السلام والوفرة على مساكنهم المتواضعة .

١٤ — ليتنافس التعاونيون معا الآن فى الولاء والحماس من أجل قضيتهم ، وفى فهم المبادىء التى يقدم عليها التعاون فهما كاملا وعميقا ، وفى شرح هذه المبادىء لأصدقائهم وجيرانهم ، وفى زيادة عدد الأعضاء ما أمكنهم ، وفى دفع الاشتراكات فى موعدها ، وفى المواظبة على حضور الاجتماعات ، وفى انفاق كل بنس من أموالهم فى الحوانيت التعاونية ، وفى شراء المصنوعات

التعاونية التى بدأت تغمر الاسواق ما أمكن ، وفى الاهتمام باصدقائهم ليتصرفوا نفس التصرف ، فهذا نوع المنافسة الذى يتوقف عليه رخاؤهم والذى اذا وصوا عليه سيؤدى بهم الى الاستقلال السريع .

١٥ — وفوق كل ذلك وقبل كل ذلك فليتنافس التعاونيون فى ترقية اذهانهم ولينشئوا فصولا لهذا الغرض ، وقاعات قراءة ، ومكتبات ، وليتثقفوا فى الأعمال التجارية والحرفية ، فهذه أولى خطوات التعلم وأفيدها لهم ، فاذا بلغوا من ذلك منتهاه ليتوجهوا الى موضوعات أخرى فى قراءاتهم ولا يتوقفوا ابدا حتى ينقشع عنهم ضباب الجهل الذى يغشاهم الآن .

١٦ — وليتاكدوا أن المعرفة اصل الوفرة ، والجهل اصل الفقر ، ولم يجمع الأغنياء ثرواتهم الكبيرة الا بالتفوق فى المعرفة ، وقدم الفقراء هذه الثروات للأغنياء بدلا من أن يحتفظوا بها لانفسهم من واقع الجهل وحده ، ولو ظل الجنس البشرى كله جاهلا لما اغتنى أحد ، ولو ولد كل البشر مملوئين معرفة كما يولدون مملوئين رغبات ونوازع لما ظل احد فقيرا ، لكن العالم غرق أولا فى طوفان من الجهل لكى يتأكد الناس حتى آخر الزمن أن المعرفة والمعرفة وحدها هى المصدر الحقيقى للفضيلة والدين والسعادة والوفرة .

Let them be assured, that knowledge is the only parent of plenty, and ignorance is the only parent of poverty. The rich have amassed their enormous capitals by superior knowledge alone - the poor have given this capital to the rich instead of saving it for themselves, from ignorance alone. Had all mankind remained ignorant, not one would ever have been rich. Had all the world been born full of knowledge, as they are born full of passions, none would ever have been poor. The world was first deluged with ignorance, in order to prove, to the end of time, that knowledge, and knowledge alone, is the true benevolent and ommnipotent parent of virtue, religion, happiness, and plenty.

ملاحظة :

يوجد حتى كتابة هذا المقال ما يقرب من مائة وثلاثون جمعية تعاونية قائمة نستطيع الآن أن تحصل على بعض الانتاج التعاونى من السوق التعاونية المقامة فى ١٩ شارع جرنفيل بهاتون جاردن .

No . 19, Grenvill Street, Hatton Garden

العـــدد : ٢١ أول ينايـــر ١٨٣٠

التعـــاون مفيـــــد للحكـــومة

CO - OPERATION ADVANTAGEOUS TO GOVERNMENT .

١ — **من انبل المناظر على الأرض ملك حكيم عادل يحكم شعبا عظيما سعيدا ، ومن اهم ما تطالب به الحكومة ضمان حقوق كل انسان وكل جماعة انسانية باستمرار واضطراد وهذا ايضا احد اهداف الملك الحكيم العادل ، وتتفق اهداف الملك ورعاياه فى الحقيقة لأن كل فرد يسعى ليزيد اهميته الى أعلى ذروة ممكنة ويزيد نجاحه فى عمله ، ويؤدى هذا السعى الدائب المســـتمر لزيادة أهمية وثروة كل فرد الى زيادة أهميـــة وثروة الأمة وحاكمها لأنه مظهر الدولة وممثلها وفى يده توجيه القوى التى تتمثل فى ثروة الأمة وعلمها ، ويفخر كل ملك حكيم بهذه القوة لأنها تمكنه من دعم امن رعاياه فى الداخل والخارج .**

٢ — والحق أن القوة والعظمة والســـعادة هى من بعض الوجـــوه مترادفات بالنسبة للأمم ، وبعبارة اخرى هى تعنى وفرة الطعام والملابس والمساكن والقدرة على زيادة تلك الوفرة الى حد كبير اذا اســـتدعت ذلك متطلبات الدولة ، وتشمل فيما تشمله قوة مادية وعلمية تعادل انتاج الغذاء والكساء وقادرة ايضا على التوسع بما يكفى بمقابلة حاجات الناس اذا اســـتدعت الأمور ذلك ، **وللقوة العلمية صفة خاصة هى انها لا تظهر كل طاقاتها فى الأحوال العادية بل تحتفظ دائما باحتياطى مستعد للعمل عند اللزوم ، اذ لا تتطلب التجارة والصناعة فى ظروفها العادية سوى جهودا ومخترعات عادية ، لكن عنـــدما تفتح المجالاه امام القوى العلمية الجديدة ، او امام استخدام القوى القديمة فى اتجاهات جديدة ، تتجلى عظمة العلم فى السرعة التى يلبى بها هذه المطالب بما يملك من موارد وطاقات .**

٣ — وعليه فان القوة القومية تشمل الانتاج من جميع الأنواع ، وهذه القـــوة تشمل القدرات العلمية والآلات والوسائل اللازمة لتحقيق الانتاج ، وتشمل

القوة العلمية من ناحية اخرى وبالضرورة القـوى والقـدرات الذهنية والمعرفة ، ولا توجد قوة علمية بغير هذه القوى والقدرات الذهنية ، فهى النشـاط الدائب للعقل المثقف ، وسرعة الفكر المدهشـة التى تطوف به العالم بغير قيود مادية وروحيـة ، وتحرره من قيـود الزمان والمكان ، وتمنحه القدرة على الموازنة بين الأشـياء المتشابهة والمتباينة الى اقصى حد ، وتمنحه القدرة على الموائمة بين متطلبات الامد القريب والمسـتقبل البعيد ، وتعطيه قوة التصور للقيام برحلات مريحة مقدسة « من الأرض الى السماء ومن السماء الى الأرض » ، ومن اجل ذلك كله يرتفع العلم الى أعلى قمة فى عالمنا ويتخذ بذلك الصورة التى تسبغ عليه قـوة الخلق والابـداع والابتكار . فيتمكن العلم من أن يحيل الضـعف الى قـوة ، والبساطة الى التعقيد ويرتقى بك من استخدام المغزل اليدوى الى المغزل الآلى حتى تبـدو مخترعات العلم لعين البربرى غـير المتعلم ، بل ولعين الجاهل بيننا اشبه بمعجزات الطبيعة منها بأثر تطورات العلم فى خطواته المتتابعة على تلك الطبيعة بهدف تحقيق التقدم لأبنائها ثم الكمال فى النهاية .

٤ — وليس ذلك كل شىء . اذ القوى الانتاجيـة العظيمة لابد منها ، ومازالت القدرات العلمية والآلية مرغوبة الى اقصى حـد ، اما العقل القادر الذى يستطيع النظر فيما حوله واستعراض الحاضر والماضى والمستقبل فهو من اكبر نعم السماء ، وهو ضرورى لصنع عظمة الأمة ونقائهـا وصـفائها وكمالها ، ويسهم الدين أيضا فى تحقيق هذه الصفات ، وينبغى أن تعتمد ثقافة الذهن على قوى معنوية عالية وجادة . . . ، وينبغى الا تقيد رغبة الانسان فى البحث فى كافة مجالات الطبيعة اية قيود او حدود للتعرف على كل أسرارها المدهشة (وكل منها فى ذاته منجم ثروة للانسـان السعيد) مثله فى ذلك مثل الطبيعة ذاتها ، لكن يجب أن تصدر وتخضـع لنوع من الغريزة الأخلاقية او الاقتناع بأن هناك ما هو حق وما هو باطل حتى فى مجال المعرفة ، وأن هناك واجبا مرتبطا بالتقدم المستمر للعقل ومستقلا عن كل علاقة بالكسب غير النظيف ، ولا يمكن أن تسـتمر القوة المادية والعلم والرخاء بل والمعـرفة الا اذا خضـع كل ذلك لرقابة الضـمير المسـتنير .

٥ — **تلك هى دعائم الأمة العظيمة السعيدة ، فلابد ان تكون على ثراء فى كافة مجالات الانتاج وأنواعه ، واكتمال فى الفنون والعلوم حتى تضمن الامداد المستمر المتزايد ، ولابد أن تمتلك قـوى ذهنية مكتملة وذكاءاً عاليا حتى يحترمها الأصدقاء ويهابها الأعداء ، وفوق كل شىء لابد ان تتشـبع بقسط وافر من الخلق فى جميع معاملاتها وعاداتها وأن ترتقى بمشاعرها الخلقية والمعنوية والدينية الى نفس مسـتوى كمال قواها العقلية ، وعندئذ فقط تصبح امة عظيمة لأن الشعور بالسعادة هو فى الحقيقة شعور معنوى .**

٦ — **ويبقى علينا أن نوضح كيف يتناسب التعاون مع كل هذه الخواص ويهيىء لها الجو الملائم ، فالتعاون أولا : مشجع للانتاج ، لأنه يستهدف تحسين أحوال الطبقات العاملة حتى فى أدنى أقسام المجتمع ، ولا يتحقق ذلك الا بانتاج كافة أنواع الثروة من غذاء وكساء ومسكن ومصنوعات وزيادتها والتوسع فى الجديد منها ، وان ينتقص التعاون شيئا من الثروة الموجودة فعلا ، ولن يطلب شيئا من ممتلكات الراسماليين ، بل سيعمل على ادخار وانتاج راسمال جديد يحاول به العمال تحسين أحوالهم باستغلاله واستثماره فى العمل بانفسهم فلا يكونوا عبئا دائما على الراسماليين الذين يدفعون ضرائب للفقراء .**

٧ — وسيستمر الراسماليون الحاليون طبعا فى الانتاج على ما هم عليه حاليا لأن راسمالهم لن ينتقص منه شىء ولن تنخفض مصنوعاتهم ، فاذا أمكن عن طريق التعاون تشغيل اليد العاملة والآلات المعطلة الآن ، واذا امكن صنع آلات جديدة لتساعد اليد العاملة فى مجالات اخرى جديدة فسوف تكسب ثروة الأمة شيئا جديدا يعادل انتشار التعاون ، ويلاحظ ان عددا كبيرا من اذكياء الناس يشتغلون بادارة شئون العمال المتعطلين ويشتغلون أيضا فى المؤسسات الخيرية ، والملاجىء ، والشئون القانونية وغيرها ، وما اكثر المحامين الذين يشتغلون بتحديد ما اذا كانت اسرة معينة تستهلك الطعام فى تلك الأسقفية او هذه ، وجميعهم لا يعملون عملا منتجا وكأنهم يحادثون الهواء ، وسينتقل كل هؤلاء الى اعمال مفيدة منتجة ولن يستهلكوا اكثر مما يستهلكون الآن ومن العبث والتعارض القول بأن الثروة لن تتزايد فى انتاجها وأن الأمة لن تزداد غنى وعظمة وقوة ، ولا نقول شيئا عن مختلف درجات السعادة الناشئة عن استخدام الانتاج المفيد وتلافى المخاصمات والمماحكات الرسمية .

٨ — **ومن راى البعض ان التعاون غير كامل لان رغبات الناس فى مثل هذه الحالة سوف تشبع بعد وقت قريب وعندئذ ينتهى كل تقدم وتبدا حركة متراجعة وينعكس الناس الى حالة البربرية ، ويعتبر هذا من اسعد الاعتراضات بالنسبة لأصدقاء التعاون لأنه يعترف بالتعاون علاجا للكسل والاسراف وعدم الرضا والعوز وفائض السكان وكل ما يصيب الطبقات العاملة من سوء . « ادخلهم فى التعاون وعندئذ وفجاة ستخمد جميع رغباتهم واهدافهم ويتحدد عددهم حسب معايير الاقتصاديين ، لكننا نقول بالعكس ذلك « سوف تتسامى رغباتهم وتطلعاتهم وتقوى لتصبح مثل رغبات وتطلعات غيرهم من الراسماليين ، وسوف يبذلون جهودا أخرى جديدة كما يبذل الراسماليين من اجل اشباع تلك الرغبات ، وسوف تستفيد الأمة من هذه الجهود بنفس النسبة التى يستفيد منها العمال**

كأفراد » ، فلا نريد ان تتوقف الرغبات الانسانية ويتوقف معها الانتاج ، بل نُرغب ان تستمر الرغبات ويستمر الانتاج ويتزايدان الى غير حــد ، ونثق فى أن ذلك سيحدث مع انتشار التعاون .

٩ — **ثانيا من اهم عوامل عظمة الامة ذكاء العقل «فالعقول القوية تحكم دائما العقول الضعيفة» وتفوز المواهب العمالية دائما بالجائزة ، والجيوش جيدة التنظيم التى يقودها ضباط مهرة تغلب دائما الجيوش سيئة التنظيم بقيادة ضباط غير مهرة ولو كان عددها أكبر من الاولى ، وتخضع البلاد الغنية بالطعام بالضرورة للبــلاد الغنيــة بالذكاء ، وبهذا المبــدا هاجم الغــزاة بلا خــوف امبراطوريات وغلبوها باعداد صــغيرة ، وبلغت الطبقات العليا والوسطى فى انجلترا درجة عالية من التقدم بالمقارنة بالأمم والعصور الأخرى ، وستظل هذه الطبقات فى مكانتها الساميــة بلا شــــك ما دامت تتبــع هــذا المبــدا ، واذا امكن ان يكتســـب كل انسان فى البلاد نفس القدر من الذكاء والعلم ، واذا امكن ان يتقدم من هم الآن فى ادنى المستويات واخفض درجات الجهل فيصبحوا فى المكانة التى تحتلها الطبقات الوسطى الآن بينما ترتفع الطبقات الوسطى فى مدارج العلم والذكاء بنفس النسبة ، لحق لانجــلترا ان تفاخر بانه ليس من بين ابنائها من لا يملك اللباقة ليمارس عندما يطلب منه اى امر من أمور السلم أو الحرب .**

١٠ — ولا يتقدم التعاون بلا علم وذكاء ، وبمجرد أن يجتمع بعض الناس ، ولو كانوا عمالا ، ليتدبروا كيف تدار شئونهم كادارة رجال الأعمال ، فسيمد عقولهم بدفعات جديدة وافكار جديدة ودوافع جديدة واهــداف جديدة ، ولابد لهم عندئذ من استخدام العقل لوزن ومقارنة الاحتمالات وحساب الأرباح والخسائر وتحصيل المعرفة بالصفات الانسانية ، وهذه هى الملكات المطلوبة فى أعلى درجات المعاملات فى المجتمع ، وقد تتفاوت فى الدرجة لكنها لا تتفاوت من حيث النوع ، ولا يحتاج الانسان الذى يعمل بأجر سوى للطاعة فيطيع الأوامر الصادرة اليه ويسخر فى تنفيذها قوته المادية ، أو لفهم وتشغيل آلة من الآلات ، لكنه حين يمارس ادارة عمل — مهما كان صغيرا — فلابد له من ان يستجمع ملكاته العقلية ، ولابد من أن يبدأ فى استخدام ملكات الحكم على الأشــياء والاختيــار والتفضيل والاختراع والابتكار ، ولابد له من تربية هذه الملكيات الى المدى الذى يتفق مع اهتماماته .

١١ — واذا استمر العقل بهذا الشكل لسنوات متعاقبة فسوف يتلقى تثقيفا عمليا أفضل من الدروس الجافة التى تلقى فى المدارس والتى تدرب

الذاكرة أكثر مما تدرب الفهم وتقويه ، ويصبح التعاونيون جميعا رجال اعمال الى حد ما ، لكنهم لن يصيروا رجال أعمال حقا بلا معرفة ، غير يسيرة ولا تافهة فى حد ذاتها لانها ستشمل كل موضوع يهمهم والسوق واحواله وتقلبات الاسعار واختلافاتها واسباب تلك التقلبات والاختلافات ، وسيتدرجون بسهولة ليعلموا التاريخ الطبيعى لكل ما يستهلكونه وكل ما يتعاملون فيه ، وعندما ينتقلون الى ممارسة الصناعة بأنفسهم فلابد أن يلموا بمعارف اخرى أرفع نوعا ، فاذا بداوا فى الاستثمار فى الآلات اكتسبوا نوعا آخر من المعارف أرقى مما سبق ، وهكذا يسير التقدم الآن بلا حدود ولا نهاية .

١٢ — وهكذا ستفرض عادات العمل بالضرورة معرفة عملية على العمال . ولن تكون هذه كل المعارف التى يحصلون عليها ، اذا عندما تتفتح أبواب المعرفة فلن تنغلق ابدا وسيتدفق منها فيضان المعارف ابدا ، والواقع ان العمال ماضون فى تحصيل المعارف وقد ظلوا كذلك منذ سنوات مضت ، وتنشأ الآن جمعيات تتنافس فى تقديم أفضل أنواع المعرفة بأرخص التكاليف ، وتوجد مدارس تعلم ببنس فى الاسبوع وتخرج دارسين وكتاب ورسامين وعارفين بمبادىء الهندسة افضل مما تخرج المدارس التى تعلم بشلنات وبعض من المدارس التى تعلم بجنيهات ، والسبب انها تعلم بطرق افضل ، وتجتمع ظروف كثيرة لتثبت أن أبناء العمال قادرون على تحصيل معارف كثيرة ، واهم من ذلك انهم يكتسبون ذوقا رفيعا وميلا لاكتساب المزيد من المعارف قبل موعد تخرجهم بوقت طويل .

١٣ — **من اهم اقتناعات التعاونيين ضرورة المعرفة واكتساب المعلومات ، فيبدأ من هم فى سن مناسبة القراءة والتعلم كل بمفرده احيانا او معا احيانا اخرى حسب ما تسمح به الظروف وكل ذلك مع العناية باعمالهم وشئونهم فى نفس الوقت ، اذا المتأثر على ناحية متأثر ايضا فى الناحية الأخرى ، فالتعاون يزيد من ذكاء ادنى الطبقات فى المجتمع ،** ويساعد التقاء العمال معا على تبادل التعليم والمعلومات ، واذا ارتقت الاغلبية فان الاقلية الاقل ذكاء او رقيا لابد أن يتأثروا بالتحسن الذى طرأ على زملائهم فيكتسبون مظهرا حضاريا وثقافة ، وبالمثل فان غير التعاونيين سوف يتأثرون بالضرورة بمن تعاونوا وارتفعت احوالهم .

١٤ — **ثالثا : يؤثر التعاون ابلغ الأثر واطيبه على الأخلاق والمعنويات ، بل أن جهود التعاون هنا هى اقوى ما يمكن واثره اوضح الاثر ، فيذهب التعاون العملى (خلاف التعاون النظرى الذى كثر الحديث عنه طويلا دون تحقيق شىء ملموس منه) الى الهدف مباشرة فيعمل على ترقية**

وتحسين صفات الأنسان الدينية والمعنوية والاخلاقية وهذا هو الهدف النهائى ولب القضية ، ولو لم يكن للتعاون من هدف يوصى به الا هذا الهدف لكانت التجربة حرية بالتشـــجيع خروجا من حالة المجتمع الراهنة الداعية الى اليأس والاحباط ، فربما تحس بالسعادة امة فقيرة ومتخلفة ، اذا تمسكت بالفضيلة والدين ، اما اذا افتقدت الفضيلة وغاب الدين فان كل ثروات الدنيا لن تجديها شيئا ، ويشهد تاريخ الأمم بهذه الحقيقة فى جلاء ووضوح .

١٥ ـ يحتاج التعاون الى ثقة متبادلة بين الأعضاء ، وقد يؤدى خلق واحد سىء الى تدمير الجمعية اذا لم يكتشف من البداية ، ويجب أن تتجه أعين جميع الأعضاء الى كل فرد منهم فتصبح الجمعية كلها ضمانا لاستقامة خلق العضو الفرد بحيث اذا انضم الى الجمعية عضو سىء الخلق فلن يكون أمامه الا أن ينصلح او يخرج ، فاذا ترك الجمعية وكشف أمره وعرفت اخلاقه فمن حق أعضاء الجمعية ـ كما هو حق المجتمع كله ـ أن يراقبوه حتى لا يصبح مصدر سوء على المجتمع والجمهور ، ونظرا لأن الأعضاء ملتزمون بالاجتماع معا فى مواعيد متقاربة مرات كثيرة فلابد أن تنشأ فيهم عادات حميدة وتصرفات مهذبة شأنهم شأن باقى الطبقات فيكتسبوا عادات الاحترام المتبـــادل والحلم وضبط النفس أثنـــاء تلك الاجتماعات ويتعلموا الامتناع عن الكلمات الجارحة والتعبيرات النابية ، ويرتبط العمال معا أكثر فأكثر نتيجة هذه الصـــداقة وشـــعور الاحترام المتبادل فيشعرهم ذلك بمزيد من الارتياح والسعادة ، وقد تحقق كل ذلك فعلا وعملا فى الجمعيـــات التى أنشئت حتى فى حالتهـــا الأولى الراهنة .

١٦ ـ فان كان التعاون يزيد من ثروة الأمة ومواردها ، وذكاء ومعرفة المواطنين مهما كانت طبقاتهم ولو انخفضت ، ويدعم المؤسسات القائمة ، ويعلى من الصفات الدينية والأخلاقية والمعنوية ، فلابد بالتالى أن يفيد الحكومة ويعينها ، ولابد أن يكون حليف كل ملك عادل وحكيم ، وما أسعد الأمة ـ داخليا وخارجيا ـ حين يرتقى عمالها ذكاء ليكونوا أول من ينضم الى النظام الجديد ، وما أسعد الأرض التى تستنزل على وديانها وتلالها وجبالها وأنهارها البركات المقدسة ، وما أسعدنا يا بلادنا العزيزة ان كانت تلك الأرض هى انجلترا .

If then, Co-operation tends to increase the wealth and resources of a nation—the intelligence of all her inhabitants, even to the very lowest—and to prove a powerful aid to those instiutions which already exist, for the especial purpose of refining and elevating

the moral and religious character of men—surely it mnst be advantageous to government; surely it must be consonant to the wishes at a wise and good king ! Happy will that country be, at home and abroad, whose working population shall be intelligent enough to be the first to enter upon this new system ! Happy will that land be, which shall thus draw down the divine blessing upon its hills and vallies, its mountains and rivers ! And still happier, Oh ! my country ! if that land be England.

THE CO - OPERATOR . التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : المعرفة والاتحـــاد قـــوة

القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

Happiness is The End of Creation . السعادة هـــدف الخليقة

العــدد : ٢٢ أول فبراير ١٨٣٠

قل ما أشعرنا بالرضا الجزيل منذ بدأنا كفاحنا كما أشعرنا الخطاب التالى الذى كتبه سيد عظيم الاطلاع والمعرفة يشغل منصبا مرموقا وهاما فى الدولة ، وهو دليل سار على ان الطبقات العليا بدأت تفهم وتقدر مبادىء التعاون العلمى الصافى فحين تتعاون الطبقات العليا والعمالية تعاونا صافيا من اجل تضية الترقى المعنوى والدينى للانسان فسوف يسجل هذا اليوم كيوم عظيم فى تاريخ العالم .

الى محـــــرر التعـــــاون ببرايتـــــون

TO THE EDITOR OF THE BRIGHTON CO - OPERATOR

١ — سيدى — حبب الى ان اتابع بعناية وانتباه كتاباتكم الشـــهرية القديمة (للطريقة التى تنافسون بها دكتور فرانكلين او تتفوقون عليه فى البساطة والقوة من ناحية ، ومن ناحية اخرى للأهمية العامة لمحاولتكم تحسين ظروف الطبقات العاملة فى مجتمع متحضر ، فطلبت من صديق يقيم بالقرب من برايتون ان يحصل لى على القواعد المطبوعة التى حسبت ان الجمعيات التعاونية فى تلك الجهة تتبعها تحت ارشادكم ، واسمحوا لى ان اعترف بشعورى بالاحباط عندما تلقيت (بدلا مما اريد) ردا من صديقى يقول « يبدو أنه لم توضع ولم تصدر اية قواعد عامة حتى الآن ، ومن ثمة قادنى ذلك لأتدبر فى ذهنى السبب المحتمل لما يبدو قصورا جليا ، وتوصلت بعد اعادة قراءة بعض نشراتكم الشهرية مرة اخرى) ان اتساع مدى تفكيركم قد عاقكم عن وضع اساس يبنى عليه البنيان العلوى فى المستقبل .

٢ — واسمحوا لى ان اعرض على انظاركم انه يمكن ان نجد اساسا ، ولو انه غير محدد ، دون مساس بما يجد من فكر ناضج ، ولو سمحتم بقبول العون من زميل عمل فى التعاون فانى اغامر برسم اطار للنقد والتبديل والتعديل حسبما ترغبون .

٣ — ويبدو بكلمة عامة ان الهدف السامى لخطتكم اضفاء المزيد من الاحترام على الطبقة العاملة النشيطة من بنى الانسان فيما يتعلق بشئون المعرفة ، وبالتالى فى مجال العدالة والمعنويات ، نظرا لأن من ينوون المشاركة فى

المكاسب المتوقعة يعلنون فى الواقع تعهدهم وموافقتهم الصريحة على اتباع الاستقامة فى معاملاتهم والمحافظة على قرارهم بأن يشتروا فيما بينهم ثم يبيعوا فيما بعد بينهم أيضا كل ضروريات المعيشـــة بالنقــد الحاضر .

٤ ــ أما ... هل سيبيعون للغير ؟ والى اى مدى سيغامرون فى التعامل فى السلع الاخرى خلاف ضروريات المعيشة ؟ فأمر آخر ، وسأتعرض الآن لأثر التعاون فى أبسط أشكاله ، الذى يبدو فيه أن تحمله لتلك المسئولية أمر سابق لأوانه ، الا بعد اعلان آخر فى المستقبل عن النية فى ذلك حسبما تمليه التجربة وتزايد الموارد .

٥ ــ وكنت افترض طبقا لحساباتى الخاصة المنفردة ان صاحب الحانوت الذى يشترى منه العمال بالطريقة المعتادة يحصل فى المتوســـط على ربع ما تدفعه الطبقات العاملة أى ثلاثة بنسات من كل شلن كربح له ، صحح لى صديق له من المعرفة العملية اكثر مما عندى هذا الاعتقاد .اقنعنى أن الربح المعتاد الذى يحصل عليه صاحب الحانوت فى القرية يبلغ الثلث اى أربعة بنسات من كل شلن ، ويضطر اصحاب الحوانيت الى اضافت هذا الربح الذى يبدو ضخما جدا على التكلفة الأساســـية لجميع السلع نظرا لما يعانونه من مسك حسابات صغيرة كثيرة العدد . ومراقبة حركات زبائنهم (خاصة عندما يقبضون اجــورهم من أرباب العمل) ، وسداد الثمن على فترات غير منتظمة وجزئيا أحيانا مما يجعلهم يواجهون مخاطر خسائر نهائية .

٦ ــ وليس مما لا يصدق عندما نرى من أنه توجــد أدلة (أدلى بها تجـــار وحرفيون فى لندن امام لجنة مختارة من مجلس العموم) بأن هؤلاء التجار يتقاضون بالضرورة من عملائهم ١٤٪ أو ١٥٪ ــ أى بنسين تقريبا عن كل شلن ــ لتعوضهم عن الديون المعــدومة ، وفى بعض الحرف مثــل الترزية او صناع عربات الركوب تعتبر هذه النسبة غير كافية ، وليس هذا سرا يخفى حتى على المستفسر العادى غير المدقق ، ولهذه الاسباب انشئت الحوانيت التى تتعامل بالنقد فى لندن والجهات الأخرى فكانت كبيرة النفع فى حماية وانقاذ الانسان الأمين من ضريبة ثقيلة يدفعونها فى الحقيقة ولكن بصفة غير مباشرة للتعويض عن الخسارة التى يسببها الذين يشترون بالدين دون نية السداد .

٧ ــ «ومن الواضح أن النفع قد تحقق بدرجة كبيرة للطبقــات العاملة التى تعاملت مع الحـــوانيت التى تبيع بالنقــد لأن صـــاحب الحانوت المعتاد ــ وآمل أن لا اكون متحيزا حين أقول انه ــ حتى وان كان يحاول أن يرضى ضميره ، فانه سرعان ما يساير الأحوال الراهنة المترديه وغير

المرضية ، فيجد نفسه يفعل ما يفعله الآخرون فيستخدم المكاييل والمقاييس المغشوشة لاخفاء ما قد يبدو أنه مغالاة فى الحصول على الارباح .

٨ — ولا يلام صاحب الحانوت أيضــا على ممارسة أخرى غير عادلة تنشـا بالضرورة عن خلل فى تنفيذ قانون مكافحة الموازين والمكاييل المغشوشة . اذ بدلا من أن يعتبر هذا القانون أحد الاختصاصات الهامة للشرطة فى أمة متحضرة ، نجده قد ترك لشرطى صغير ينفذه أو لاينفذه كما يشاء ، وليس هذا الشرطى فى مركز كبير بحيث ينكر النية السيئة التى وراء الانشطة غير السليمة ، ومما يذكر أن القانون العام فى البلاد الصادر بموجب مرسوم يرجع الى عهد ادوارد الثالث (كما اعتقد) يلزم رجال الشرطة الكبار والصغار على السواء بضبط مختلف الجرائم التى عــد منها « الموازين والمكاييل غير السليمة » والغى هذا القانون عام ١٨٢٧ بحجة انه أصبح غير مناسب ولا فائدة منه . لكن لم يحل محله أى علاج عملى لمسألة التفتيش والضبط ، ولا يحتمل أن يبقى هذا القصور دون أن يسترعى عناية وزير الداخلية لاسيما أن ديباجة القانون وتنفيذه متناقضان ، ففى التنفيذ أصبحت اعمال رجال الشرطة الصغار فى التفتيش غير ذات فائدة فى الواقع . اما كبار رجال الشرطة واختصاصاتهم فى هذا الشأن فقــد الغيت باعتبار ان التفتيش على « المواقع الصغيرة مكلف ويسبب الكثير من المتاعب ، ولعل الاعضاء الذين قدموا قانون عام ١٨٢٧ اغفلوا بغير قصد أن ينصـــوا بدلا من تفتيش رجال الشرطة ، على منح الســـلطة للقضاء (اذا لم تكن لهم فعلا) بأن يأمروا اشخاصا بزيارة الحوانيت فى اوقات غير متوقعة ويقدموا تقارير عن زياراتهم .

٩ — واسمحوا لى بأن اتصور سكان قرية ريفية أو عمال مصنع أو صناعا فى حرفة ما فى المدن وعلى الجملة أية مجموعة من مائة أسرة مثلا منها اربعون تسدد اثمان ما تشتريه فى موعدها فتجعل فى امكان صـــاحب الحانوت ان يمد الستين اسرة الأخرى بالمؤن بالاجل لمدة طويلة . بل ان بعضها قد لا يسدد ثمن البضائع فيوقع بالتاجر خسارة . ولنفرض أن رؤساء بعض العائلات قراوا خطابى هذا فى صحيفتكم « التعاونى » فقرروا أن يجتمعوا ويأخذوا من أجورهم ثلاثة أو اربعة بنسات من كل شلن كى يشتروا جميع حاجياتهم بالجملة وبأسعار التكلفة ثم يوزعونها بالتجزئة فيما بينهم بنفس السعر تقريبا .

١٠ — ألا يتحدث هؤلاء الأشـــخاص الى غيرهـــم الذين ربما لديهم بعض المدخرات فى أحد بنوك الادخار أو يمكنهم الاقتراض من أرباب العمل الذين يعملون لديهم ، ثم يفكرون فيما بينهم فى التماس رعاية راع ذى وجاهة وأمانة فى فترة بداية التعاون بينهم ، ولن يعدموا أن يجدوا بين رجال الكنيسة او بين الأفراد ذوى العلم والاحترام فردا يجيبهم الى

طلبهم (وقد يلجأون الى قاض يقيم بينهم) فيضعوا ثقتهم فيه • وربما يعطيهم موازين ومكاييل ومقاييس وبعض الأرفف لحانوتهم • ومثل هؤلاء الأشخاص (لحسن حظنا) لسوا نادرى الوجود فى مجتمعنا الراهن الذى وصل الى درجة من التحضر والأخلاق ، بل أقول انه ليس من النادر — ان نجد رجالا يمهدون الطريق الذى قرر جيرانهم المتواضعون سلوكهم ليوفروا لأنفسهم بعض أسباب الراحة التى نزيد عما هم عليه • بأن يضحوا بشىء من المال أو ببعض الوقت من فراغهم أو حتى من وقت عملهم • وبذلك أعتقد تكون النوايا والرغبات قد وضعت بكل ثقة ووضوح أمام التعاونيين المرتقبين •

١١ — ويجب أولا البحث فى مكان وطريقة توزيع السلع بالتجزئة لأن ذلك قد يؤثر على بعض الترتيبات الأولية الأخرى • فاذا كانت الجمعية لا تتجاوز فى البداية عشر أسر فيمكن للعضو الذى يقيم فى أكبر الأكواخ (يساعده مساعد يعرف القراءة) أن يقوم بالمهمة مقابل أتعاب يتفق عليها ، والمحتمل ان تنفق الأسر العشر نحو خمسة جنيهات أسبوعيا على الخبز والبطاطس وبعض أنواع معينة من سلع البقالة أو غيرها من الضروريات • ويمكن أن تكتفى المرأة النشطة التى تقوم بشراء هذه السلع بالجملة نقدا بأقل سعر ثم نبيعها بالتجزئة فى ساعات معينة بمكافأة قدرها بنس واحد عن كل شلن أو شلن واحد عن كل جنيه بالنسبة للجمعيات الكبيرة بحسب جدول يتفق عليه ويصادق عليه راعى الجمعية ، وهكذا تحصل هذه المرأة على شلن تقريبا مقابل تعبها دون أن تبتعد عن أعمالها المنزلية أو تخل بها كثيرا ، كما ستحافظ على حسن السلوك ابتغاء مزيد من الربح كلما توسعت الجمعية وازدادت شهرتها وكثر أعضاءها بفضل الادارة المقتصدة •

١٢ — ويبرر بطء زيادة عدد الأعضاء أن تسعى جمعيتنا هذه التى افترضنا وجودها الى زيادة أرباحها بالسماح لغير أعضائها بشراء حاجاتهم من حانوتها ، ومن أجل ذلك يجب عمل ترتيبات فى كافة المجالات التى تكفل سهولة المعاملات ومن بينها الغاء جدول الأتعاب المشار اليه آنفا بمعنى ان يتفق الأعضاء (ومعهم المشترون الآخرون) على الشراء بسعر يزيد قليلا وبشكل معقول عن سعر التكلفة ، ويجتمع الأعضاء أسبوعيا ليبحثوا المخزون الباقى ويقرروا تخصيص الربح الناتج من عمليات الأسبوع اما للأعضاء فردا فردا واما لصالح الجمعية ككل ، كما يقرروا رسم الانضمام الذى يجب أن يدفعه العضو الجديد الذى يرغب فى الالتحاق بالجمعية ، وهكذا يمكن عن طريق المشاركة فى الارباح أسبوعيا بدلا من الشراء بسعر التكلفة دائما ، تسهيل حدوث بعض التراكمات ، وتستطيع الجمعية تأجير قاعة متسعة (لها موقد للتدفئة وملحق بها فرن

اذا امكن) تستخدمها كمدرسة للأطفال نهارا وقاعة اجتماعات مساء لتدارس أحوال الجمعية او لتبادل الحديث (وفى غضونه يصبح الأعضاء الأكثر حكمة مستشـــارون ومعلمون لمن هم أقل منهم تنويرا) فيتحقق للأعضاء بعض من العلاقات والمزايا الاجتماعية التى تتمتع بها الطبقات الأخرى .

١٣ — وهنا مسألة اعتراف اعتبرها ذات اهمية غير قليلة هى مسألة العامل الزراعى غير المتزوج الذى أخـــرج من بيت المزرعة تاركا جانب المـــوقد الدفء حيث كان يســـتريح أيام جدودنا ، وقد أخرجته قوانين الفقراء ، ووجد نفســـه وحيدا ، وربما يجد هـــذا العامل بعض العزاء فى هـــذه الاجتماعات والأمسيات ينسيه وحدته ولا يجعله يقدم على الزواج قبل الأوان فيسيء لنفسه وللأمة ، فقد نتج عن القـــوانين التى سنها رجال حسنى النية اساءة كبرى لهؤلاء العمال الذين اما أن يقضى الواحد منهم أمسيته وحيدا فى غرفة منعزلة غير مريحة أو يذهب ان كان لديه فضـــل مال الى حانة القرية فيتعلم فى الغالب أن يصبح لصا او مهربا ثم تمضى به الحال عادة الى مخالفة الالتزامات الخلقية ويعتاد ذلك .

١٤ — ولم أستوف بعد شرح سبب اقتراحى اتخاذ الراعى وجعله جزءا من بنيان الجمعية التعاونية ، ويتلخص السبب الرئيسى فى الرغبة فى تلافى الخلافات المدمرة التى تنشأ عادة عند وفاة أو طرد عضو من الأعضـــاء ، ولا يتحقق ذلك الا اذا وقع كل عضو وثيقة تحكيم يقبل بمقتضـــاها حكم الراعى فى جميـــع المســـائل المتعلقة بممتلكاته فى الجمعية على ان يكون هذا الحكم نهائيا ، وليست اقل من قيمة منع المشاحنات والمناقشات التى لا فائدة منها والخطرة أثناء الاجتماعات العادية ، والتى تنشأ بين الأعضاء وتنتهى بهم الى اللجاج والعناد بلا مبرر نظرا لتساويهم فى المقام ، فلن يخفف منها سوى النفوذ والتأثير الطيب لرجل ينشد تحقيق السلام ولا يهتم الا بالصالح العام ومصلحة الجمعية التى فى رعايته .

١٥ — ولن تتقدم آراؤكم السامية الأخرى — يا سيدى المحرر — الا بمثل هذا الراعى ، ولا أطمئن الى اداء وبقاء اية جمعية اذا لم تقم على تنفيذ مبادئها الأساسية مثل مبدأ التعامل بالنقد وبالمال الحاضر فقط ســـلطة تعلو على السلطة المتبادلة فيها ، وتمارس هذه السلطة عملها دون محاباه ولا اعتبار للأشخاص ، فقد ينسحب أحد الأعضـــاء أو يسيء السلوك فيطرد ، وقد تقرر أغلبية الأعضاء حل الجمعية ، لكن الراعى يجب ان يبقى غير قابل للعزل الا بموافقته الشخصية على التخلى عن منصبه لمن يخلفه .

١٦ ، وقد يقال ما هو الدافع وما هو الحافز الذى يدعو انسان الى تقلد منصب الراعى ؟ وردى على هذا السؤال أن الحافز والدافع مصلحة الأعضـــاء

الواضحة فى المقام الأول ثم مصلحة الجمهور فى ان تبذر فى المجتمع افضل بذور الأخلاقيات ، وقد امكن لمن يفضل التعامل بالنقد على التعامل بالأجل ان يتجنب اخطاء كثيرة ، وستدفع المصلحة المتبادلة لجميع الاعضـــاء فى الجمعية التعاونية هؤلاء الأعضاء الى فرض الســـلوك المحترم كل على الآخر ، ولابد لهذه الجمعيات فى طور انتشارها ان تستند الى الســـلوك الطيب كدعامة اولى ، والمشـــاهد انه اذا اقدمت الغالبية العظمى على الانضمام الى هذه الجمعيات فسوف تتابعهـــا الاقلية فى ذلك بالضرورة وتؤهل نفسها للانخراط فى الجمعيات .

١٧ — **والواقع ان كل جمعية تعاونية ستصبح بمثابة عهد بين الأعضـــاء على حسن السلوك كما ستكون هى ضمانا لحسن سلوك اعضائها ، لأن اخراج من لا يستحقون الانتساب للجمعية يطهر صفوفها باستمرار ، وهكذا فان كل عضو ثابت فى الجمعية يعتبر وكأنه حاصل على خطاب توصية يخول له الالتحاق باحسن الأعمال ، وسيحاول كل من ليس عضوا معتمدا فى جمعية ان يكافح فى الحياة بلا سند الا ميزاته الخاصة ، وسيكون فى وضع اقل كثيرا من وضـــع عضـــو الجمعية ، ولذا فاننا ننتظر منطقا ان يأتى وقت تتحقق فيه تلقائيا حالة الضمان المتبادل التى يفترض أن مؤسسات اسلافنا السكسون كانت تتطلبها (ولاشك فى انها كانت تهدف اليها) .**

١٨ — واشعر اننى اتعدى حدود المراسل الذى يمكن احتماله والتسامح معه ، ولذا فلن اضيف شيئا آخر سوى حالة صاحب الحانوت القروى اذا رغب فى ان يصبح امين صندوق يشترى وموزع للسلع يبيع بالقطاعى ، كل ذلك لحساب جمعية تعاونية مزدهرة ، أليس فى تحوله هذا ما يضمن له دخلا معينا ويعفيه من الدوامة المتعبة التى يجد نفسه فيها عندما كان يتعامل مع المموزين ويطاردهم ليسددوا ما عليهم ويتعرض للخسارة بل للدمار . ولست يائسا من وجود الراعى الذى يعمل بنفوذه واثره الطيب على تلافى الاعتراضات الصغيرة ، بل انى اغامر فاقـــول اننى آمل أن ينهض رعاة متطوعين بانشاء جمعيات تعاونية بدلا من الانتظار الى ان تتمكن المناقشات والحوار من اقناع العمال والجيران بعد طول وقت وجهد بانشاء الجمعية ثم يتوجه هؤلاء بعد ذلك الى التماس الراعى ورعايته .

١٩ — ويسرنى كثيراً لو ان كل من قرأ هذا الخطاب اخذ فورا فى اعمال فكره ليرى ما اذا كان انشاء جمعية تعاونية فى منطقته فى الاطار الذى رسمته تجربة تستحق التفكير ومكتوب لها النجاح ، واعتقادى ان الجمعية التى تتفق مع المواصفات التى أوضحتها ستفيد الطبقة العاملة فائدة عظمى ، وسترتبط من خلال الرعاة — جميع الطبقات فى جهد مشترك من أجل رفاهية وتقدم الجنس البشرى .

يناير ١٨٣٠ .

THE CO - OPERATOR . | التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : | المعرفة والاتحـــاد قـــوة

القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

Happiness is The End of Creation . | السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد ٢٣ : * أول مـــارس ١٨٣٠

التعـــاون مؤيد للطبقـــات العليـــــا

CO - OPERATION ADVANTAGEOUS TO THE UPPER CLASSES .

١ — يعتبر الخطاب الذى حبانا به مرسله ونشرناه فى العدد السابق دليلا على أننا لســـنا وحدنا الذين ننتظر أن تتحقق نتائج طيبة ومفيدة من انتشـــار المبادىء التعاونيـــة بين الطبقات العاملة التى نوصـــيها بأن تقرأ بعناية الفقرتين الخامسة والتاســـعة من الخطاب اللتين تبينان المزايا العظيمة والعاجلة التى تعود عليها من اقامة حوانيتها الخاصة بها ، لأن العمال حين يتعاملون مع الحوانيت العامة يتحملون بالديون المعدومة الناشئة عن تخلف المتعاملين الآخرين عن ســـداد ما عليهم . أما حين يتعاملون مع حانوتهم الخاص حيث لا بيع بالآجل بل التعامل بالنقد الحاضر فسوف يستفيدون من نحو عشرة الى عشرين فى المائة تذهب الى خزانتهم الخاصـــة بهم . وتكفى هذه النسبة وحدها مع الزمن لتراكم رأسمال يحقق لهم الاستقلال حين يستقل بالمبادىء التعاونية ، ونأمل ايضا أن يتعلموا الشفقة بحال صاحب الحانوت الصـــغير الذى ولو أنه يتقاضى منهم ما يغطى الديون المعدومة يهدد مستقبله الخراب والافلاس بعد فترة طويلة من القلق وعدم الاســـتقرار .

٢ — **ونود أن نوصى من هم اعلى من الطبقة العاملة ممن يتنازلون بقراءة هذه الصحيفة أن يوجهوا عنايتهم الى الفقرتين السادســـة عشرة والسابعة**

(*)

No . 23 . MARCH 1, 1830. 1d.

Published by Messrs. TAYLOR & SON, Booksellers, North Street, Brighton (to whom all communications, post paid, must be addressed) ; and may be had also of Mr . STRANGE, 24, Brydge's Streel, Covent Garden ; Mr . VIRTUE, 26 Ivy Lane ; and at the Co - operative Bazaar , 19, Greville Street, Hatton Garden, London .

عشرة اللتين تصفان اثر هذه الجمعيات على شخصية واخلاق الأعضــــاء والضمان المتبادل بينهم لرعاية ورقابة السلوك الخلقى ، وقد ابرزنا مرارا اثر هذا الضمان المتبادل وقيمته كملمح اساسى من ملامح التعاون اذ ان الأحوال السائدة فى مجتمعنا الراهن لا توفر مثل هذا الضمان ولا يمكن ان توفره أبدا ، فلا معايير هناك ولا ضوابط لأخلاق العمال وسلوكهم كما فى الطبقات العليا ، وتتوقف رقابة رب العمل على العامل بمجرد ان يفرغ الأخير من عمله اليومى ولا يستطيع رب العمل أن يتابع العامل فى حياته الخاصة أو يلزمه بشىء فيها اذ ينتهى التعاقد بينهما عند حدود أداء العمل وتقاضى الأجر ولا شىء بعد ذلك ، لكن التعاون ينشىء عقدا من نوع آخر مختلف وجديد يشـــكل الخلق فيه جانبا حيـــويا وضروريا يتوقف ازدهار الجمعية عليه ويلزم هذا العقد العضو كواجب وحق أن يتحقق من خلق زملائه الاعضاء لأنهم شركاء معهم وترتهن بهم سلامة الملكية المشتركة التى تتوقف عليها سعادته ومستقبله وسعادة ومستقبل أبنائه .

٣ — ولا نستطيع سوى الاشادة بحكمة وسداد مرسل الخطاب ، واشارته الى حكمة اسلافنا السكسون ، ونضـــيف اننا نحاول جاهدين اقامة هـــذا الضمان الخلقى المتبادل ونشره على أوسع نطاق ، فقد تباعدت الحكمـــة الحديثة عن « حكمة الأسلاف » هذه ، أو ان الحكمة الحديثة لم تحـــاول استعادة حكمة الأسلاف بعد أن هجرت وتركت . فاذا انضم جميع طبقات الأمة بحكمة وتؤدة فسوف يؤدى ذلك الى اقامة نوع من المعرفة الحميمة باحوال واخـــلاق واحتياجات كل طبقة (حتى أدنى الطبقـــات) ويؤدى بالتالى الى وضع ترتيبات عملية اخرى لترقية شئون الأمة وزيادة رفاهيتها كلما اقتضت التغيرات فى الفنون والعلوم والمعرفة والظروف الأخرى .

٤ — ولدينا الآن مناصر قـــوى من الطبقات العليا نفســـها جاء فى حينه ليؤيد ويوضح آراءنا فى هذا الموضوع الهام ، وليوضح أنه لابد من تجربة جديدة من نوع ما تدخل مجتمعنا الحالى ، ولابد من مورد جديد لصالح تلك الطبقة الكبيرة من اخواننا فى البشرية الذين ينتجـــون لنا كل طعامنا ولباســـنا ومساكننا بينما هم انفسهم مشرفون على المجاعة .

٥ — ونزمع أن نوضح بصفة خاصة وبما يزيد عما قدمنا حتى الآن أن التعاون مفيد للطبقة العليا بمعنى أنه لا يتصادم معها ولا ينوى بها أى شر أو عداء أو فساد لأنه ليس نتاج التعصب او الفوضى وليس طريقة خبيثة للوثوب على ممتلكاتها ، لكنه نظام يصون استقلال من يأخذون به ، لكنه أيضا وفى نفس الوقت يضمن ازدهار الآخرين ويقضى على الشرور التى تشكو منها الطبقات العليا مر الشكوى .

٦ — وتتمثل هذه الشرور فى العوز والجريمة ، فما تلبث الطبقات العليا أن تتلقى ريعها وارباح أسهمها ورهوناتها حتى تنقض عليها أسراب جراد فى شكل ضرائب ورسوم اعانة الفقراء واشتراكات فى أعمال خيرية وهبات ، وعندما يأتى الناس الى هذا العالم فلابد لهم من أن يعيشوا ، ومن لم يستطع كسب وسائل عيشه بأمانة وشرف يضطر الى كسبها بالجريمة ، ومن لا يتيسر له العيش بعمله عاش على الاحسان سواء كان الاحسان الذى يقضيه القانون أم الاحسان الفردى : ويلجأ كبار السن والمرضى والأحداث الى الطبقات العليا ، ويضغط عليها جميع هؤلاء طالبين العون والاعالة ، بل ان عقوبة الجريمة حين ترتكب تقع على عاتقها وبنفقات يدفعها أفرادها فتتكلف السجون والملاجىء والمستشفيات الكثير جداً فى بنائها ، ومبالغ سنوية لا يستهان بها لصيانتها ، وتدفع الطبقات العليا أموالا سنوية تجبى منها بانتظام وفى مواعيد لا تتخلف والا غرقت البلاد فى طوفان من الشرور المخيفة : شرور الجريمة والمجاعة والأمراض .

٧ — **تدفع الطبقات العليا والأغنياء نفقات كل هذه المؤسسات لأنها مقتضيات عاجلة لا مفر منها ، وعن اقتناع واضح بأن التهاون فى ذلك معناه ان تصبح ممتلكاتهم وأموالهم تحت رحمة أوباش العالم ، بل ان حياتهم نفسها لن تنجو من أيديهم التى لا تعرف شفقة ولا رحمة ، ولا تختلف الأحوال الآن — طبقا لذلك — عما كانت فى أزمنة الفوضى البربرية حين كان مدار حماية الأموال والأنفس استخدام القوة والشجاعة الشخصية وحين لم يكن القانون قادرا على اقرار الأمن والنظام ، لكن كلما اتسعت الدائرة التى تطولها يد الدولة انكمشت دائرة يد الأفراد الذين يتجهوا بعد أن قويت شوكة القانون الى دراسة الفنون والآداب واناقة الحياة ، ومع ذلك لو تراخت هذه المؤسسات يوما فى أداء نشاطها أو لو انكمش عملها بحجة التخفيف من الأعباء التى يتحملها الأغنياء فى انشائها وصيانتها واستمرارها فى العمل ، لفرضت على الأغنياء ضرائب من نوع آخر ثقلها اضعاف اضعاف الضرائب الحكومية يتولى تحصيلها قوم آخرون مفتوحة شهيتهم للأخذ بلا حدود ولن يرضيهم شىء الا أن يستصفوا من الأغنياء آخر ما يملكون .**

٨ — وهكذا يخضع الأغنياء الآن بمقتضى القانون لحالة من الخطر الداهم الذى تحيطهم به الجريمة والعوز من كل جانب بضغط شديد ، وتتزايد الاعباء عليهم والمطالب على أموالهم وخزائنهم وكل ذلك من اجل أن تبدو طبقة كبيرة من اخوانهم فى الانسانية وكأنها اعداؤهم الطبيعيين ، وينبغى عليهم أن يطعموا هؤلاء الأعداء ويكسوهم ويسكنوهم دون أن ينالوا من هؤلاء الأعداء مقابل ولا عائد الا أن يكرهوهم ويخافوهم بوصفهم أعداء

لهم ، لكن اولئك الاعداء — مع ذلك — موجودون فعلا فى صميم المجتمع وعلى استعداد لانتهاز كل فرصة تسنح لهم للانقضاض ان انسوا تراخيا فى الرقابة او غفلة عن اليقظة .

٩ — ولابد للجريمة من جانب وانكماش الأرباح من جانب آخر — وهو ما ينشأ بالضرورة عن زيادة قدرة الآلات — ان يؤديان فى النهاية وتدريجيا الى تآكل دخل الأغنياء ، فيشعر الرأسماليون الذين يستهلكون دون أن ينتجوا بتناقص معينهم الاستهلاكى وقد أعلنوا هم عن ذلك فعلا على الملأ وأعلنوها بشكل اتخذ صورة عامة ، وسواء كان ذلك من الحكمة أم لن يكن فذلك أمر آخر ، لكنه على كل حال حقيقة واقعة لا يمكن انكارها ، ونريد مناقشة هذه الحقيقة التى تعلن بصوت لا يمكن التغافل عنه أن موقف الطبقات العليا مهدد بشكل خطير .

١٠ — ولا تهدد الجريمة والعوز سعادة الطبقات العليا وحدها ، ولا يمثلان مشكلة يقتصر وجودها بين الطبقات العليا من جانب والمجرمين والمعوزين من جانب آخر ، بل يؤثر على رفاهية وامن الطبقات الوسطى أيضا ، لأن الضرائب الثقيلة تثقل على جميع الطبقات لا على الطبقة العليا وحدها وتقلل من رفاهية وسعادة كل رجل نشط مقبل على العمل الجاد وعلى التفكير الجاد ، وليس لهذا الرجل خدم يمكنه الاستغناء عنهم واقتصاد ما ينفقه عليهم ، وليس أمامه الا أن يحد من رغباته واحتياجاته ويضيق على نفسه ويلغى جزء من طبيعته ذاتها ، ولاشك أن كل جهد فى هذا السبيل كريه وغير مرغوب ، وكلما تكرر هذا الجهد كلما أثار الألم والنقمة التى تنتهى تدريجيا الى حالة دائمة من التبرم والضيق ، وينصب هذا التبرم بالطبع على الطبقات العليا التى مازال تتمتع بالرفاهيات والمتع التى تفتقدها الطبقات الأخرى ، وينتج عن هذا الموقف الفكرى الحقد والحسد وكراهية الرفاق ، لكن الطبقات المتوسطة هى يد الطبقات العليا ، كما أن الطبقات العاملة اقدامها ، فتفكر الطبقات المتوسطة وتدبر وتنفذ للطبقات العليا وتدير اعمالها وآلاتها وتجارتها وتجعل ثروات كل جهات العالم على اختلاف مناخها تتجمع فى صالونات الأغنياء ، بل أن الطبقات المتوسطة هى التى تقيم للطبقات العليا صالوناتها هذه كى تستريح فيها .

١١ — فاذا أثقلت الطبقات العليا بالضرائب من اجل اعالة المجرمين واعتقالهم واذا عاشت فى حالة حرب دائمة معهم ، واذا ضغطت هذه الضرائب نفسها على الطبقات الوسطى فاشاعت فيها التبرم والكراهية ، فهل يمكن أن تكون حياة الطبقات العليا حياة امن وراحة بال ؟ وهل تكون مثل هذه الحياة مرغوبة ، وهل هى آمنة ؟ عبثا ظنهم أنهم يقفون وحدهم ،

لانهم فى هذه الوحدة يفقدون الأيدى والاقـدام ، ولن يملكوا اية قدرة فى انفرادهم ، فلن يستطيعوا الادارة ولا التنفيذ ، فالادارة مهمة الطبقـة الوسطى والتنفيذ عمل الطبقة العاملة ، فهل تريد الطبقات العليا استمرار هذه الحالة من النقائب الثقيلة والجريمة والكراهية والتبرم ؟ وهل يريدونها ان تتصـاعد ؟ وان تنتهى الى نهايتها الطبيعية من الفوضى والخراب ؟ ان كان الجواب بالنفى فطريقهم تشجيع التعاون .

١٢ — يهدف التعاون الى منح الطبقة العاملة ملكية وشـخصية وتحويلها من معوزين ومعدومين الى طبقة تعول وتعتمد على نفسـها وتجد وتجتهد ، ومن مجرمين الى رجال ذوى امانة وشرف ونزاهة ويهـدف التعاون الى منح العمال ملكية من صـنع أيديهم ومن مدخرات نشاطهم ، ونعتقد ان امتلاك الملكيات هو الأساس المتين الذى تبنى عليه لا رفاهية المالك وحدها بل شخصيته الأخلاقية والمعنوية والذهنية ايضا ، لان ادخار راس المال وزيادته واستخدامه فى النفع تتطلب ممارسة افضل مافى العقل والقلب من ملكات ، وتحث على تربية الذهن وتحصـيل التعليم النافع الجيد ، فحين يتوافر لرجل دخل مستقل يتوافر له الاختيار فيختار ما اذا كان يفكر ام لا ، اما الرجـل الذى ترتهن ملكيته بضرورة ان يفكر فلا مجال امامه للاختيار سوى بين التفكير او الخراب .

١٣ — ويدفع الامتلاك الى احترام ملكية الآخرين اكثر مما يدفعه اى سبب آخر ، لأن الذى لا يملك شيئا لن يخسر شيئا اذا اساء السلوك ، فما هو سوى اداة جاهزة يستخدمها اى مغامر او اى حزب يكـون محتاجا الى قوته الجسدية المادية ، وهو لا يطلب سوى اشـباع الحاجات اليومية دافعا يحركه ، ولا حاجة بنا الى بيان كيف يسـقط هذا الانسان التعس وتهبط انسانيته ، وقد راينا فى ايامنا هذه امثلة سيئة على هذا الوضـع ، حتى اصبح الموت على سقالة موتا مشرفا كالشـهادة فى ميدان القتال ، ومع ذلك يوجد من يفضل ان يكون العمال البريطانيون من هذا الجنس على ان يكونوا من التعاونيين الذين يريدون ان يتجاوزوا بانفسـهم نطاق العوز والفاقه والجريمة ليدخلوا مجال الخلق والملكية والمعرفة .

١٤ — غير ان التعاون لا يقتصر على الطبقة العاملة ان اريد له قيام ، حقيقة ان العمال يكافحون الآن وحدهم ضـد جميع الصـعوبات من الجهل وعدم الخبرة والافتقار من جانب وكلائهم الى الأمانة والخلق فاذا امكنهم التغلب على هذه العقبات — وهم سيتغلبون عليها بلا شك — فسوف تنضم اليهم تدريجيا الطبقات التى تعلوهم وتضع تحت تصرفهم صفاتها العالية من الأخلاق والتعليم والمهارات فتزداد المسيرة سرعة حتى تصل الى النصر المؤزر فى سـلام وأمان ، وهكـذا كلما انتشر التعاون انحسر العوز والجريمة من بين الطبقـات العاملة ، حتى اذا سـاد التعاون الطبقات

العاملة والمتوسطة صاحبه توقف الجريمة والعوز والتوتر ثم القضاء عليها نهائيـــا .

١٥ ـ ولا ندرى حين نناصر قضية التعاون انحن ندافع عن مصـــالح الطبقات العليا خاصة ام نرعى مصالح الطبقة العاملة على وجه الخصوص ، فنحن نصدم ونشعر بالشـــفقة والحزن على العمال اذ نرى جهودهم وعملهم المضنى لا يكافأ الا بأن نضرب عليهم الجريمة والرذيلة والعوز ، ونشاهد الطبائع النبيلة والملكات الالهية تدمرها الظـــروف والجهالة الهـــوجاء ، ولا نستطيع ان نتغافل عن ما نشاهده فى هذه الأيام المليئة بالأحداث كنذير للعواصف المقبلة ولا الا نشعر ازاء اقترابها بالخوف والاشـــفاق ونحن نراها تلوح جلية فى أفق المجتمع ، ونسمع فى الوقت نفسه رأيا مسيطرا على الطبقات العليا نفسها يقول بانه لم يقترح أى علاج ميســـور للعوز والجريمة والتبرم .

١٦ ـ ويبدو لنا ان العلاج فى تحويل المستهلكين غير المنتجين الى طبقة منتجة بان نسكنهم أرضا يستثمرونها لحسابهم الخاص ، وندربهم على استغلال فائض انتاجهم السنوى فى شراء آلات خاصـــة بهم أو أى شىء آخر يرى مناسبا ، وفى تحويل عمل ومواهب كل انسان الى نتائج نافعة ملموسة ، وبذلك يقل عدد الطبقـــة الكبيرة من العاطلين الذين ينتشر اثر فسادهم ورزائلهم كالسهم الفاتك أينما ذهبوا وسواء كان ذلك عن طريق التعاون الطوعى أو عن طريق نظـــام عمل مشـــترك تحت قيادة وارشاد رجال مســـتنيرين ذوى ميول خيرة ومعـــرفة عملية علـــى نمط ما يجـــرى فى المستعمرات الهولندية ، فلاشك لدينا أن النتيجة فى الحالتين ســـتكون خيرا وبركة على الجميع وعلى الأمة كلها ، وسيكون لهذا العـــلاج ابلغ الأثر فى تخفيف الآلام والمصائب التى قد نســـتبعدها قبل حدوثها لكنها تحدث مرارا وحدثت فعلا فى تاريخ البشرية ، ويراها البعض الآن وشيكة ان تجتاح الطبقات العليا .

ملاحظـــــــة :

ندين للسيد / س . بالملاحظات التى أرسلها لنا ، وقد خضع شعارنا لكثير من المناقشات ، وخطئنا فى تفســـير كلام الآخرين أن نركز على جوانبه الطيبـــة ، ويجب ان تؤخذ كلمة ((المعرفة)) على أوسع معانيها واشملها ، فلا يعرف شيئا من لا يعرف أن الفضـــيلة ضرورة للســـعادة ولتوجيه القدرات والقوى لما فيه السعادة ، وما أقل ما يعرف الانسان ان الفضيلة ـ وان لم تكن دينية بالضرورة ـ لن تبقى الا على اســـاس الدين ، ونحيل الســـيد / س . فى هذا الصدد الى ((خطـــاب الى القس و . د . بوب ، تنبروج ويلز)) ردا على عظتين القاهما فى موضـــوع التعاون .

THE CO - OPERATOR . — التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : — المعرفة والاتحـــاد قـــوة

القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

Happiness is The End of Creation . — السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد ٢٤ * : — أول ابريـــــل ١٨٣٠

رد على اعتراضـــــات

OBJECTIONS ANSWERED

١ — حاولنا فى هذه الصفحات أن نعبر عن رأى وقر فى أذهاننا أن التعاون اذا وضع موضع التنفيذ العملى سيفيد كافة طبقات المجتمع ســـواء الطبقات العليا او الطبقات العاملة والأغنياء والفقراء ، وسيقوى يد الحكومة وينهى العوز والجريمة ، وينزل العلم من أبراجه العاجية الى الحياة اليومية من مختلف نواحيها ، ويرفع الفقراء الجاهلين الى مرتبة الراشدين ، فان كنا قد نجحنا فى محاولتنا فلا لزوم للرد على اعتراضات معينة لأنها تتداعى من تلقاء نفسها ، واذا كنا لم ننجح فلابد أن نفشـــل بالضرورة فى الرد على الاعتراضات ، فما لم تفلح المعالجة المباشرة فأولى بالمعالجة غير المباشرة الا يكتب لها نجاح .

٢ — لكن مازالت الاعتراضات تلقى اذ يبدو أن بعض الأذهان ليست قادرة على فهم موضوع ما الا من خلال الاعتراض عليه ، وهذه ســـمة العصر الذى نعيش فيه حيث يبدو أن كل الناس غير راضين عن كل شىء لا فى مجـــال السياسة والدين وحده ولكن فى مجال شئون يعتقد الانســـان أن ليس أوضح منها ، فهم غير راضين عن الجريمة وغير راضـــين عن علاجها ، وغير راضين عن العوز وعن العمال المستقلين وغير راضين عن الجهل

(*)

No . 24. — APRIL 1, 1830. — 1 d.

Published by Messrs. TAYLOR & SON, Booksellers, North Street, Brighton (to whom all communications, post paid, must be addressed) ; and may be had also of Mr. STRANGE, No. 21, Paternoster Row; Mr. VIRTUE, No. 26 Ivy Lane ; and at the Co - operative Bazaar, No . 19, Greville Street, Hatton Garden, London .

وعن نقيضه اى المعرفة ، بل أن السنوات قد لا تعجب بعض الناس لأنها لا تأتى لهم بما يشتهون .

٣ — ويعترض البعض على التعاون لاتجاهه الثورى لأنه يدعو الفقراء للاتحاد ضد الأغنياء ويعلمهم هذا الاتحاد ، ولأنه يدعو للتبرم بالحظوظ والنصيب والقسمة الحالية ، ولأنه يظهر حيازة الملكية الفردية على أنها نوع من الانحراف عن العدالة ، ويبيح للطبقة العاملة الاعتداء على ملكية الطبقات العليا ويجعل نهبها أمرا عادلا ولأنه يعزو كل آلام الطبقة العاملة الى جور الأغنياء .

٤ — فان كان المقصود من مثل هذه الاتهامات ان أشخاصا من بين التعاونيين يشعرون بهذا الشعور ، فقد تصح الاتهامات وان كانت لا يؤبه لها فما من حزب ولا شيعة تحت الشمس الا وتضم أفرادا يعتقدون آراء شديدة السخف والخطورة ، ونخشى ان يكون بين جميع الطبقات أكثر من نيرون ❊ يسرهم لو أن للجنس البشرى كله رقبة واحدة يضربونها ضربة واحدة ويستريحون ، أما اذا وجهت هذه الاتهامات الى التعاون كمبادىء فما هى الا سوء فهم وسوء تفسير نابعان من جهل مطبق بالموضوع ، ورغم أن التعاون تعبير آخر يعنى « الحب الأخوى » فاننا لا ننوى ابدا التخفى تحت هذا التفسير فلدينا من الأسباب ما يدعونا للاعتقاد بأن مبدأ « الحب الأخوى » ابعد ما يكون عن المراد فى التطبيق خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين اعتادوا على القول به نظريا .

٥ — وليس من العجيب ان نرى البعض يعارضون التعاون بزعم انه سيؤدى للثورة بينما يعترض عليه الآخرون لأنه يمنع الثورة ، ويقولون ان الفقراء اذا تعاونوا فسوف يحصلون على املاك ومعاومات وعندئذ يتجاوزون الاحتياج والتبرم وعندئذ تنشغل أذهانهم بشئونهم الخاصة ويشعرون بالرضا ولا يعودون راغبين فى المخاطرة بشىء من أجل الثورة الوطنية ، وهكذا فان تحليل الراديكالى متفق تماما مع مبادئه الصحيحة برغم ان رغباته بعكس ذلك ، بينما المعارض الأمين تحركه مشاعر سليمة لكنها غير مدعمة بحجج صحيحة .

٦ — ويبشر التعاون بالاتحاد بين الفقراء لكنه اتحاد غير موجه ضد الاغنياء كما أن اتحاد العمال غير موجه ضد أرباب العمل ، وما هو الا تطبيق رشيد للمبادىء التى يعمل كل انسان بمقتضاها بل ويجب ان يتبعها اذ انها

(❊) المقصود هو الخصائص المتميزة بعصر الحاكم الرومانى نيرون الشهير بقبضته الديكتاتورية فى اسلوب الحكم .

تستهدف تحسين احواله ، وهذه المبادىء هى التى رفعت الجنس البشرى من البربرية الى الحضـــارة ، والتى نأمل يوما ما أن ترفعه من العوز الى الاســـتقلال التعاونى ، ولا نرى الى أى حـــد قدرت العناية الآلهية لهذه المبادىء أن تمضى ، لكنهـــا ســـتمضى على الأرجح الى ما يجاوز اعتقادنا الحالى ، اذ مادام تقدم الانسان مقدور له أن يكون بلا حدود فليس هناك ما يمنع من أن يرتفع الانسان دائما من مرتبـــة التوحش ويسير دائما الى ما يعلوها وأن يحصـــل على الرقى الفعلى والحضـــارى وعلى المعرفة بالفنون والعلوم ، ويعرف المصير المحتوم الذى ينتظره فيما وراء القبر .

٧ — وليس الاتحاد فى التعاون موجها ضـــد ملكية الآخرين فأولا ، لأن ملكية التعاونيين سوف تتعرض لنفس الأخطار ، وثانيا لأن التعاونيون لا يحتاجون الى ذلك ، فقد أثبتت الجمعيـــات التعاونية أن الأملاك تتزايد بأسرع من القدرة على ادارتها ، اذا أفرد مبلغ من المال ووضع جانبا ليتراكم دون أن يســـتخدم فى النفقات الجارية ، ويعلم التعاونيـــون أن مثل هذه الأموال لو استخدمت بحكمة بمساعدة الآلات الحديثة فســـوف تنتج ضروريات الحياة بوفرة تزيد عن امكانيات استخدامها ، فالشر الماثل فى أيامنا هذه لا يتمثل فى أن العمال لا يمكنهم أنتاج احتياجاتهم بل يتمثل فى أن عدد كبيرا من الأفواه لا ينتج أصحابها شـــيئا ومع ذلك لا يفعلون شـــيئا سوى أن يســـتهلكوا .

٨ — ولا يتجه الاتحاد فى التعاون الا ضد التعطل والكسل والعوز والجريمـــة (كما قلنا مرارا وتكرارا) وضد الرذيلة والبؤس ، ويطرق عدد من العمال السبيل الذى سلكته الطبقات العليا من قبل فى حربها الطويلة المقدســـة ضد هذه الشرور ، ولاشـــك أن العمال فى هذا المجال يصـــبحون حلفاء الطبقات العليا ينبغى الترحيب بهم لأنهم أصدقاء لا أعداء وينبغى الا يحاربوا بل يكتسبوا ، وينبغى الا يكونوا مثار خشية أو خوف ، فاذا كان هذا هو الحال فما الاعتراض على أن يحارب الطرفان جنبا الى جنب ؟ وعلى الذين كانوا يعترضون عليهم بصفتهم أعداء أن يقبلوهم كأصدقاء ، الا اذا كانت العادة هى المتحكمة وليس العقل بحيث يصبح استخدام السلاح الهجومى طبيعة ثانيـــة .

٩ — واذا نجح التعاون — كما هو المأمول — فسوف يترقى التعاونيـــون من طبقة العمال الى طبقة الملاك وينتسبون بصفتهم هذه الى طبقة هى الآن تعلوهم وسيصبح الاثنان على مستوى واحد ، ولا يجوز أن يعترض الملاك على ملاك مثلهم لمجرد أنهم أصبحوا أصحاب أملاك ، ولماذا يعتبر الحصول على الأملاك بشرف شرا وجريمة بينما الحصول عليها فى الحقيقة مصدر شرف ؟ وينبغى على العكس أن يلقى نجاح التعاون كل ترحيب من جانب كل الطبقات .

١٠ — **ويجب ان ننبه مرة اخرى الى ان الرغبة فى اقتناء الممتلكات بشرف وعدالة مبدأ مضاد للثورة اكثر من جميــع المبادىء الأخرى ، فالمبدأ الثورى يجنح الى الهدم اما التعاون فيهدف الى البنـاء والتراكم ، الأول يدمر والثانى يبنى ، الأول يبعثر والثانى يجمــع ، الأول يجنى دون ان يبذر والثانى يبذر ثم يجنى .**

١١ — وتلقى اليوم كلمتان (يمكن تسميتهما « كلمتى قذف ») على رأس كل انسان يتصادف أن يفكر أو يعمل بطريقة مختلفة عن المعتاد وعلى وجه الخصوص اذا كان يعمل لصالح الطبقات الدنيا : الاولى كلمة الثورة والثانية عدم الولاء ، ولم يكد التعاون يولد حتى ألقيت فى وجهه هاتان التهمتان ونأمل بعد أن أتهم أولا ثم اهــين أن يتجــاوز الاتهامــين كمــا تجــاوز الهــرطيق « هيرزى Heresy » فى الزمن القديم النار والحطب وأصبح أصــيل الايمان ، وعنــدما يتبادل الناس تهمة المبادىء الثورية فقد نبتسم على أن المسألة مجرد مباراة حزبية كلامية ، أما اذا تجاوز الأمر الى حــد الاتهام بتهمة عدم الولاء ، ورأينا الأفراد الجادين العاملين جيــدا بمعنى هــذا المصطلح يوجهونه الى غيرهم ، فلنا أن نعرب عن الدهشة من أن اناسا يقولون ويعتقدون ان كل انسان سوف يســأل ويحاسب على كل كلمة عارضة يصدرون هم أنفســهم احكاما على غيرهم فيما يتعلق باعتقادهم القلبى .

١٢ — لكن الأمر كذلك فى الواقع ، فعندما يتجمع بعض الناس معا لتبادل المنافع والعون فى الحياة على مبدأ « اشتراكيم فى جميع الأشياء » فأنهم يتهمون بالرغبة فى الانقلاب على أحكام الانجيل الواضــحة ، وقال أحد الكتاب المشهورين أننا يجب الا ندهش حين نلاحظ التعارضات فى العقل البشرى ، ويوافق على هذا القول كل من عمقت تجاربهم فى العالم ، ولنا هنا ملاحظة عابرة هى أنه من حســن حظ الانســان — وهــو فى معارفه وملكاته المحدودة — أن يستطيع الجمــع فى ذهنه بين الأفكار المتعارضــة دون مضايقة ، لكن يجب على الانسان الرشيد أن يضفى هذه التعارضات واحدا اثر آخر حتى يقيم فى حالة استقرار ذهنى من أجل الأجيال القادمة التى نأمل أن تزيد من حالة الاستقرار هذه ذهنيا وعمليا .

١٣ — واتهم التعاون بعدم الولاء اما رغبة فى الاســاءة اليه واما بسبب مواقف بعض مناصريه التى ربما تجعل الشكوك تحوطهم فيما يتعلق بموضــوع الثورة ، ونحن نعترف بهذا ، وقد يغتبط البعض بهذا الاعتراف ويصنعوا منه شيئا ضخما ، لكننا لا نرى فيه أى شىء طيب أو سىء بالنسبة للقضية ذاتها ، فلو ان كل قضية يضم مناصروها بينهم من يشكك أو تحبطه الشكوك ينبغى ان تسقط فلا نعلم قضية عندئذ لا تقبل السقوط ولن تقوم لأى قضية

قائمة البته ، ويتحدث التاريخ والانجيل حديثا مؤكدا عن نفاق الانسان ، فمن يعتقد اعتقادا جازما فى تدسية الانجيل لابد أن يشك كثيرا فى ايمان رجال النار والحطب هؤلاء سواء فى الزمن القديم او الزمن الحديث .

١٤ — وعندما يخترع انسان آلة مفيدة او ينشىء مبنى جميلا أو يقوم ببحوث واسعة فى حقائق التاريخ الطبيعى فأننا لا نرفض أبدا استخدام نتائج عمله حتى نتحقق من اعتقاده الدينى ، وقد أمدت العناية الالهية الانسان بملكة أو حاسة دينية قوية لكنها وهبته حواس أخرى كثيرة الى جانب ذلك وكلها ضرورية لسعادته وكماله ولو أنها قد لا تساوى جميعا فى الأهمية ، ومع ذلك فان كل ما وهبته لنا العناية الالهية هام ويسهم فى بناء أكرم مخلوقات الله .

١٥ — وعلى ذلك اذا جاء مبدأ عملى نافع من شخص قد لا نوافق على آرائه الأخرى ، واذا أمكن فصل هذا المبدأ عن تلك الآراء بحيث لا تربطه بها رابطة لازمة ، فانسوا من الجنون الا نفصل الطيب عن الردىء ونطبق الطيب عمليا بل هذا ما يأمر به الدين نفسه ، وقد نشأت مدارس الأطفال فى انجلترا من منشأ مشبوه رغم أنها نشأت فى ألمانيا من قبل على يد واحد من أتقى القساوسة فى التاريخ هو قسيس أوبرلين Oberline ، وقد نالت تلك المدارس الآن موافقة الجميع ونسى الناس اسم منشئها الحقيقى فى انجلترا .

١٦ — وقد تنحرف العقول عن الطريق المستقيم المعتاد وتهيم فى تيه من الأحلام ، لكن يعود بعضها الى الطريق السوى مرة أخرى ومعها نماذج رائعة وغريبة فالاكتشافات تتم عن بعد ومن يجلس متكاسلا فى كوخه الذى ولد فيه فنادرا ما يفيد اقرانه ، ومن سنة الله أن بعض الحقائق المفيدة قد يكشفها ويضعها فى دائرة الضوء أناس لا يعترفون بمصدر هذه الحقائق ، وقد يشعل البشر مشاعلهم فى لهب منفرد لكنهم يلقون الضوء على جنبات العالم .

١٧ — ومع ذلك فان الحق والعدل بل والدين فوق ذلك يمنعوننا من ان نعزو الى نظام ما قد يتعلق بفرد فقط ، ولا يحق لنا أن نسمى الخير شرا أو الشر خيرا ، أو المر حلوا أو الحلو مرا ، وليحمل كل انسان ثقله وليكن مسئولا عن خطاياه ، وليقم النظام أو يسقط بناءا على مزاياه وسماته الخاصة ، ولنقل بالتعبير الدارج ضع السرج على الجواد الصحيح المناسب ، ولا تضع سرجا مسروقا على جواد غير مناسب ، ثم تحرم مالكهما من الجواد والسرج معا .

١٨ — ولو ان نظاما ابتدع وكان بموجب طبيعته ذاتها ضد الشك وضد الشيطان ، ولو ان نظاما حين وضع كان نزاعا لخدمة ورعاية الدين والأخلاق واستمد من شريعة السماء ما من شأنه اقامة الجنة على الأرض ، ولو أن نظاما يطالب متبعيه ان يكون دينهم صافيا وضميرهم يخلو من نية الايذاء ، وقلوبهم خالصة ومخلصة وأيديهم عاملة ورؤوسهم واضحة الفكر ، ومحبتهم أخوية مع ميل للبر والخير ، لكان هذا النظام هو التعاون • قد يكون خياليا وغير عملى — وهذا يحتاج الى اثبات ، لكن لا يمكن أن يكون مضادا للدين أو مثيرا للشكوك — فهذا ما يتعارض معه ، فالناس لا يتعاونون لأنهم غير أمناء ، وغير مراعين لجيرانهم وغير خالين من الأغراض ، وغير مسيحين ، والناس لا يتعاونون لأنهم لم يتعلموا بعد أن يكونوا قلبا واحدا وعقلا واحدا • وماذا نقول اكثر من ذلك ؟ لقد اعتنق الناس معتقداتهم كلاما لا شعورا ، ولأنهم يشكون فى المرامى العظيمة للعناية الالهية ، وفى حب الله ، وفى قدرته ، وفى حكمته ، وبسبب ذلك كله لا يعتنقون التعاون بأذرع مفتوحة ولا يعملون على نشر مبادئه ودعم ممارساته بنفس الحماس المقدس الذى اعلن به المؤمنون الاثنى عشر الأول ايمانهم بالحقيقة العظمى وهى — الانسان خالد •

١٩ — واذا كان الانسان خالدا فليس الخلود للكبار والعلماء والأغنياء وحدهم ، بل للفقراء والمحتاجين والضالين والمرضى فى العالم ، بل وفوق الجميع العمال الأمناء الجادون ، فلماذا لا تبدأ هذه الطبقة أن تتعلم وتشعر بأن روحهم من النبع الالهى • وأنها تتكشف عن كمال لا نهاية له ؟ واذا كان العامل يحيط به كل وسائل الراحة والاستقلال والعلم البشرى والالهى فلماذا لا نشجعه على استخدام كل ذلك من أجل رقيه الروحى ؟ وما المبرر لبقائه فى حالة من الحرمان ، مبعدا عن المجتمع ، معرضا لكل الويلات وفريسة سهلة لكل غر يكيد له اجتماعيا وسياسيا ؟ ولماذا يظل الاداة التى يتوصل بها لأغراضه كل مستبد طموح يجعله سلما يرقى على درجاته الى عرش من الدماء مستغلا ضعفه ؟ وقد شاهد زماننا الملىء بالأحداث كل ذلك يقع فعلا طوال سنوات ، شاهد مواهب نبيلة كثيرة يتلاعب بها فرد ماكر واحد ليصبح جلاد بنى جنسه ، فهل تستمر الأجيال القادمة ايضا تشهد كل بدوره مثل هذه الأمور الى أن يبتكر نظام لتنوير جماهير الناس وهدايتهم الى الأخلاق والدين ولا تكفى انظمة الزمن الماضى — برغم كمالها فى بعض النواحى — لتؤدى هذا الفرض ، فقد صاحبها العوز والجريمة والحرب وسفك الدماء حتى كانت جزء لا ينفصل ، واذا كانت الأسباب توجد نتائج تماثلها فسوف تستمر الأمور على هذا الحال فى المستقبل •

٢٠ — ولابد لهذه النظم ان تنتهى الى نهايتها المحتومة ، فلن تكون الأرض دائما مسرحا للحــروب ولا لتنافس المصــالح الخاصــة ولا للكفاح من اجل هدم ثروة الجار ، فلا بد أن تتوقف الحروب ، ولابد ان تهدأ شهوات الانسان الجامحة ، ولابد ان تتجه طاقاته الى اغراض اكثر نبلا ، وسيحدث ذلك يوما ما ، ولن يكون الطموح تعطشا الى القوة بل تعطشا الى فعل الخير وسيتجه الراى العام والعطف العام اتجاها صــحيحا عندما تتعلم الجماهير علما صحيحا ، وعندئذ سوف يستنير الفقير ، ويعرف ان المعرفة خير من الجهل ... وان الحكمة أثمن من الجواهر ، وأن مصلحته وسعادته مرتبطتان بمصالح وسعادة اخوانه من البشر جميعا ، وأن قوته ترتهن بقوتهم وطبيعى أن يتجه ذهنه عندئذ الى اقامة روابط وثيقة معهم والاتحاد معهم وهذا الاتحاد الوثيق هو التعاون ، وعندئذ يصبح الناس مسيحيين عمليين ولابد ان يصبحوا من أجل ذلك مسيحيين بالنظرية ، وسيحمل العالم دليل حالته معه وهو الاستقاء الدائم من الكتب التى تشرح هذه المبادىء بوضوح ، وعندئذ لن يكون للريب والشكوك مكان وسيبنلها الايمان واليقين وسيكون هذا اليقين منبع التعاون .

THE CO - OPERATOR . **التعاونـــــى**

Knowledge And Union Are Power : **المعرفة والاتحـــاد قـــوة**

القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Power, Directed By Knowledge, is **Happiness** :

Happiness is The End of Creation . **السعادة هـــدف الخليقة**

العـــدد : ٢٥ * **أول مايـــــو ١٨٣٠**

التعاون هو الهدف غير المعروف الذى كان ينشده الخيرون من البشر دائما من اجل تحسين احوال بنى جنسهم

CO - OPERATION IS THE UNKNOWN OBJECT WHICH THE BENEVOLENT PART OF MANKIND HAVE ALWAYS BEEN IN SEARCH OF, FOR THE IMPROVEMENT OF THEIR BELOW CREATURES .

١ — فى وسط جميع الشرور التى قد يتصف بها الانسان تبرز فى طبيعته صفة تعادلها وتوازنها صفة التعاطف والتراحم أمام النوازل التى تصيب بنى جنسه من البشر ، وتتمثل فى مبدأ الشفقة التى هى البلسم واليد السحرية التى تشفى أشد الجروح ، والتى تخترق ظلام الزنزانات ، وتسرى الى حجرات المصابين ، وتزيل يأس المضطهدين وتنشر النور والضياء والحرية والمرح على منبوذى **المجتمع .**

٢ — وتميزت الطبيعة البشرية دائما بصفتين : الاول روح قاسية متوحشة لا تلين طامحة الى القوة والسلطان ، مستبدة فى ممارسة هذه القوة ، تنظر الى آلام الآخرين وبؤسهم بعين جافة لا تدمع ، والثانية روح لينة وادعة تتبع الآلام والبؤس وتصب الزيت والنبيذ على الجروح الناشئة عنهما وتشرك الغير فى المتع التى لديها ، بل قد تتعرى هى لتكسو العرايا ، ومشت هذه الروح على الأرض منذ عهد ناثان Nathan حتى الآن لا تنظر الى ما تملكه على انه ملك خاص بها وحدها بل عارية ووديعة لديهـــا تستخدمها فيما تراه من مسئولياتها بحكم الضمير وحكم الله .

(*)

No . 25	MAY 1, 1830.	1 d.

Published by Messrs. TAYLOR & SON, Booksellers, North Street, Brighton (to whom all communications, post paid, must be addressed) ; and may be had also of Mr. STRANGE, No. 21, Paternoster Row; Mr. VIRTUE, No. 26, Ivy Lane ; and at the Co - operative Bazaar , No . 19, Grevill Street, Hatton Garden, Lonon .

٣ — ويخطىء كثيراً من يتهمون الطبيعة البشرية بأنها مصنوعة كلها من الانانية فليس الانسان مخلوقا ذا طبيعة واحدة منفردة ، وتلك فكرة لا تتفق مع مختلف انواع النوازع والشعور والأفعال التى خصه بها خالقه العظيم ، وحين يسير النازى الطموح فى طريقه الدموى يتبعه القاتل السفاك لينهب الموتى ، لكن نرى أيضا شخصا ثالثا : محارب آخر يقهر نفسه فيصبح السامرى Samaritan الشفوق بالمهزوم سواء كان صديقا أم عدوا . بل انه يرى كل الناس أصدقاء يحتاجون لمساعدته ولا يرى وقته ولا ماله ولا حياته ملكا له وحده مصداقا للقول المقدس « كل انسان أخوه » . Every man is his brother

٤ — وليس عجيبا أن يبدو هذا الجانب من الطبيعة البشرية منزويا غير واضح لأنه متواضع لا يحب الظهور . وهو بحكم طبيعته لا يسبق الشر بل يتبعه ويشفى جروحه ، ولا يبادر بابتداع الخطط لمنع الشر ، لأنه لا يظن شرا بالطبيعة البشرية فمثل هذا الشر مخالف له وطبيعته « فالشر ينبع ممن يظن شرا » evil to him only who evil thinks . ونعتقد أن من الثمار المحزنة للتجارب ان نتيقن وجود أسباب دائمة للبؤس فى العالم ، وما لم نعرف هذه الأسباب ونشرحها ونقتلعها فلن يفلح كل ما فى الانسان من خير ودين وذكاء فى شفاء سرطان غير قابل للشفاء ، وكيف نشك فى الانسان من خير ودين وذكاء فى شفاء سرطان غير قابل للشفاء ، وكيف وجود هذا المبدأ الرحيم الكريم بينما نرى الطفولة والشيخوخة التى لا سند لها تعتمد عليه فى حمايتها ! بل أن عنفوان الرجولة قد يسقط تحت عبء القلق والجهد ما لم تمتد يد حنون فى ساعة العسر لتهدئة القلب الخفاق .

٥ — ونشعر بالخجل ونحن نتحدث بهذه اللهجة ، لكننا فى عصر يتنكر فيه الناس لكل ما هو حق صاف وكل ما هو جميل ورفيق وسام ، ويتشككون فيه ويسفهونه ، واصبحت عقول الناس كأحلام رجل مريض تتأرجح هنا وهناك وأصيب أحكم الناس واجرأهم بالحيرة والتردد ، وضاعت جميع المبادىء فى غمرة الصراع العام من اجل النجاة ، وعشنا لنرى محاولة فعل الخير توسم بالغفلة والسذاجة .

٦ — ولا ينفصل شعور الشفقة هذا عن الطبيعة البشرية ، وما تزال قوته وسلطانه يزدادان كلما استدعت الظروف ، فهو يتبع نفس طريق التدرج الذى تسير فيه ملكاتنا العقلية ، وتعمل هذه الملكات كلما تحسنت على المساعدة فى هذا التدرج . كما أنه ينظم فعله تدريجيا مثل باقى المبادىء الأخرى ، ويميل الى التجمع والتكامل معها ، ولابد فى النهاية أن يسمو بمعرفته بأسباب البؤس وطرائق علاجه الطبيعية وبذلك يكيل ضربه مميته الى عدو الطبيعة البشرية الأولى .

٧ — وعندما كانت الحضارة فى مهدها واتخذ كل حادث صفة فردية كان مبدأ الشفقة او البر او الخير فرديا ايضا ، ولما تقدمت المدنية وتراكمت الممتلكات ، اتجه بعض الأفراد من ذوى الروح النبيلة فى جميع العصور الى سحق الوحوش المتعددة الرؤوس وهى الفقر والبؤس وكرسوا ثرواتهم لهذا الغرض فى شكل هبات أو أوقاف ووصلت هذه الوقفيات فى بلادنا — على وجه الخصوص — مبالغ تعلو على التصديق . وامتدت الى بعضها يد الاغتصاب الاستبدادى ، واسىء استخدام بعضها وتسرب اليها الانحراف ولم يبق منها شىء له اهمية الا ما تحول الى الانفاق منه على التعليم ونشر المعرفة .

٨ — وكان الهدف من هذه الأوقاف الخيرية بوجه عام وضع بعض الأموال تحت تصرف بعض الناس من اجل مصلحة بعض آخر من الناس ، أى ان الواقف او الواهب كان يعتمد على مبدأ البر والاحسان والعدالة القائم فى قلوب هؤلاء الناس كما هو قائم فى صدره ، ولا يستغرب أحد الآن فشل مثل هذا التوقع ، فعندما نستخدم شخصا ثانيا كأداة لصنع البر والخير من خلاله فلا بد ، اذا اردنا له القيام بمهمته خير قيام ، ان نجعل واجبه هذا متفقا مع مصالحه والا فشل هدفنا فشلا ذريعا . لكن الواقع أن واجب الوكيل ومصالحه فى معظم الأوقاف الخيرية كانا على طرفى نقيض ، مما سار بهذه الأوقاف وأغراضها نحو الفشل ، او الأوقاف الناجحة التى نجت من هذا المصير فهى تلك التى تحولت عن اغراضها الأصلية — كما فى حالة المدارس — أو استهدفت اغراضا أخرى الى جانب اغراضها الأصلية .

٩ — ولهذا السبب نفسه لقيت النوايا الطيبة التى حفزت اصدار قوانين الفقراء مصيرا محزنا لأن واجبات ومصالح جميع الأطراف فيها كانت متناقضة . وتكمن نفس المثالب من الجمعيات المتنوعة الى انشئت فى السنوات الأخيرة لاغاثة الفقراء ، وبعد ان انتشرت الى حد معين فمازالت هناك ثغرة كبيرة تعادل الثغرة التى ملأتها هى ، حتى ليبدو أن أفضل الجهود لا نتيجة لها وأفضل الناس ذوى النوايا الطيبة لا يصلون الى شىء ، فما يزال العوز والبؤس يزدادان فى كل جانب ، وتلقى تلك الجهود غير المثمرة نظرات الاشفاق بل والاستهزاء من جانب المشاهدين غير المهتمين بالأمر .

١٠ — فما هى النتيجة التى نستخلصها من كل هذه التجارب ؟ هل مبدأ الشفقة فى الطبيعة البشرية مبدأ عقيم ؟ وهل مكتوب له الفشل دائما فى محاولة اشباع حاجات البشر واغاثتهم ليس الأمر كذلك بالتأكيد بل ان المبدأ قد اسىء توجيهه ولم يكتشف بعد طريقه الصحيح ، واذا كان الأفراد قد

فشلوا فى محاولاتهم القضاء على الفقر والبؤس فلابد ان يفشلوا أيضا فى المستقبل ، وليتأكد اصدقاء البر والاحسان أن الفقر ينشب اظفاره فى مكان كلما استأصلوه من مكان وبنفس السرعة وان جهودهم لن تفلح فى تخفيف الفقر فى سائر الجهات .

١١ — **الواقع ان التفرق والاهمال هما سببا الفقر والشر ، اذ يأتى الانسان الى العالم جاهلا عديم الحيلة وينشأ ويتربى فى الجهل والرذيلة ، ولا يعرفه المجتمع الا حين يبلغ سن الرجولة وعندئذ يظهر امامنا كمعوز أو مجرم ، وبدلا من أن نعامله كمسيحى وأخ لنا نعامله كخارج على القانون ، ونضعه رهن الاعتقال وتحت الرقابة دون أى جهد لترقية خلقه وذهنه بل لمجرد اتقاء شره ، وعجيب ان يفترض ان عذاب الاعتقال سيؤدى الى تجديد عقله وتنشيط ذهنه واصلاح خلقه ومشاعره ، وملئه بدوافع ومبادىء الرجل النبيل ، فياله من طريق ملكى لهدف نبيل ، ولو فرضت عليه الرقابة منذ مولده وعنى بتعليمه لكان الأمل كبيرا فى النجاح .**

١٢ — وقد يظن الانسان أن هدفا هاما مثل منع الجريمة جدير بعناية الأمة ، وأن نظاما موحدا من التدريب والاشراف فى مدارس الأبرشيات كان ضروريا فى هذا الصدد من حيث الاعداد والتنفيذ ، ولكن الأمر غير ذلك ، فقد ترك أمر منع الجريمة وتربية الخلق الى المصادفات ، وترك الى أهل البر ورعاة الانسانية وجهودهم القليلة بالنسبة لحجم المشكلة وكمية الشرور ، ولم يكتب لجهودهم نجاح كبير لتفرقهم وعدم اكتمال خططهم ، وعدم تقديرهم لقيمة الطبقة العاملة ، ولاشك أن تفاوت الطبقة من شأنه الغلو فى الكبرياء من ناحية والاحساس بالضعة من ناحية أخرى مما يفوت على الطبقة العاملة نصيبها من التقدم المعنوى والعقلى وكل ما يجاوز مجرد البقاء .

١٣ — يلقى اختلاف المصالح وقلة تقدير الشخصية صعوبات كبرى لا يمكن اجتيازها فى سبيل محبى الخير والبر ، وطبقا للرأى الجارى فان هؤلاء مفروض أن يصنعوا كل شىء للفقراء الذين لا يمكنهم صنع شىء لأنفسهم ، وعليه فان فائض انتاج العمل يجب أن يوضع فى يد الأغنياء الذين يعودون به فيما بعد على الفقراء بالطريقة التى يرون انها اكثر نفعا ، ويفترض فى الفقراء العجز عن التفكير والتدبير والادارة لأنفسهم وأنهم سيظلون كذلك للأبد ، ومن هنا عقمت كل الجهود والخطط والنظم .

١٤ — **فكيف يستطيع اهل البر والخير استخدام وتطبيق التعاون كعلاج لهذه الشرور الكبرى المتزايدة ؟ الطريقة سهلة جدا — عليهم أن يكونوا**

تعاونيين ، وبدلا من أن يسافروا مسافات طويلة ليهبوا جزءا من دخلهم ويضيعوا جزءا كبيرا من وقتهم الثمين عليهم أن يوصلوا الفقراء بالتعاون ويساعدوهم بجزء ضئيل من اموالهم كاشتراك وجزء معتـــدل من وقتهم ومواهبهم لادارة الحسابات وتعليم الأعضاء . فاذا خصص الوقت والمال والتعليم المتبرع بها الآن من جانب أفراد قلائل من المستنيرين ذوى الميول الخيرة واستخـــدام كل ذلك على اســـاس تعاونى فسوف يؤدى هـــذا الاستخدام الى تراكم ملكية دائمة للفقراء ، وتحسين قدراتهم وفهمهـــم لاستثمار هذه **الملكية ، وبث الشعور الخلقى والدينى فيهم ، ويحقق فى سنوات قليلة معجزة تغيير وجه المجتمع .**

١٥ — **وسيظهر فى الجمعيات التعـــاونية ــ كما فى غيرهـــا من الجمعيات ــ الأعضاء الذين يتميزون بالذكاء والحكمة والنفع وسيكون لهم أعمق التأثير على الآخرين ، اى أن رجال البر والخير الذين ينضمون الى تلك الجمعيات سيكون لهم ابلغ الأثر الذى تؤهلهم له صفاتهم السامية ، ويدعم هـــذا الأثر خدمات الأعضاء الآخرين الذين سيساعدونهم فى تنفيذ الأعمال الطيبة التى يقترحونها ، وبذلك يزداد باستمرار عدد القائمين بأعمال البر من الفقراء والطبقات العاملة ، وتتضاعف قدرتهم على القيام باعمال الخير ، ويتضاعف ايضا عدد سبل الخير ، وتظهر فائدة قيام الفقراء بخدمة الفقراء وتحسين أحوالهم ، لانهمقادرون على الاتصال باخوانهم وتبادل التأثير بما يعجز عنه الأشخاص الذين هم فى مرتبة تعلو مرتبة هؤلاء الفقراء .**

١٦ — أكرر اننا لا نريد سوى ان نوجه هذه الروح المقدسة روح الخير والبر وجهة جديدة وفعالة . وقد ظلت هذه الروح واعية بمصالح الانسانية واعلنت عن وجودها فى العصور الحديثة بكافة الأشكال فى محاولة ادخال تحسينات دائمة ومستمرة على أحوال الطبقات الدنيا ، وليست هـــذه التحسينات مستحيلة فى ذاتها كما تدل عليها حقيقة بسيطة هى ان هـــذه الطبقات تمد الآخرين جميعا بالغذاء والكساء ، وقد يقال ان هـــذه الطبقات تأخذ راس المال من غيرها لكن هذا الراسمال نفسه فى الواقع من انتاجها ، وهذه الحقيقة البسيطة لا تدع مجالا للشك فى ان الطبقات العاملة لو وجهت وجهة سليمة تستطيع ان توفر لنفسها كل شىء بوفرة ، ويمكن لأصدقاء الطبقات العاملة الحقيقيين ان يعطوها التوجيه السليم المطلوب بان يتحدوا معهم فى اتجاهات وآراء تعاونية ، **ولاشك فى أن الطبقات العاملة حين تزداد استنارة وخبرة ستتعاون من تلقاء نفسها ، لكننا نريد أن نختصر الوقت عن طريق تعاون الأشخاص المخلصـــين المحبين للخير والانسانية ونريد أن نراهم يختطون نهجا جديدا فى بذل المزيد من البر والخير مع التخفيف من اعبائهم ومجهوداتهم .**

١٧ — وعندئذ يمارس أفراد الطبقات العليا انسانيتهم وعطفهم وذكاءهم وعلمهم ونزاهتهم ومبادئهم الطيبة من اجل اسمى الأغراض وأفضلها ، وينتشرون كالملائكة بين الجماهير ويجعلــون النبات الأخضر ينبت ويظهــر ببذلهم ، ويكثرون من امثالهم بين الطبقات الأخرى ، ويصـــلون الى الهدف النهائى لجهودهم ، ويصيرون المبشرين بمصـــير رائع للبشرية وينشرون على العالم المعرفة والفضيلة والدين والسعادة كما تملأ المياه البحار ، ويهتدون برسل الله الذين يعلمون البشرية انبل الصفات واسماها و « ويتجولون يصنعون الخير » . « to go about doing good »

THE CO - OPERATOR . **التعاونـــــى**

Knowledge And Union Are Power : **المعرفة والاتحــاد قــوة**

القوة التى توجهها المعرفة سعادة
Power, Directed By Knowledge, is Happiness :

Happiness is The End of Creation . **السعادة هــدف الخليقة**

العــدد : ٢٦ * : **أول يونيــو ١٨٣٠**

الانجيـــــــل
THE BIBLE

١ — فى العالم كتاب اسمه الانجيل .

٢ — وهذه عبارة ربما لا يمادى فيها احد ، وقد قلنا ما نعتقد أنه حقيقة وسوف نستطرد الى بعض الملاحظات عنها ونعتقد انها لن تسىء الى اصدقاء او اعداء التعاون .

٣ — والانجيل كتاب قديم جدا ، اى ان بعض اجزائه قديمة جدا ، وبعضه فى الواقع حديث جدا ، حديث حتى انه ينتمى الى زمننا الحاضر ، ونستطيع أن نقرأ مثله فى كتب بعض المؤلفين وسيقول عنه البعض » اننا نعرف كل ذلك ولا يحتاج الأمر الى نبى ليكتبه فالحقائق موجـــودة فى التاريخ العادى كما فى التاريخ المقدس ، ولسنا ندين بشىء لمن لم يفعلوا شيئا سوى أنهم عددوا مصادر المعلومات » .

٤ — وبعض الأجزاء ليست على هذه الحداثة ، واذا قراه نفس الأشخاص الذين يقولون ما أسلفناه فسيقولون « نعم هذه الحقائق قد قيل عنهـــا بالتأكيد ، او اشير اليها من جانب بعض الكتاب ، ولكن الزمن موغل فى البعد ، وربما قد هلكت بعض المؤلفات ، فالأحداث غير مسجلة بالكامل كعهدنا فى زمننا الحديث ، والواقع التاريخى فيها ضئيل ، ولسنا آسفين ،

(*)

No. 26.	JUNE 1, 1830.	1 d.

Published by Messrs. TAYLOR & SON, Booksellers, North Street, Brighton (to whom all communications, post paid, must be addressed) ; and may be had also of Mr. STRANGE, No. 21, Paternoster Row ; and at the Co - operative Bazaar, No . 19 Grevill Co - operatiue Bazaar, No . 19, Greville Street, Hatton Garden, Lonon

سنأخذ كل ضوء يصل الينا لكننا نود لو يصلنا أكثر من ذلك ، ويبدو ان الانجيل يتفق مع الكتب الأخرى فى نفس القصص ويعطينا بعض المعلومات الاضافية التى لا نجدها فى المصادر الأخرى » .

٥ — لكن فى هذا الكتاب اجزاء لا يمكن ان يقال عنها حتى هذا الكلام ، اى انها تتفق مع قصص نفس الفترة الزمنية ، فلو تتبعنا التاريخ وقارنا الانجيل بالوثائق الأخرى لوصلنا الى فترة بعيدة ليس لها تاريخ مذكور سوى فى الانجيل ، وهنا يقف الانجيل وحده كقلعة وسط صحراء وعلينا اما ان نحتمى بها طلبا للأمن واما ان نظل خارجها معرضين للخطر والقلق ، اما ان نعترف بالدليل الذى يقدمه هذا الكتاب واما ان نفقد الدليل كليا ، اما ان نؤمن بذلك واما ان نؤمن بأنه لا يوجد تاريخ مكتوب قبل اقدم القصص التاريخية التى لدينا لأن جميع المؤرخين الحقيقيين فى هذه الفترة قد هلكوا وانتهوا .

٦ — فقدم الانجيل اذن ظاهرة جديرة بالملاحظة لكنها ليست أجدر بالملاحظة من الروح التى تسرى فيه من بدايته الى نهايته ، ونريد ان نوضح هذه الروح للقارىء . ومهما كان الاشخاص الذين دبجوا مختلف اجزاء هذا الكتاب ، ومهما كانت دوافعهم واغراضهم ، ومهما كانت الأزمنة التى عاشوا فيها او الموضوعات التى كتبوا عنها سواء شريعة او دينا او شعرا ، فقد كانت تحركهم هذه الروح ضمن الدوافع الأخرى ، ويتفقون جميعا فى شعور واحد يسرى طوال عصور كثيرة وفى الكتاب خلفا عن سلف ، شعور نستطيع القول عنه أنه شعور سام على بساطته . شعور مستمر غير منقطع ، شعور من أجل الفقراء .

٧ — ويتحدث الانجيل عن فترة سبقت انقسام الناس الى طبقات ، حين كان الناس اسرة واحدة ، سواء القبائل أو الأمم ، وحين كان لا تمييز بين الأغنياء والفقراء لأن الجميع يستمدون معيشتهم من راسمال مشترك . وحتى حين اصبح التمايز بين الطبقات أمرا يذكر ، وحين اتخذت الأسرة التى يتحدث عن تاريخها بالتفصيل شكل الأمة فان الصوت الذى يحدد المؤسسات المدنية يرتفع دائما فى مصلحة الفقراء ، فما اصبحت طبقة الفقراء ذات وجود لا يمكن تلافيه حتى اتخذ من له سلطة اصدار التشريع مقام المدافع عنها وحاميها والساعى لتقدمها بموجب احكام لا يمكن الغاؤها .

٨ — واحتاط القانون ضد بخل وجشع اغنياء ذلك الزمان ، وضد الاتجاه الطبيعى نحو تراكم الثروة والممتلكات بأحكام تمنع الحرمان الدائم من

الملكيات الصغيرة ، فلا يمكن حرمان انســـان قسرا أو مكرا من ميراثه الصغير ، وحتى لو باعه بالمال فلابد ان يعود اليه أو الى اسرته بعـــد سنوات قليلة ، اما الطبقة التى مازالت اقل من ذلك ولا ميراث لها تتصرف فيه ويرتهن بقاؤها بأهواء الاغنياء ، فقد بذل الشـارع جهده من اجلهم واعطاهم حقا دائما فى عطف وبر الاغنياء ، واعلن ان باحترام هذا الحق يرتهن رخاء وسعادة الأمة ، أى ان الشريعة بها ثلاث احكام هامة : الأول ضمان كافة الممتلكات بموجب القانون الوضعى وبموجب حكم دينى واخلاقى ، والثانى استمرار الممتلكات الصغيرة ، والثالث حقوق الفقراء .

٩ — بل ان المشرع الأول لليهود كانت له عين تنبؤية بالنسبة للمصير الذى ينتظر قسما كبيرا من المجتمع عندما يسقط العمال فى وهدة الفقر وتدهور المقـــام والعبـــودية ، فقد راى فى البـــلاد التى نعلم فيهـــا احــــوال الغنى المفـــرط والفقـــر المدقـــع وشـــاهد عـــواقب ذلك من ظهـــور الاستبداد وما يجره حتما من التدهور الاخلاقى والمعنوى ، وراى مواطنين يفقدون تدريجيا عقيدة الوطنية الصافية التى دان بها آباؤهم وينحدرون الى عبودية تعدد الآلهة ، وراقب جميع الأمم وهى تسلك السبيل ذاته . فتؤدى الثروات الى الترف والجريمة ويقود الفقر الى العبودية والخرافة والوثنية .

١٠ — فلا عجب ان يخشى فى مبدأ الأمر فكرة أن يضع نفسه على راس امة بهذا الوصف لأن ذهنه المرهف الموهوب هو آخر ما تستهويه احلام الطموح . ولم يكن يناسبه أبدا وقد اسخطه التفاوت والتناقض فى القصر الفرعونى ، أن ينسحب الى الوديان الجميلة حيث يرتفع بروحه الى عجائب الطبيعة و « إله آبائه » وينسى فى غمرة الاســـتمتاع بتأملاته وبمنزله الآمن قومه وخطاياهم وحقوقهم .

١١ — وبينما أقام فى عزلته النسبية لم يجد من العار ان يزاول اعمالا متواضعة و « رعى قطيعه فى هيروب Herob » وضرب مثلا لجميع العصور التالية على ان العمل شرف وأن فى الامكان الجمع بين العمل الشاق وبين اعلى الملكات العقلية واعمـــق التأملات ، ولما دعاه صـــوت لا يمكنـــه مقاومته ليهجر عزلته أثبت بكل سلوكه وشريعته انه لم يكن يطمح الى العظمة الشخصـــية ، وأن نفع البشر والفقراء على الخصـــوص كان وراء كل أعماله وأفكاره وحياته .

١٢ — وبعد ان اتم هذا الرجل رسالته غير العادية وحـــرر قومه من العبودية وأدخلهم الحرية وبلدا خاصا بهم ووضع الشريعة على اساس دائم بحيث لا يعبر لها احد ، كان من اهم ملامح هذه الشريعة مبدأ البر ، وتبعه فى

ذلك صف طويل من الناس عملوا على صـــيانة هذا المبدأ الســـامى بجد وايمان سواء كانوا قضاة أو ملوكا أو انبياء ، ويلفت نظرنا أن افضل واحكم الناس رفعوا اصواتهم ضد البخل والحرص من الطبيعة البشرية مما يدفع الى التضحية بالضـــعفاء من اجل الاقوياء ، ومن القصص التى تقرع الفكر والعاطفة قصة ذلك الملك القوى الثرى يتواضع فيعترف بظلمة واستبداده ويعرض نفسه كطفل للوم خادمه ويقدم له كل تعويض فى امكانه تقديمه .

١٣ — **وفيما تلى من تاريخ ذلك الشعب عندما اصبح فريسة الأمم المحيطة به قال رجال منه أن من أسباب تدهور الشـــعب مخالفته لبعض شريعته لاسيما مبدأ البر ، فقد استقر الشعب فى بلاده بموجب شروط وعهد أشار اليه موسى وهو ان ينفذ افراده قانون البر على يد سلطة مقدسة ، وهذا ما طالب به الانبياء الذين جاءوا بعد موسى وهددوا بأن مخالفة الأمم لهذا القانون سوف يستتبع عقابها .**

١٤ — وقد ورثنا من هذا الشعب الجدير بالذكر ضمن ما ورثناه من كتابات . مجلد من الشعر الدينى ، وكان المعتاد فى الشـــعر الدينى لمعظم الأمم القديمة مدح القوى الشبيهة بالحزبية التى تتمتع بها آلهتهم مع الاشارة لقليل من الصفات الخيرة بوصفها اسبابا للرخاء ، ويذكر الشعر العبرى قوة آلهتهم التى لا تقهر ويعزو الشعراء وجود امتهم الى هذا السبب وحده ، كما يشيرون بجمال الطبيعة ويدعون الخلائق كلها الى الثناء على الخالق ، لكن الشعراء اليهود تناولوا موضوعات اخرى خاصة بهم فقد اضفوا على معبودهم صفة اخلاقية وأبوية سامية وأظهروه على انه يحمى ويصون ادنى مخلوقاته ويقول اليهود عن ربهم أنه اله الفقراء يضعهم تحت حمايته بصفة خاصة ، وهو لا يحب الاستبداد ولا الظلم ، وان انسان الذى يتمتع برضائه هو الذى يرحم الفقراء ويعطف عليهم ويرعاهم .

١٥ — والفقراء فى لغة الانجيل هم العمال والطبقـــات العاملة ، ويتبنى الانجيل قضيتهم بقوة ، ولم تحظ مسألة أسباب اختلاف الطبقات بدراسة شاملة وعميقة حتى الآن رغم انها حرية بذلك وقابلة للتفسير المقنع اذ انها ترجع الى الحكمة العليا ذاتها التى ارادت تخفيف الشرور الناشئة عنها بالتوصية على العناية بالعمال ، ويشير الانجيل الى الثروات دائما بأنها عارية ووديعة وان ادارتها مسئولية خطيرة ومخيفة ، ونجاة الانسان معلقة على الوعى بأن الثروة من انتاج الكثيرين لكنها تتجمع فى أيدى قليلة فليس من العدل ولا من الحق من أية وجهة أن يحرم العامل من انتاجه ويترك فى

براثن المجاعة ، ويجب أن نذكر أن مثل هذا المبدأ لم يذكر بأى شكل أو تدر من أى من الكتب القديمة خلاف الكتاب المقدس .

١٦ — ولا نزعم أننا تعمقنا أكثر من غيرنا فى هذا الكتاب الممتاز ، ولا نعبر سوى عن رؤية خاصة من مقارنة روح الكتاب المقدس بروح التعاون . ومع ذلك فالحقيقة واضحة وهى أن هدف الاثنين تحسين أحوال العامل ، والفرق بينهما أن الكتاب المقدس يستهدف هذا التحسين من الوجهة الأخلاقية والدينية ويطالب المؤمنين به بالسعى فى هذا السبيل ، وهو فى هذا السبيل عرضة للمخالفة والعصيان ، أما الثانى أى التعاون . فيسعى اليها بتجميع القوى الموجودة فعلا فى الميدان .

١٧ — ونلاحظ أن ذكر البر بوضوح واصرار واستمرار يوضح غرض من وضع هذا الكتاب ويوضح أيضا ارادته واعدائه ويقول بأنها ارادة الله ، ونحن نخاطب المؤمنين بالكتاب وبأن كلماته يجب أن تطاع فنقول ان هـــذه الكلمات ليست عشوائية ولا تحكمية بل تشير الى نظام وخطة ، والخطة هى طريق العناية الالهية ، والنظام هو وسيلة تنفيذها ، ولنا أن نستنتج من التأمل فى ذلك الكتاب أن تحسين أحوال الفقراء أو الطبقات العاملة . وسيادة السلام فى العالم وتحقيق الانسجام والوفرة هى هدف العناية الالهية .

١٨ — ونلاحظ أن هذه الآراء لا تقوم على مجرد انطباع بل على تعبير واضـــح جاء فى كثير من أجزاء الكتاب ، واذا كان الناس فى أيامنا هذه يرون المجتمع يوشك أن يتشكل بأشكال جديدة رائعة كما تدل عليه الانتصـــارات التى يحرزها العلم والفن على جميع العقبات وبسرعة فى كافة الميادين ، فقد كان فى تلك الأيام الغابرة فريق من الناس لهم رؤياهم المستقاة من المصادر العليا وهى رؤيا تبث الأمل والعزاء فى العالم .

١٩ — فاذا كان الأمر كذلك ، واذا كنا أيضا نســـتنشق « روح الايمان والأمل والبر » واذا اعتبرنا تقدم اخواننا مرغوبا ومستطاعا واننا اكتشفنا طريقة جديدة وفعالة وســـامية لتحقيقه ، فلا يبقى غير اداء الواجب مهما كان العمل الذى يطلب منا ، وعلينا أن نقدم لهم المساعـــدة التى هم فى حاجة اليها بحكم جهلهم وعـــدم خبرتهم والتى تؤهلنا معرفتنا وعلمنا تقديمها ، وعندما تشترك الطبقات المختلفة فى هدف مشترك نافع لهم جميعا فسوف تنتهى أسباب الغيرة والشقاق ، وســـيقدم كل عمله أو علمه لمصـــلحة المجموع وسيجد سعادته فى تحقيق الخير العام ، وهكذا ينشأ عن طـــريق

هذا التضامن المشترك شعور يماثل الشعور الذى يربط بين افراد الأسرة ، واذا كانت الشجرة تعرف بثمارها ، فلاشك ان ثمرة الشجرة التى تنبت فى ارض من العلم ويرويها الحب ستكون رائعة المذاق .

If these things be so — if we too breathe the « spirit of faith, hope and charity » — if we deem the improvement of our fellow creatures desirable and possible, and that we have discovered a new and superior method of promoting it, what, it may be asked, is the duty, what the office, we are called upon to discharge ? The answer is, to afford them that assistance which their ignorance and inexperience require, and which our education and knowledge qualify us to impart . When the different classes of society shall be engaged in a common object, alike beneficial to both, their mutual jealousies will cease . Each will bring his labour or his knowledge to a common fund, and find his happiness in promoting the common good . By the mutual interchange of good offices, a feeling similar to that which binds people together in families, will spring up ; and if a tree be known by its fruit, that fruit must be pleassant which is grown upon the stock of intelligence watered by affection .

THE CO - OPERATOR . | التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : | المعرفة والاتحـــاد قـــوة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness : | القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Happiness is The End of Creation . | السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد : ٢٧ * | أول يوليـــو ١٨٣٠

المســـــيحية
CHRISTIANITY

١ ــ فى عددنا السابق أوضحنا الملمح الرئيسى الخاص فى الانجيل ، والذى وان كان لم يغفله الفقهاء الدينيون كلية فأنه لم يحظ منهم بالعناية التى يستحقها ولم يتتبعوا كافة النتائج التى تنشأ عنه بالطبيعة ، ويكتسب هذا الملمح للانجيل ترحيبا قلبيا من أصـــدقاء الطبقات العاملة المخلصـــين ، فنظرا لسلطان هـــذا الكتاب فى العالم كله فأنه يمكن أن يكون حليفا قويا يناصر الخيرين كلهم فى سعيهم لتحسين أحوال العمـــال ، ولا نحتاج فى عصرنا الحاضر الى مجرد اكتشاف مبادىء جديدة فحسب بل نحتاج الى اختيار تطبيقات جديدة للمبادىء القديمة ، وينبغى أن نســـتخرج الحقائق الهامة الكثيرة المتناثرة فى ثنايا كتابات السابقين والتى قد تمر دون ملاحظة وأن نطبقها فى الظروف العالمية الراهنة المواتية .

٢ ــ وهكذا أيضا بالنسبة للانجيل ، فروحه يناسب التقدم والبر العالمى اذا استجابت روح القارىء لروح الكتاب ، وهذا مالا يحـــدث عادة وبذلك تسيطر الأفكار غير السامية ، أما السامية منها فتترك ولابد لها من طائفة تتولاها بالشر والتنمية والتطبيق فاذا لقيت التقدير والتنفيذ فعندئذ يحق لنا أن نأمل فى رؤية العالم وقد دخل بفضل اقتران السلطان الالهى والبشرى ومشاركة الدين مع العلم ــ مرحلة من الرخاء والاكتمال والسعادة نحن الى الآن بعيدون عنها .

(*)

No. 27.	JULY 1, 1830.	1 d. *

Published by Messrs. TAYLOR & SON, Booksellers, North Street, Brighton, and 21, Great May's Buildings St. Martin's Lane, (to whom all communications, post paid, must be addressed) ; and may be had also of Mr. STRANGE, No. 21,Paternoster Row ; and at the Co-operative Bazaar, No. 19, Greville Street, Hatton Garden, London.

٣ — وســنراعى فى حديثنا عن الكتاب المقدس ان جزء منه يســمى العهد القديم ، اما الآخر فيسمى العهد الجديد ويتضمن ما هو أروع من العهد القديم ، وتمتد روح العهد القــديم الذى يدافع عن قضــية الفقراء بجد واخلاص الى العهد الجديد ايضا ، اى ان العهدين متماثلين فى الغرض والهدف ، لكن العهد الجديد يتميز بروح جديدة وصــفة جديدة يضــفيها على الفقراء ، فالعهد القديم يكتفى بحماية الفقراء ضد طغيان الأغنياء ، بينما ينتقيهم العهد الجديد كطبقة مختارة تعلم الأغنياء وتربيهم وتزودهم بالمعرفة ، ويتحدث العهد القديم عن الفقراء كطبقة لا حول لها ولا قــوة ولا أصدقاء ، ويمدحهم العهد الجديد بل ويزكيهم ويعظمهم ، ويضــفى عليهم قوى سامية بل قوى فوق قوى البشر ، ويعلمهم ان يتطلعوا الى انبل الكمــال .

٤ — ولم يولد الانجيل بمعنى العهــد الجــديد فى قصر ولم ينبثق عن الملوك والأمراء والنبلاء ، فقد كان مهــده كوخ عامل وكان المبشرون به من ادنى طبقات الناس ، وتوجه اول ما توجه بالخطاب الى الفقراء ووضع قــواه المعجزة فى جانبهم وشرح لهم اصفى أفكاره بوصفهم افضل المؤهلين لفهمه وتلقيه . ووضع مبادئه الأخلاقية الساميــة كى يتبعوها وقدم لهم وعوده المقدسة بوصفهم الوارثين الطبيعيين لها .

٥ — واخذ الانجيل بيد الفقراء ورفعهم « من الوحل » وجعلهم « ملوكا وأمراء » ووجدهم حين جاء فقراء وتركهم اغنياء ، ووجدهم ضعفاء وتركهم أقوياء ، ووجدهم وضــعاء وتركهم عظماء ، ووجدهم رجــال وتركهم أبناء الله ، ووجدهم من طين وتركهم أرواحا خالدة ، وبدل الانجيل وجه العالم تماما ، وغير مصير الفقراء والطبيعة البشرية ذاتها ، ولولاه لكنا فى يأس تام من اى تقدم فى العالم ، وبه أصبح هذا التقدم أول مبدأ فى الفلسفة ، وبدونه لما أمكن أن تتقدم البشرية حتى لو تقدمت العلــوم ، وعلمنا قانونا الهيا جديدا هو قانون التقدم الأبدى لا فى العلوم فحســب بل فى البشرية كلها بكافة طبقاتها لا سيما الفقراء نحو الكمال الخلقى اللانهائى والسعادة .

٦ — وقد اغفل كثيرا جانب روح الانجيل هذا ، والواقع ان العالم مدين للفقراء بالانجيل لانهم اول من تلقاه واول من تعلمه ، وقد ختموا على شهادتهم له بدمائهم ، ودعوا اليه « ليس كثيرا من الأغنياء وليس كثيرا من الفقراء » وحتى حكمة العلماء كانت سفها بالنســبة له ، لكن الأغنيــاء والمتعلمين استطاعوا أخيرا أن يجعلوا من أنفســهم حماة كتاب الفقراء ، وفسروا أقواله الشاملة السامية بما لا يترك شيئا للفقراء كطبقة فى هــذا العالم سوى الفقر والجهل وعواقبهما من الجريمة والبؤس ، بل لم يعد لهم أمل فى سعادة الدار الأخــرى مادامو حرموا التعليم الذى هو وســيلة بناء

الشخصية والخلق فى هذه الدار وعليها تتوقف السعادة فى الأخرى . فأى مصير مؤلم هذا .

٧ — هذه الأحوال ليست من مبادىء وديانة الانجيل الذى جاء ليضع نهاية للبؤس واليأس وما يقابله من الترف فى العالم عندئذ ، وليخفف من قسوة وطغيان طموح بعض البشر ومن أنانية الأغنياء ، وليضع من كبرياء المستبدين ، وليعلن حقوق الفقراء والضعفاء ، وليقول أن الانسان مهما كان قويا وعالى المنزلة فهو فى عين السماء مجرد تراب ورماد ، وأنه مسئول عن كل عمل يستخدم فيه قوته وسلطانه وأن أدنى الناس حين يسير على أنبل المبادىء هو أعظم من أى انسان آخر يفتقد هذه المبادىء .

٨ — وكانت اوضاع المسيحين الأول بوجه عام تقرب كثيرا من التعاون الحقيقى بل كانت تماثله تماما أحيانا ، وفرضت مشاعية الأموال فى أول الأمر مع قاعدة تقول « أن الذين لا يعملون عمدا وبارادتهم لا يستحقون نصيبا من العون » the wilfully idle should not be allowed a Share of support مما يعنى وضع قواعد للعمل والاعاشة ، بل أن طائفة الاسينيين * Essenes جعلت من تلك المبادىء نظاما ثابتا وعاشت لأجيال على خطة تعاونية حقيقية صحيحة ، ثم بادت بفعل الثورات السياسية التى تعاقبت على العالم وحالة الجهل التام ، وكان دافع اتحادهم منبثق عن الشعور بالواجب الذى اذا لم يرتبط بميل عام الى المعرفة النافعة فلابد أن يفسد ويصبح الى الخرافة اقرب . على أن مجرد وجود هؤلاء دليل على السهولة الكبيرة التى تتحول بها روح الانجيل الى تعاون ، وكيف تساعده على البقاء .

٩ — ويؤكد التعاون على أن العمل هو المصدر الوحيد للثروة كما يؤكد أيضا على مواهب العامل وقواه الذهنية وأنها هى نفسها مواهب وقدرات الطبقات الأخرى جميعا فهى بذلك قادرة على أن تتحسن بالتربية والتنمية ، ويرى الانجيل نفس الراى ولذا كان الصوت الأول الذى علم العامل قيمته الحقيقية وكرامته فى هذه الدار وفى الدار الأخرى ، ويعد التعاون العامل بتحسين احواله وزيادة رفاهيته الدنيوية وسعادته عن طريق الوحدة مع اقرانه وتبادل المنافع والبر ، ويوصى الانجيل بنفس الشعور وبالمساعدة المتبادلة ، ويعد برضا النفس تبعا لذلك ، وهو رضا لا يمكن أن يأتى مثله من مصدر آخر .

(*) قطاع من الشعب اليهودى عاش فيما مضى وعرف عنه الزهد وحياة الرهبنة .

١٠ — ولا يتفق التعاون مع الرغبات الأنانية فى طبيعتنا ومع الاتجاهات المنحطة ومع أوجه الانحراف والكسل والاسراف والتضييع فى العهود السابقة . ومع الانهماك فى الملذات الحيوانية البهيمية ومع الاعتـــداء على حقوق الآخرين وممتلكاتهم والنوايا السيئة تجاههم والاضرار بهم لمجرد اختلاف الذوق او الرأى او الهدف أو الاتجاه . ولا حاجة بنا الى القول بأن الانجيل يتفق تماما فى روحه مع كل ذلك . وأن احد ى العقبات الرئيسية التى تعوق تطبيق هذه المبادىء ومبادىء الانجيل واحدة فى الحالتين وهى اثرة وأنانية الطبيعة الانسانية .

١١ — وتتفق روح الانجيل وروح التعاون فى انهما معا مبادىء جديدة جاءت الى العالم لكن فى أزمنة مختلفة ومن مصادر مختلفة ، غير أنهما معا يتعارضان مع الروح المسيطرة على العالم ، وهما معا يعدان من يعتنق مبادئهما بثواب معين ، وهما أيضا يواجهان صعوبات معينة نتيجة معارضتهما أنانيـــة الانسان ، ويناشدان فيه المشاعر العليا والصفات السامية التى لم تنضج بما يكفى لكى تتنبه الى أهمية القضية ، وكان ما تضمنه الانجيل احكم من أن يقيم مؤسسات محددة لأن طبيعة الانسان الرامية الى التقدم الدائم تجعل كل المؤسسات ذات صفة مؤقتة ، ويجب ان تكون المؤسسات متغيرة دائما حتى تسير الى التحسن دائما . لكن ينتظم جميع هـــذه المؤسسات روح واحدة تظل قائمة للأبد بينما يتغير الشكل الذى يحتويها وتعمل فى اطاره . ونجد هذه الروح العجيبة معبرا عنها فى الانجيل بروح الحب العالمى الشامل ، ويكفى هذا للدلالة على أن الانجيل مقدس : وقد تغلغلت هذه الروح فى جميع المؤسسات التى تألفت فى الاقطار المسيحية وما تزال تزداد أهمية كلما ازدادت عمرا .

١٢ — وكانت هذه الروح فى الواقع هى مصدر محاولة اقامة التعاون العملى ، فقد رأت تلك الحالة البائسة من المعاناة التى ضربت على الـكثير من الطبقات العاملة ورأت القيمة الذاتية لعمل العمال وطبيعة ملكاتهم العقلية القابلة للتحسن والترقى وأحست بأن استخدام الآلات الحديثة يقدم لها عونا عظيما ، كما رأت أن نتاج عملها اذا احسن توجيهه سوف يكون رائعا ، فتولد عندها الأمل فى أن العمال لو اتحدوا فى حب ووئام ليكونوا جماعة واحدة فقد ينجحون فى ترقية اذهانهم وتأمين استقلالهم .

١٣ — وفى هذه الفكرة شىء يعزى صديق الانسان وتدعوه الا ييأس من مصير بنى جنسه وسعادتهم فى المستقبل ، ولقد بذلت عدة محاولات متواضعة من جانب أناس خيرين لاغاثة الطبقات العاملة وتلبية احتياجاتهم وكفالة راحتهم ، لكن لم يتصور احـــد حتى الآن أن العمال قادرون على أن ينظروا الى بعيد لدرجة تطبيق نظام عمل مشترك واعاشة وتعليم كفيل

بقيام خطة دائمة ، وبعثت بالاضافة الى ذلك روح جديدة كما بعث محرك البخار قوى ميكانيكية جديدة ، وتحتاج هذه الروح ايضا — شأنها شأن القوى والآلات الجديدة — كثيرا من التجارب حتى تبلغ الكمال العملى ، وعندما تنجح احدى التجارب يصبح التقليد سهلا ويجنى الجنس البشرى منفعتها للأبد .

١٤ — وحين نحاول تقصى المشابهة بين روح الانجيل والتعاون لا نريد أن نقلل من قيمة مؤسسة مقدسة بمقارنتها بمؤسسة بشرية ، ولا أن ندفع لقضيتنا حليفا لا يمت اليها بالطبيعة : واذا كنا قد اخترنا من الانجيل بعض المواطن التى تؤيدنا فنحن على يقين من ان أسمى ما فيه ما زال من طبيعة تعلو كثيرا عما ذكرناه واذا كان بعض التعاونيين (لسوء حظ القضية) تظاهروا بالشك فى حقيقة الانجيل وظنوا فى أنفسهم القدرة على انشاء انجيل جديد من التعاون ، كما يبدو من الدلائل المتجمعة فى الموضوع . فاننا نعزو شكوكهم الى نفس المصدر الخصب للشك الذى أرجعنا اليه شكوك اعداء التعاون اى الجهل .

١٥ — لكن ايماننا بحقيقة الانجيل المقدسة ، يدعونا لان نأخذ مبادئه ونطبقها فى عصر جديد وعلى نظام جديد ، فاذا كان العصر الذى نعيش فيه يسمح لنا بوسائل جديدة لتحسين صفات الانسان وتأمين كل متاع الحياة للجميع فانه تفسير سيء للانجيل ان نقول بأنه ما دام كان يوجد فقراء فى الزمن القديم فيجب أن توجد دائما وأبدا طبقة من المنبوذين . فلاشيء أكثر عداء لروح الانجيل من هذا القول . ولا شيء أعظم اتفاقا معها من ان يتحـد العمل بروح الانجيل مع العمل بروح العلم الحديث وأن يذهب الاثنـان معا الى الفقراء الذين منهم انبثق الانجيل ، ليرفعوهما الى مرتبة جديدة من العالم كما فعل الانجيل اول مرة حين رفعهم الى مرتبة جـديدة بين مخلوقات الله .

١٦ — وسيأتى الزمن سريعا حين يصبح مجرد الحديث النظرى عن موضوع الفضيلة والسعادة والدين شيئا لا يشبع احتياجات الانسان ، اذ يجب أن يصبح الانسان النظرى انسـانا عمليـا فيعيش الى جانب اخوانه المسيحيين ويعلمهم بالمثـال العملى الى جانب الـكلمات ، لأن منشىء المسيحية لم يكن مجرد معلم بل عاش مع الناس الذين كان يريد تعليمهم وكانوا يقابلونه جمعـا وافرادا فرأوا تصرفاته وأخـلاقه حتى اختلطت بنفوسهم ، ويجب أن يكون هذا سبيل متبعى هذا السيد ، فيعيش الواحد منهم ويعلم بأعماله وتصرفاته ، فيقدم لمن حوله انطباعا حيويا لشعوره وعقله .

١٧ — وليست هذه الفكرة خيالية ، فيوجد هنا وهناك افراد على خلق نبيل حقا يكرسون ثرواتهم ومواهبهم ووقتهم لتعليم من هم حولهم وتحسين معنوياتهم ، ومضت على هذه التجارب سنوات كثيرة أنتجت واثمرت وزادت ثمراتها بمرور الوقت ، وقد انتفع بها كثير من الناس ويجب ان ينفع هؤلاء الناس غيرهم والمجتمع كله ، ولا نستطيع هنا سوى ان نشير اليها فحسب ، لكن آمالنا فى التعاون لم تكن لتبعث لولا علمنا بمثل هذه التجارب ، فما أسعد من بدأوها ، وما اسعد من سيطبقونها فى جيرتهم المباشرين ، واسعد من هؤلاء من ينجحون فى اثبات ان هذه التجارب حين تتحد مع روح الانجيل تكفى لنجاح المجتمع التعاونى .

THE CO - OPERATOR . | التعاونـــــى

Knowledge And Union Are Power : | المعرفة والاتحـــاد قـــوة

Power, Directed By Knowledge, is Happiness : | القوة التى توجهها المعرفة سعادة

Happiness is The End of Creation . | السعادة هـــدف الخليقة

العـــدد ٢٨ * : أول أغسطس ١٨٣٠

التعليم ـــ الادارة ـــ خاتمـــة

EDUCATION — MANAGEMENT — CONCLUSION

١ ـــ عندما قدمنا التعاون الى الطبقات العاملة واوصيناها باتباعه كان من الضرورى أن نوضح ما نسميه الامكانيات المادية له أى ما يملك العمال فعلا فيما بينهم من المواد ، وقوة العمل ، والثروة وكل المتع التى يرغبونها ، بل ذهبنا لابعد من ذلك فقلنا ان العمال يستطيعون ان يتعاونوا او لا يتعاونوا حسب مشيئتهم ، ويمكنهم ان يصلوا الى الغنى او لا يصلوا حسب مشيئتهم ، واذا ارادوا فليظلوا فقراء كالمئات الجوعى حاليا ، لكن شيئا واحدا لا يستطيعون منه فرارا هو ان يملئوا العالم بوفرة لا حدود لها من الطعام والمصنوعات والمساكن والخيرات من كل نوع وصـــنف ، فقد لا يملك الانسان من التعقل ما يجعله يتعاون ويعمل لنفسه ، لكن لابد له من قدر من التعقل حتى لا يموت جوعا ، ولكى لا يموت جوعا لابد له من ان يعمل لحساب رجل آخر ، وسيعنى هذا الرجل الآخر بأن يدخر من عمل الأول ما يكفى ليعيش حياة رخية بل وليصل الى الغنى والثروة .

٢ ـــ هذه القاعدة من القوة بحيث لا يمكن للتعاونيين الخروج عليها ، بـــل لا يمكن ان ينكرها احد ولا يمكن ان نحاول انكارها ، فلم يحدث أن أنتج احد ذرة من طعـــام أو ملبس او مســـكن الا العامل ولن ينتج ذلك احد غيره ، قد تبنى قصـــور وقد تصـــنع آلات بخارية ، وقـــد تمد ســـكك حديدية ، وقد تبحر بواخر ، وقد تغزى ممالك ، لكن كل هذا لابد أن يتم

(*)

No. 28 — AUGUST 1, 1830. — 1 d.

Published by Messrs. TAYLOR & SON, Booksellers, North Street, Brighton, and 21, Great May's Buildings, St. Martin's Lane, London (to whom all communications, post paid, must be addressed) ; and may be had also of Mr. STRANGE, No. 21, Paternoster Row ; and at the Co-operative Bazaar, No. 19, Greville Street, Hatton Garden, London .

بعمل العامل وبدونه يصبح تخطيط المهندسين عبثا ، وأوامر القادة ادراج الرياح .

٣ — لكننا حين نبدأ من هذه القاعـــدة لا نفترض لحظة أن العمال يمكنهم التعاون بعقـــول مثل التى لهم الآن أى بدون معرفة وبدون معلـــومات وبدون قوة تفكير . والا جازلنا افتراض ان القمح ينمو بغير حرث ومحراث . أو أن الخيط يأتى بغير مغزل وغزال أو أن الطـــوب يلتئم بذاته ليصـــبح بناء . وقد أوضحنا باصرار دائما عند الحديث عن القدرات المادية للعمال الأهمية العظمى للمعرفة كمفتاح للنجاح . وقلنا على سبيل التشجيع أن من السهل اكتسابها . ولم نجاوز فى ذلك ما نراه صحيحا وحقا .

٤ — **وفى سويسرا اشتغل رجـــل كريم اســـمه فيلينبرج Fellenberg سنوات عديدة قاربت الثلاثين بتعليم العمال فى مزرعة كان يملكها وكان معظمهم يشتغل بالزراعة وبدأوا العمل بمجرد أن أصبحوا قادرين عليه واختلف نوع عملهم وجودته باختلاف السن والقدرة ، وزودت المزرعة بورشة تصنع فيها الآلات التى تستخدم فى المزرعة وتعلم الأطفال هذه الحرف وغيرها من الحرف الضرورية أو النافعة لحاضرهم ومستقبلهم فى الدنيا ، وخصص وقت معقول للمدرســـة حيث تدرس عنـــاصر التعليم النافعة كالقراءة والكتابة والحســـاب والهندسة والجغرافيـــا والتاريخ والمساحة وعلم النبات .**

٥ — **ولم يكن المعلم فى هذه المدارس مجرد معلم يعلم الحروف ويحفظ النظام بالعصا فى يده ، بل كان يصحب الأولاد بعد ساعات الدراسة الى مواقع عملهم ويساعدهم ويعلمهم جاعلا العمل وسيلة دراسة ، فيعلم بالمحادثة كل المعارف المتصلة بعمل اليوم وهكذا استفاد الأطفال من عملهم فائدة مزدوجة ، كان مصدر ربح ومصدر معرفة ، ففهموا المبـــادىء الميكانيكية للآلات التى يستخدمونها ، والتاريخ الطبيعى للنباتات التى يزرعونها فى الحقل والحديقة ، وصفات واستخدامات النباتات البرية ، والأشجار التى تنمو فى البلاد ، وطبيعة المعادن والصخور المحيطة بهم ، وعندما يعودون من العمل يحملون معهم الى البيت نماذج من النباتات والصخور ليكونوا منها متاحف صغيرة ، ويتعلمون أيضـــا الخواص الطبية لهـــذه النباتات واستخداماتها فى شفاء الأمراض وكيفية تحضيرها لهذا الغرض ، أى أن كل عمل وكل تعليم يهدف الى غرض عملى نافع .**

٦ — **ويأخذ فيلينبرج الأطفال وهم صغار جدا ويبقون عنده حتى سن الواحدة والعشرين وعندئذ يصبحون قادرين على اقتحام الدنيـــا وكسب عيشهم كعمال أو مشرفين أو مديرى مزارع وكثير منهم مؤهلون لهذا المنصب ، ورغم أنهم تعلموا الكثير فقد اتجه الحرص الى أن يبقوا على حالتهم كعمال من حيث العادات والملابس حتى لا يجاوزا طبقتهم بحيث يتمردون عليها ،**

لكن يجدون امامهم فرصة افضل فى سباق الحياة لا تتوافر لغيرهم ، وعلى الجملة فهم رجال من نوع وخلق وشخصية اسمى من غيرهم ، ويرى فيلينبرج ان الشخصية الأخلاقية والدينية اثمن ما يمكن ان يمتلكه الانسان واسمى ما يهدف اليه التعليم ، فليست الحياة مجرد معيشة بل معيشة طيبة .

٧ — ويحب فيلينبرج جاره لأنه مسيحى ، وبناء على هذا الدافع بذل جهدا كبيرا فى مطلع الثورة الفرنسية لتحويل الأحداث العامة لمصلحة بلاده ، وكان امله ان يؤدى تحسين المؤسسات العامة الى النهوض برفاهية الشعب . ورأى أن الثورة هى لعبة الأنانية والجنون والقسوة والاستبداد . ولذا هجر الحياة العامة فى محاولة لبلوغ هدفه المفضل وهو تحقيق المصلحة العامة عن طريق ترقية الأخلاق والشخصية الفردية ونجح فى ذلك كل النجاح . وبدأ برعاية بضع أطفال من اليتامى والشحاذين . ونجحت خطته وازداد العدد . ولديه الآن نحو مائة طفل من أطفال العمال يتعلمون كيف يعملون ويكتسبون معرفة وخلقا .

٨ — وفعل فيلينبرج ذلك بغير نفقات لان عمل الأطفال كان يغطى النفقات كلها ، فيبدأ الأطفال فى العمل من سن الثامنة ، وفى الثانية عشر يكسبون ما يكفى لاعاشتهم وبعد ذلك يحققون فائضا يتزايد حتى يغادرون المدرسة ، فاذا ما بلغوا الحادية والعشرين كانوا قد سددوا جميع نفقات دراستهم ، وتعتبر هذه واحدة من أهم المشكلات العملية التى وجد لها الحل المرضى ، فيتعلم الاطفال دون ان يُنفق عليهم أحد سوى أنفسهم وبعملهم الذى لا يحتاج سوى لقليل من التوجيه وقد استطاع فيلينبرج أن يقدم هذا التوجيه وأن يثبت صحة خطته .

٩ — وسار فيلينبرج فى طريقه هذا المقدس طريق الحب والتعقل فأثرى نفسه كما اثرى غيره وضاعف قوة بلاده الانتاجية ، فلم تكن هناك أرض فى سويسرا تنتج مثلما تنتج أرضه . وزاد عدد وقيمة مبانيه ، وجمع مكتبات ومتاحف تاريخ طبيعى ومعادن وجيولوجيا ، ونماذج من جميع انواع الآلات النافعة . وضاعف عمل مدارسه قيمة ممتلكاته .

١٠ — هذه هى الخطة التى ينبغى على التعاونيين اتباعها بالنسبة لأطفالهم ، فيشترون قطعة ارض تقام عليها أماكن اقامة متواضعة ، ويستقدم معلم من معلمى فيلينبرج ليتعلم الأطفال تحت اشرافه ويربيهم على كيفية اعالة انفسهم وكيف يضيفون باستمرار الى قيمة المبانى ووسائل الراحة فيها ، ويتمثل الهدف الأكبر الذى يرمى اليه فيلينبرج الآن فى اعداد مثل هؤلاء المعلمين القادرين على ادارة مثل هذه المنشآت فى البلاد الأخرى بالاضافة الى بلاده كى ينشر فى العالم نظاما مبسطا فى ذاته سهلا فى الممارسة وعظيم القيمة فى نتائجه .

١١ ــ الادارة ــ كما ان التعاونيين لا يمكنهم الوصول الى هدفهم النهائى بغير تعليم جيد فانهم ايضا لن يبلغوا هدفهم المباشر بغير ادارة جيدة ، فالهدف النهائى هو ان يعملوا لانفسهم براسمالهم الخاص ، وهدفهم المباشر استثمار اموالهم بطريقة اكثر ربحا من بنوك الادخار ، وبشكل يوفر عملا مستديما للاعضاء ، ولهذا الغرض وقع الاختيار على التجارة التى تحقق ربحا اكبر من الفائدة العادية على النقود ، لكن ربح التجارة يتوقف كثيرا على حسن الادارة فى الشراء من حيث الكمية والجودة فمن جهة تتحقق مزايا كثيرة فى الشراء بكميات كبيرة ومن ناحية اخرى يوجد خطر الخسارة اذا ركد المخزون ، وسر التجارة كلها فى العائد السريع ، فاذا دار راس المال الصغير دورات متعددة فإنه يدر ربحا يعجز عنه راس المال الراكد .

١٢ ــ والشراء والبيع نقدا بالمال الحاضر ضرورة حتمية ، لأن الجمعية التى تتاجر بالاجل تتعرض للدمار فى بضع شهور يستطيع اى انسان التنبؤ بما اذا عرف مدى معاملاتها ، وهذه الحقيقة معروفة من التجارب ونظريا بما يجعل مناقشتها امرا غير ضرورى .

١٣ ــ ومن الضرورى اتباع حسابات دقيقة وسليمة ، وهى ناحية قد تنقص جميع الجمعيات فى البداية لأن اى انسان غير متمرس بادارة الأعمال لا يدرك ضرورة النظام المحاسبى ، واعتاد عامة الناس الاعتماد على الذاكرة ويكفى ذلك عادة للوفاء بحاجاتهم ، لكن عندما تتسع المعاملات او عندما يقوم انسان بادارة حسابات شخص آخر الى جانب حساباته هو تصبح الدقة امرا لا غنى عنه ، فيجب ان تمسك الجمعية حساب اشتراكات يتضمن حسابا لكل عضو وحسابا اجماليا يبين مجمل الاشتراكات ، وفى الحانوت يجب امساك دفتر مقسم الى سبعة خانات : الأولى للتاريخ ، والثانية للبضائع المشتراة ، والثالثة للسعر ، والرابعة لاجمالى سعر البيع ، والخامسة لسعر بيع الكميات الصغيرة ، والسادسة خانة اخرى للتاريخ ، والسابعة لمبلغ المال المحصل يقيد فيها المبلغ يوميا او اسبوعيا ، وبمقارنة خانة المبلغ الاجمالى الذى يجب ان تباع به البضاعة بالمبلغ فى خانة المحصل يتضح الفرق الذى يتمثل فى رصيد مخزون البضاعة ويكفى هذا النظام المحاسبى جمعية تتاجر بالنقد لكن يجب متابعته يوميا بدقة والا حدث الالتباس وتهدد الجمعية خطر الدمار ، ويبين هذا النظام مقدار الربح المحقق وما اذا كان اكبر من الفائدة العادية على النقود .

١٤ ــ واذا اصبح لدى الجمعية راسمال يكفى لتشغيل اعضائها فيجب اتخاذ نظام محاسبى يومى دقيق لهذا النوع من النشاط ، وهكذا ايضا بالنسبة لكل فرع جديد من النشاط ، واذا كان لدى الجمعية ارض مشتركة فيجب

عمل حساب يومى لقيمة العمل واستهلاك الأعضاء لأنه الوسيلة الوحيدة لضمان ان يزيد الانتاج على الاستهلاك ويدون مثل هذا الحساب الدقيق لا يمكن قيام نظام الانتاج والاستهلاك المشترك . وليس الأجر الذى يتلقاه العامل اسبوعيا بيانا او تذكرة تخوله الحصـــول على كمية معينـــة من الغذاء فى هذا الأسبوع ، ويستطيع بناء عليها حساب نصيبه عن كل يوم ، فاذا تغير نظـــام المكافآت بحيث لا تعطى اية اجور او تذكرة اجـــر اسبوعية فيجب احلال نظام آخر لقياس الاستهلاك ، واذا حدد القدر اليومى للاستهلاك بما يزيد كثيرا عن القدر اليومى من الانتاج فلابد ان تكون النتيجة المحتومة وقوع المجاعة قبل نهاية العام .

١٥ — وتلك الملاحظات خلاصة التجارب ، ويعزى فشل جميع محـــاولات التعاون العملى حتى الآن الى نقص النظام المحاسبى الدقيق والحساب السليم للعلاقة بين الانتاج والاستهلاك ولذا على التعاونيين قبل البدء فى آخر خطوات عملهم وهى حيازة الأرض ان يعدوا انفسهم لها باعتياد مسك الدفاتر الصحيحة بالنسبة لكل فرع من فروع النشاط ويجب ان يعتاد جميع الأعضاء او معظمهم على فهم هذه الطريقة المحاسبية .

١٦ — خاتمة — حان الآن اوان ختام هذه الأوراق ، فقد حققت الفرض منها ، ونشرت مبادىء التعاون واهدافه بين الطبقـــات العاملة ، واوضحت حتمية النجاح اذا اتبعت هذه المبادىء ، وتاسست ثلاثمائة جمعية لكى تضع هذه المبادىء موضع التجربة والاختبار ، وهى تجربة عظيمة لن تكون نتائجها الا كاشفة ، وذات اهمية ومغزى سواء اثبتت او لم تثبت امكانية تطبيق النظام عمليا .

١٧ — وتعدل طريقنا الأصلى قليلا بموجب الظروف ، وكان الجزء المتأخر من أفكارنا ادنى فى صفته العملية مما نرغب ، فعندما احرز التعاون تقدما واجتذب بعض الانتباه العام اصبح هدفا لهجوم بعضه خبيث وبعضه احمق ، فكان من المرغوب فيه ان نحاول تتبع نتائج التعاون واثره على الرخاء العام ، وفى سعينا هذا اصبحنا اقل صبغة عملية واقل فائدة لمن رغبنا فى الكتابة لهم فى الأصل ، لكن كان يبدو من المستحسن ازالـــة الجهل ، وتقليم اظافر العداء ، وحشد النوايا الحسنة لمن قد يخدمون القضية ، ومدت القضية جذورها اعمق فأعمق وكسبت انصارا نأمل أن تكون جهودهم اكثر عملية وتأثيرا من الجهود المتواضعة لكاتب هذه السطور .

١٨ — واذا يستأذن « التعاونى » من اخوته الغياب بنفس الروح الذى بدأ بها ، روح الحب الخير لكافة البشر ، وبهذه الروح حاول ان يعلم وينير

ويوجه البشرية الى طريق الاستقلال الصحيح ، وكانت نواياه حسنة ، وانفذ نواياه بحسب طاقته ولم يدخر جهدا ولا تضحية ، ويبقى أن تترك المسالة للزمن وهو الحكم فى كل المنازعات واكبر مجرب فى الدنيا ، فاذا كان ضد حكم ((التعاونى)) فيقيننا ان ذلك سيكون مقدمة لارساء نظام اعظم شانا حين يصبح العـــالم مستعدا له ، لأن الزمن ليس الا خادما للطبيعة ، وما الطبيعة الا مظهراً من مظاهر الحكمة الالهية التى لا حدود لخيرها كما لا حدود لقوتها .

النهـــــــــــاية

رسائل دكتور وليم كنج
عن التعـــــاون

رسـائل دكتور كنج عن التعـاون

LETTERS OF DR. KING ON CO - OPERATION.

كتب دكتور كنج الرسائل التالية فى فترات مختلفة من حياته ، ونشرت الرسالة الأولى فى موضوع معاهد الميكانيكيين على صفحات برايتون هيرالد Brighton Herald يوم ٢٢ أكتوبر ١٨٢٥ ثم أعيد طبعها للتوزيع فى شـكل نشرة ذات ثمانى صفحات ، وتوجد نسخة منها فى المكتبة العامة ببرايتون ، ونشر هنرى بتمان الخطاب الثانى الموجه الى هنرى بروهام عضو البرلمان فى عـدد يناير ١٨٦٣ من « التعاونى » ، وأعـاد طبعه هوليؤوك فى كتابه « تاريخ التعاون » (المجلد الثانى صفحة ٥٩٢) ونشرت الرسالة الموجهة الى توماس هرست أول مرة فى « أخبار التعاون » يوم ٢٣ يناير ١٨٩٢ ، وقد سلم هوليؤوك هذه الرسالة الى مستر د. ر. كروفت ، من هدرزفيلد وضمنها دكتور هانز مولر مقاله عن « دكتور وليم كنج ومكانته فى تاريخ التعاون » المنشورة فى الكتاب السنوى الثانى عن التعاون الدولى الصادر فى عام ١٩١٣ عن الحلف التعاونى الدولى ، **وذكر دكتور مولر فى مقاله هذا أيضـا مقتطفات من الرسـائل الأربع المرسلة الى هنرى بتمان والتى نشرت أصلا فى « التعـاونى » ، ولا تحتـوى الرسائل التى وجهها دكتور كنج الى هنرى كراب روبنسون اشارة مباشرة الى التعاون ، لكننا أوردناها هنا لأنها تكشف عن شـخصية كاتبها ، وقد طبعها أول مرة دكتور توماس سادلر الذى حرر المجلدات الثلاثة التى تحتوى مختارات من مذكرات روبنسون وذكرياته ومراسلاته .**

(١)

من وليم كنج الى محرر برايتون هيرالد

W. K. TO THE EDITOR, BRIGHTON HERALD.

٨ مارلبوروه بلاس ، برايتون — ٢١ اكتوبر ١٨٢٥

8, MARLBOROUGH PLACE, BRIGHTON, OCTOBER 21st, 1325.

سيدى ، عقد مساء الثلاثاء الماضى اجتماع للميكانيكيين والفنانين فى برايتون بقاعة كاربنترز آرمز ، وست ستريت ، لاصدار قرارات تناصر عمال برادفورد (*) وجمع اشتراكات من اجلهم ، ونظرا لأن المكان الذى اختير للاجتماع يواجه معهد الميكانيكيين ، فقد اثار ذلك خشية لدى اصدقاء هذا المعهد ، وتشكوكا لــدى الآخرين — الذين لا يأمنون اتجاهات المعهد من أن تكون آراء الطرفين متماثلة ، ولأننى اهتم كثيرا بمصالح المعهد فقد رايت أن أحضر الاجتماع كى الم بأهدافه ومبادئه ، وخرجت مما سمعت بانطباع ذهنى أقنعنى أكثر من اى وقت مضى بأن أهداف ومبادىء واجراءات الجهتين متعارضة أساسا وبالضرورة .

فهدف معاهد الميكانيكيين العمل بالبحث والدراسة فى صبر وتواضع على مطاردة الجهالة التى ولدنا فيها والتى هى الد اعداء سعادة الفرد والمجتمع وام الخطيئة والجريمة وعلى مساندة حب الحقيقة ، وتحصيل معرفة أوثق بحرفتنا وواجباتنا ، وبذلك نصبح أعضاء موثوقا بهم فى المجتمع .

أما الاجتماعات الأخــرى فهدفها ان تصــــدر قرارا بناء على دليل جزئى ، وتحكم بغير تحقيق ، وتعلم بلا معرفة ، وتثير المواطف الغاضبة فينا ثم توجهها وجهتها الخاصة ، اى ان الدراسة المتأنية والنتائج المتواضعة التى هى لب خطتنا غير معروفة لها ، ولذا فهى صديقة بالضرورة فى مواقف ، وعــدوة بالضرورة فى مواقف أخرى .

ونعلم جميعا ان اسلافنا قد جمعوا كما عظيما جدا من المعرفة العملية النافعة فى كل فرع من فروع العلم ، وأن الذين جمعوا ذلك والذين طبقوه اعتبروا عالميا من أعظم اصدقاء بلادهم ، وان الذين ادخلوا الينا مخترعات الأمم الأخرى كرمهم الراى العام وكافأهم من ماله العام ، وان استقلال بلادنا المحبوبة يتوقف على تعليم شعبها ومقدرته على ان يتقــدم الأمم الأخرى فى تحصـــيل المعرفة والمعلومات النافعة بالنظر لأرضها المحدودة وطبيعة تربتها وانتاجها المحلى .

(*) وقف عمــال تمشـــيط وغزل الصـــوف فى برادفورد عام ١٨٢٥ « موقفا بارزا » ضـــد اقتراح لتخفيض الأجور ، ثم هزموا وانتهى الاضراب « بفض الاتحاد » أنظر « تاريخ النقابية » تأليف س و ب ويب ، ١٩١١ ، ص [illegible]

وقد اقتصرت هذه المعارف والمعلومات حتى الآن على قليل من الناس نحن مديئون لهم بانتصارنا فى الحروب وبعظمتنا فى ميدان الآداب والعلوم ، ويثمر العلم والمعرفة كالدين ثمرة طبيعية تتمثل فى الأمن والنظام والدعة ، وقلما تعثر على أبناء العلم حتى فى صفوف الطموحين ، لأن لهم اهداف ومتع خاصة بهم انقى وأرق وادوم مما لغيرهم ، وعندما يجتمع العلم والدين فى صدر واحـد يفتحان نوافذ سامية على العالم والعناية الآلهية لا تفتحها الثروة ولا الشرف الا اذا كانا فى خدمة سعادة البشرية ورقيها .

واذا أمكن أن تصبح المعرفة عامة لأمكن أن يصبح الخلق عاما ، ونعنى به خلق النزوع الى السلام ومحبة الرقى الشخصى والرغبة فى ترقية شئون بنى جنسنا معنويا وذهنيا ، وعلى الجملة هو الخلق الذى يطبق عمليا حكمـة الأجيال بأن « نحب جيراننا كأنفسنا » .

وقد مضى زمان كان فيه البحث عن الخير والفضيلة مطلب الفلاسفة ، اما الآن فان تعاليم الانجيل ونور الوحى والالهامات قد جعلت حل هذه المشكلة فى يد كل قروى بسيط ، وما ابسط الحقيقة عندما تكتشف وما اصدق القول بأن « رحمته ونعمته تظلل كل أعماله » ، وها نحن نرى انقى الدين فى صدور أفقر الفقراء وحتى « الذى يجرى قد يستطيع ان يقرا » .
« he that runs may read »

فهل لا يمكن ان يأتى زمن تصبح فيه وسائل تحصيل المعارف النافعـة بسيطة بحيث يستطيع افقر حرفى أن يتعلم كل ما يتصل بفنـه وكل ما يتعلق بمصيره ؟ ، فاذا كان الله القدير قد فتح بابا من المعرفة لم يفتحه بشر من قبل ، ولم يخطر لأى انسان انه سيفتح فمن غير المعقول الا نتصور ان الأبواب الأخرى المواربة قليلا بحيث تبدو للقليلين عجائب من الجمال غير المتناهى ستفتح عن آخرها فى حينها ، وعندئذ سينظر كل البشر هذه العجائب الجمالية وينضمون الينا فى مجموعة واحدة عامة تنشد اناشيد الثناء .

هـذا ما أعتقد صـادقا أن تثمره معاهـد الميكانيكيين ، فبعد ان انتشرت المعارف والعلوم بين الطبقات العليا والمتعلمة اخذت تنزل الى الطبقات الادنى ، وقد عملت هذه المعارف والعلوم على تهذيب ودماثة وتحسين الطبقات العليا ولا شك انها ستحدث نفس الأثر على الطبقات الأخرى ، وأتذكر شخصيا أن الرجل فى الجامعة كان لا يعتبر انسانا مهذبا اذا لم يكن فى حالة سكر تام ثلاثة ايام فى الأسبوع ، اما الآن فقـد انقلب الأمر تماما واصبح الصـحو مقيـاس التهذيب .

وشهد مستر براماه Bramah امام احدى لجان مجلس العموم بانه منذ عشرين عاما كان بين كل مائة من عماله عشرة عمال مخمورين اعتادوا المسكرات

اما الآن قد يوجد عامل بهذه الصفة ، بل ان العمال فى المصنع يضعون لأنفسهم قواعد بموجبها يراقب كل منهم سلوك الآخر ، ولما سئل عن سبب هذا التطور اجاب بانه التعليم والمعرفة ((ماذا ! اتعنى أن تقول انكم وجدتم احسن الناس تعليما هم احسن العمال وافضلهم سلوكا ؟)) ((تماما)) .

Twenty years ago, by the testimony of Mr. Bramah, before a committee of the House of Commons, out of a hundred of his workmen TEN were habitual drunkards; at present he has not one, and the men in the factory make rules for each other' s good behaviour. When questioned as to the cause of this he replied, education and knowledge. « What ! do you mean to say that you find the best educated to be best workmen and thebest conducted ? » « Invariably so. »

وآسف ان يكون بعض المنتسبين للطبقات المتعلمة قد يدينون بنجاحهم وشخصيتهم فى الحياة للتعليم والمعرفة متشككين فى اثر المعرفة على الطبقة التى نشأوا منها .

ما اغرب هذا الخلط ! انه كمثل اناس وجدوا لأنفسهم مخلصا ويخشون ان يكشفوا عنه للآخرين ، اولئك الذين عهد اليهم بمفاتيح المعرفة ففتحوا لأنفسهم الباب ودخلوا ثم اغلقوه ورائهم تاركين بقية البشر وهم اخوانهم ومنهم .

ولو أن هذه المعاهد لقيت نظرة قبول وتشجيع من جانب رعاتها الطبيعيين أى ابناء الطبقة المثقفة المتعلمة لآتت ثمرتها سريعا ووصلت الى مرحلة النضج ، لكن فى غيبة العطف والانتباه الانسانى نؤمن بأن ((عينا ترعاها)) وانها كشجرة البلوط فى بلاد الشمال كلما طالت مدة نموها وكلما كان الجو قاسيا عليها كلما صلب عودها ونسيجها ورسخ جذرها ، وهكذا فان هـــذه المعاهدة لو تركت لمواردها وطاقاتها الخاصة فقد تكتسب قوة وتوجيها تحت العين الالهية الساهرة وهو ما لا تجده ولا نستطيع ان تحققه فى ظل الرعاية البشرية .

وانى يا سيدى

خادمكم المطيـــع

توقيع : وليم كنج

من وليم كنج الى هنرى بروهام (*) عضو البرلمان

W. K. TO HENRY BROUGHAM, M. P.

برايتون فى ١٢ ديسمبر ١٨٢٨

BRIGHTON, DECEMBER 12 th, 1828

سيدى — بعد ان قرأ كثيرون مؤلفات عن التعاون ادركوا امكانية وضعه موضوع التنفيذ العملى بشكل او بآخر ، فنظموا انفسهم فى جمعية واجتمعوا مرة فى الأسبوع للقراءة والحديث عن الموضوع ، وبدأوا أيضا فى جمع اشتراكات بواقع بنس واحد اسبوعيا ، وكان عدد الأعضاء من البداية كبيرا بلغ ١٧٠ عضوا ، ولكن حدث ما يحدث فى مثل هذه الأحوال اذ كان البعض فاترا والبعض قليل الاهتمام فتقلب عدد الأعضاء لكن بدأ من بقى منهم فورا فى تثقيف عقولهم ، وعندما بلغت قيمة الاشتراكات ٥ جنيهات استثمروها فى اصناف البقالة التى كانت تباع للأعضاء بالتجزئة ، وظل العمل يزداد ويتوسع ، ففى الأسبوع الأول كانت المبيعات نصف كراون لكنها الآن ٣٨ جنيها والربح نحو ١٠ فى المائة ، اى ان عائد ٢٠ جنيها فى الأسبوع يغطى جميع التكاليف وأصبح للأعضاء الى جانب ذلك قاعة كبيرة يجتمعون فيا ويعملون ، واستأجرت الجمعية منذ ستة شهور قطعة ارض مساحتها ٢٨ آكر تبعد عن برايتون نحو تسعة أميال لزراعتهـــا كحديقة ومشتل بتكاليف تؤخذ من راس المال الفائض ، وتستخدم الجمعية فى العمل بهذه الأرض اربعة أعضاء من بين اعضائها البالغ عددهم خمسة وسبعين واحيانا تستخدم خمسة اعضاء بأجر ١٤ شلنا فى الأسبوع بينما معدل الأجر الجارى فى المنطقة ١٠ شلنات و ٦ شلنات لعمال الأبرشية ، كما يصرف للعمال بالاضافة للأجر خضروات ، ويأكلون معا ، وتقوم بأعمال ربة المنزل زوجة أحد العمال وهو المتزوج منهم .

ويقوم مبدأ الجمعية على قيمة العمل ، والتشغيل براس المال المشترك لأن العمال لا يملكون رأسمال فردى اذ يستحيل عليهم ذلك لكن يمكنهم تكوين رأسمال مشترك ، وتتلخص فائدة المشروع فى التامين المشترك لكن هناك فائدة اخرى اكثر من ذلك هى ان العمال يحصلون بهذه الطريقة على كامل انتاج عملهم لانفسهم ، واذا اختار العامل منهم ان يعمل وقتا أطول او عملا أكثر فســـوف

(*) كان هنرى بروهام (لورد بروهام فيما بعد) صديقا للعمال ونصيرا للتعليم وساعد على انشاء جمعية نشر المعلومات النافعة (١٨٢٧) وقد ساعد عندما كان وزيرا على اصدار قانون الاصـــلاح عام ١٨٣٢ ، وســـاعد عام ١٨٥٧ على انشاء الجمعية الوطنية للنهوض بالعلوم الاجتماعية ، وكان صديقا لروبرت اوين الذى اعد خمسة بحوث لأول اجتماع للجمعية .

يستفيد بنسبة ذلك ، فلا شك أن العمال اذا أمكنهم العمل لأنفسهم لنتج عنه مزايا كثيرة ، وقد احتاجوا منذ أيام لزراعة مساحة من الأرض قبل حلول الشتاء فذهب ثلاثة عشر عاملا فى الصباح المبكر ، وقدموا عمل يوم وانجزوا المهمة ثم عادوا لبيوتهم مساء ، وكان الرجل الذى له الأرض سابقا يحصل على ١٠ شلنات حين يسوق المنتجات بينما يكتفى الرجل الذى يسوق منتجات الجمعية بأجر اضافى قدره شلن واحد عندما يذهب للسوق أى أن هؤلاء العمال فى طريقهم ليراكموا المزيد من راس المال ليزودوا جميع الأعضـــاء بعمل دائم ، وان يقف نمو راس المال عند هذا الحد فسوف تنشأ جمعيات أخرى بل قد نشأت فعلا ، فالجمعيات التى فى ورذنج Worthing وفندون Findon تزدهر كجمعيتنا وان كان نطاقهـــا اقل ، واذا ثبت أن التعاون امر عملى فســـوف تجد الطبقـــة العاملة من مصلحتها الأخذ به ، واذا استمر ذلك فسوف تسحب أعداد كبيرة من العمال من سوق العمل فترتفع الأجور مما يؤدى الى تقهقر العوز والجريمة وهذا كله فيما يتعلق بالأمور المادية بالجنيه والشلن والبنس ، لكن تبقى ناحية أخرى شديدة الأهمية هى أن الأعضاء يدركون فورا قيمة المعرفة فينفقون وقت فراغهم فى القراءة وتحصيل العلم فيما بينهم ، وقد أقاموا احدهم امينا للمكتبة ومعلما يعلمهم كل مساء ، واصبحت مناقشتهم تتسم بالطابع العملى والنظرى ولها أثر كبير على تحسين مستوى تفكيرهم ، واكتسبت مشاعرهم الاتســـاع والتحرر والميل للخير والاحسان واختفت المنازعات بينهم لأنهم ينظرون الى البشر جميعا كأخوة ، وتتمثل الصفوة بالجمعية فى الأعضاء الذين تعلموا فى معهـــد الميكانيكيين وتلاميذى اذ كانت اذهانهم مستعدة للعمل فى الجمعية ، وهى نتيجة مبهجة تسعدنا .

وختاما أرجوا أن اعرض على شعوركم الجليل الخير مسألة تأثير القانون الحالى على هذه الجمعيات ، وكيف يمكن أن تتأثر أيضا بالقوانين المستقبلة وكيف يمكن أن تصاغ هذه القوانين لتكون مواتية لها ، ولا تطلب الجمعيـــات شيئا من أى انسان سوى أن تترك وشأنها ، ولا تطلب شيئا من القانون سوى الحماية ، وكان لى حظ مراقبة كل خطوة من خطوات الجمعية واعتبر انهـــا أثبتت نفسها ، لكن بعض الجمعيات الأخرى ما تزال تعوزها التجارب والخبرة ، فاذا تم الأمر لهذه الجمعيات فانى ارى أن اضع المسألة بين أيديكم بصفتكم مشرعا وفيلسوفا وصديقا للبشر ، ولعل هذه الجمعية أن تكون حافزا اضافيا لكم على تكملة مكتبة المعرفة المفيدة التى هى بشير التقدم الانسانى .

(٣)

من وليم كنج الى توماس هيرست (*) W. K. TO THOMAS HIRST.

٢ ريجنت سكوير — برايتون

٣ ابريل ١٨٣٣

2, REGENT ' S SQUARE, BRIGHTON, APRIL 3 rd, 1833.

عزيزى مستر هيرست

تلقيت خطابكم المؤرخ ٢٥ مارس بكل القبول والموافقة ، ولا استطيع حضور المؤتمر اذ لا يمكننى مغادرة مكان اقامتى لأجعل من نفسى شخصية عامة ، ومنذ ان وصلنى خطابكم الأول تلقيت خطاب من مستر بير Pare (**) يتضمن الشكر لمحرر « التعاونى » وراجيا الحصول على النسخة الجديدة ، وقد أجبته واقترحت عليه ان ارسل لهم كل الأعداد المتوافرة من التعاونى ليوزعها حسب ما يجده مفيداً على أن يرسل الى الثمن الذى يحصله ، ورأيت أن ذلك ربما يرفع عنكم العبء ، وأوصيته أن يرسل لى نسخة من التعاونى عليها الملاحظات والانتقادات وسوف أؤيدها لكننى لن أتحمل مسئولية النشر والحث عليه فى أن يجعل الأخلاقيات والدين اساس كل المحاولات المبذولة لنفع الطبقات العاملة وتحسين احوالها ، وقد أصبحت فى سن كبيرة لا أستطيع معها ذهو الكلام فى هذا الموضوع ، وعندما كان التعاون فى بدايته كانت هناك أسباب كثيرة تجعلنا نؤخر عبارة « الأخلاق والدين » الى المؤخرة ، لكن تغيرت الظروف الآن ، واثبت البعض أحقية للاقدام والثقة وتحملوا عبء المعركة واصبح لهم حق الافصاح عن المبادىء التى كانت الدافع لهم ، كما اكتسبنا خبرة ونستطيع أن نوضح أسباب الفشل فى ثقة أكبر .

صديقكم واخوكم الوفى

توقيع : وليم كنج

(*) كان توماس هيرست عضوا نشطا فى جمعية هدزرفيلد التعاونية للتجارة والصناعة التى أنشئت عام ١٨٢٩ وحضر المؤتمرات الأولى ورأس المؤتمر الرابع المنعقد فى ليفربول عام ١٨٣٢ .

(**) كان وليم بير صديقا حميما لروبرت أوين وزعيما بارزا للحركة التعاونية الأولى وسكرتيرا لأول مؤتمر تعاونى عقد فى لندن عام ١٨٣١ ثم للمؤتمر الذى عقد فى لندن أيضا عام ١٨٦٩ واصبح سكرتيرا للمجلس المركزى وهو لآن الاتحاد المركزى التعاونى لبريطانيا العظمى وأيرلندا .

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنسون (*)

W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON

١٧ اغسطس ١٨٥٣

AUGUST 17 th, 1853 .

.... تحيط بكتابات روبرتسون (**) Robertson فى الالهيات فخامة وحقيقة وصدقا أخذ بمجامع القلوب جميعا ، وبقلوب جميع من يملئون كنيسته ، بينما كان عليه أن يدفع الثمن الذى يدفعه دائما من يتبعون طريق سيدهم ، اى عليه أن يتحمل الحسد والغيرة والايذاء .

(*) كان هنرى كراب روبنسون طول حياته صديقا وصاحبا لمشاهير الرجال والنساء فمن جوته ، وشيلا ، ولافايت ، وودزورث ، وكولدردج ، وسوذى ، ولامب ، وغيرهم
Lamb, . Southy, Coleridge, Wordsworth, Lafayette, Schiller, Goethe
وهم من كبار الكتاب والفنانين معرفة وثيقة ، وكتب مجلدات كثيرة عن ذكرياته معهم .

(**) يعتبر فردريك وليم روبرتسون الذى عاش فيما بين (١٨١٦ — ١٨٥٣) احد كبار الكهنة المتخصصين فى علم اللاهوت ، وكان يعظ فى كنيسة ترينيتى ببرايتون فى عام ١٨٤٧ ، وظل يعيش فى هذه المدينة حتى وفاته ... وقد أدى أسلوبه فى تناول الأمور الدينية الى ان يهاجمه زملاؤه من الوعاظ التقليدين ، كما أنه اعتبر ثوريا نتيجة للدور الذى قام به فى انشاء احد المعاهد المحلية لصالح العمال فى برايتون .

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنسون
W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON.

٢٣ مونبليه رود ، برايتون، 23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON

OCTOBER 19 th, 1853 **١٩ اكتوبر ١٨٥٣**

اشكرك على خطابيك شكرا جزيلا ، وكان مرفقا بالأول مذكرة روبرتسون التى اعرتها الى كثيرين تمتعوا بقراءتها لأنها تضمنت كل ما يمكن ان يقال عنه فى هذا المجال .

واتفق معك فى ان ذكرياتك تثير شكوكا اكثر من كونها مصدر رضاء لهم ، لكن هذا كل ما يمكن عمله الآن ، وقد تعبنا من القديم وننشد الجديد ، والزمن عامل فى كل التغيرات الاجتماعية ، وتعتبر الكنيسة درجة فى السلم العظيم الذى يرتقيه البشر بحثا عن اجابة للسؤال الخالد : ما هو الله بل ان جميع النظم منذ البداية هى اجابات على هذا السؤال فى عصورها المختلفة ، واذا كان دكتور . . . يعلنها جحيما من العقوبة الأبدية فهذا هو الرد الذى اختاره ، ويظن انها فى الانجيل ، انجيله هو ، وهذه فكرته عن الله .

وذهب دكتور بار Par خطوة الى الأمام فيظن ان الموحدين unitarians ستكتب لهم النجاة . . ولكن ستلفحهم النار أولا ، ويجد متعة فى أن يتقاسم الشراب مع رجل يثق تماما فى أن النار ستلفحه قبل ان يتأهل لصحبته ، والحقيقة اننا نطوع الانجيل لعقولنا ولا نطوع عقولنا للانجيل ، وتلك هى فكرة الكنيسة .

واظن ان الوقت قد مضى ولم يعد من المناسب البحث فيما اذا كان روبرتسون سيناله جرح فى رأى البعض ، واذا كان شىء مما يكتبه أو يفكر فيه يحرك الآخرين للتفكير فهذا حسن ، وليس لرأى احد فى العالم — خلاف العقلاء والأتقياء — ممن لا يطمحون حتى لأن يسامحوا لأنهم متواضعون ويعتقدون أن التسامح يفترض فى المسامح شيئا من الاستعلاء ، ويرون أن « قانون التسامح Toleration Act » الحقيقى هو لله الذى يملك ان يسامح الجميع ، لكن الله لا يسامح بل يعلم ، ويفترض المعلم فى تلميذه أنه دون الكمال فهو يهديه لمعالجة هذا النقص عن الكمال ، وهكذا يهدى الله بصفته معلما لشفاء الخطيئة ، وكوسيلة لذلك أرسل الانسان المثالى ، ليشرح ما يعنيه الله بالكمال الانسانى ، وليقول « هذا ما أريد ان اجعل جميع البشر يبلغونه » .

ويبدو لى ان العناية الالهية تريد رفعة الناس رفعة الملايين ، لكن الأمر يتطلب وقتا بينما نحن نافدو الصبر ، نريد ان يتم كل شىء اثناء حياتنا وننسى ان يوما عند الله كالف عام ، ثم يبدو لى ان شكل الحكم الاستبدادى لا يليق الا للحياة الوحشية والحضارات الأولى وأن الشكل الدستورى هو المناسب للدولة المتقدمة ، اما ان كان المستبد مستنيرا فهذا ابسط اشكال الدولة . ثم اعتقد ايضا ان الرقى الاخلاقى المعنوى هو الهدف الحقيقى للانسان ، وأن المجتمع بأسره مندوب لذلك ايضا ، غير ان الرقى المعنوى اصعب كثيرا جدا فى الوصول اليه عن الرقى الذهنى .

اما كيفية تحقيق هذا الهدف فمخبوءة عنا ، لكننى انظر الى أول عهد صدر كنبوءة وهو « انك ستحطم راســـه » اى ان الخطيئة ســـوف تزول فى النهاية ، وعندما يأتى هذا العصر سيكون اثباتا بأن الفضل لله وليس للانسان ولهـــذا الغرض مات المسيح ، وهـــذا الذى جعل بولس يكره كل شىء بالمقـــارنة مع المسيح .

(٦)

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنسون

W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON.

23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON, **٢٣ مونبليه رود ، برايتون**

OCTOBER 27 th, 1853 . **٢٧ اكتوبر ١٨٥٣**

.... قد لا يكون من المناسب ان نسأل لمـــاذا لم تحقق المسيحية غير القليل ؟ بل المناسب ان نسأل لماذا لم يصل الناس الى الرأى الصحيح ؟ وقد يتشعب بنا هذا الأمر الى اسئلة كثيرة مثل : لماذا لا يكون كل الناس رياضيين او كيماويين ... الخ ؟ يفترض ان الرد عليها سهل جدا ، لكن الغريب ان الانسان يسهل عليه ان يكون فلكيا عظيما عن ان يكون مسيحيا عظيما ، وأسهل ان يكون عالما من ان يكون طبيبا ، وتثير صعوبة الأخلاقيات سؤال آخر اكثر عمقا ، اذ لابد ان نفترض ان فى الأمر حكمة ، فمسألة الاعتقادات ليست سوى مسألة صغيرة فى اى وقت اما المسألة الحقيقية فاعمق كثيرا .

(٧)

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنسون
W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON.

٢٣ مونبليه رود ، برايتون ,23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON

٤ نوفمبر ١٨٥٣ NOVEMBER 4 th, 1853.

..... **وصلت** الى راى فيما يتعلق بوجود الشر يختلف او يبدو مختلفا عما رايته فى اى مكان آخر ، لكنه قد لا يخرج عن كونه يضع الأمور نفسها فى شكل مختلف ، وهذا الراى هو : ان مخلوقا كالانسان لا يقتنع بأن الخطيئة خطيئة والحق حمقا الا اذا ذاق مغبة هذه الأمور ، فليس الانسان كائنا يرى العواقب (كما يراها الاله) لكنه كائن مجرب ، ونراع من مهده وطوال حياته لا يأخذ شيئا من مأخذ الثقة ، بل يجب أن يجرى عليه تجاربه ليرى ما اذا كانت تمرثه مرة ولذا فهو يذوقها ؛ ولا يكتفى جيل بتجربة الجيل السابق بل نجده يمر بذات التجارب ، اى ان اثر تجربة جيل سابق على الجيل اللاحق لا تعدو أن تكون نوعا يمر بذات التجارب ، اى ان اثر تجربة جيل سابق على الجيل اللاحق لا تعدو ان تكون نوعا من البيان والنصح ، ومع ذلك فهى شىء ما يمكن أن يؤدى مع الزمن الى التغلب على الخطيئة عن طريق تغيير الظروف وهذا أمر يستحيل مناقشته الآن .

(٨)

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنسون
W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON.

٢٣ مونبليه رود ، برايتون ,23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON

٨ نوفمبر ١٨٥٣ NOVEMBER 8 th, 1853 .

سيدى العزيز :

.... سمعت ان موريس (*) Maurice صدر ضده قرار حرمان excommunicated ؛ وانى اكرمه الآن ، ولن انتقده ابدا ، وسمعت ان شخصا

(*) جون فردريك ربنسون موريس (١٨٠٥ — ٧٢) مؤسس وزعيم الاشتراكية المسيحية فى بريطانيا العظمى ، وقد فصل عام ١٨٥٣ من منصبه فى الكلية الملكية بلندن بسبب « معتقداته الخطرة » فى موضوع العقاب الأبدى .

فى اكسفورد اسمه جلبرت Gilbert اقام مراسم الجنازة لكنيسة انجلترا ، اى للتسامح فيها على ما اعتقد ، خطبة الموت والاعتراف للتسامح ، وهكذا سيقوم آخرون جدد مثل روبرتسون وموريس ويجب ان يحدث ذلك تدريجيا ، ويجب الا نهدم شيئا قبل أن نحل أحسن منه مكانه « والا اصابنا سوء المصير » ؛ وانى اعجب بهذا التمسك فى انجلترا . وقد صنعنا تقدما عظيما فى خمسين سنة .

(٩)

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنسون

W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON.

برايتون فى ١٥ ديسمبر ١٨٥٣

BRIGHTON, DECEMBER 15 th, 1853.

... قرات خطاب موريس الى جلف Jelf ، واعجب كثيرا بروح الرجل ففى بعض تعبيراته حلاوة لا توصف لاسيما فى حديثه عن حب الله فهى تنفذ الى القلب — الا قلب رجل الدين .

(١٠)

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنسون

W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON.

برايتون فى ٢ فبراير ١٨٥٤

23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON.

FEBRUARY 2 nd, 1854.

.... شفيت ليدى بيرون تماما الآن ، وهى ضعيفة دائما ومضطرة للاقتصاد فى قوتها وبذل جهودها بحساب ، لكن ذهنها صاف ومتالق وسليم كالعهد به ، ويبدو أنه يصب دائما انهار الخير والحكمة حتى من فراش المرض ، هو نبع دائم ، وهذا ما يبث فى نفسى الثقة حتى فى اشد حالات مرضها ، غير أن قدرتها على احتمال التعب أحيانا كما حدث أثناء مرض ابنتها ثم وفاتها جديرة بالاعجاب ..

من وليم كنج الى هنرى كراب روبنســـون

W. K. TO HENRY CRABB ROBINSON.

٢٣ مونبليه رود ، برايتون

23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON,

MARCH 22 nd, 1855. ٢٢ مارس ١٨٥٥

قد تبدو قسوة من جانبى ان ابلغك نبأ وفاة صديقنا ماسكريه * Mesquérier
لقد كان رجلا امضيت معه ساعات كثيرة طيبة وملهمة ، ولم يكن هناك امتع من الوقت الذى نمضيه سويا بمفردنا وعندئذ يتكلم بغير تحفظ ، ولم يكن ابدا قليل المحصول من نوادر كثير من الشخصـــيات التى اعرفها انا تاريخيا فقط ، وكانت معرفته بالعالم واسعة لكنها لم تصبغ نفسه بالمرارة بل زادت حذره وحرصه ، واعتقد ان هـــذا هو الذى تحدثه تلك المعرفة فى نفوس الرجـــال الذين يتقلدون مناصب عامة ، **فان اى خطا او اى رجل غير امين قد يهدم نظاما كاملا او خطـــة عمل باسرها ، فالحذر هنا تفرضـــه الضرورة وقد كنت اقابله اكثر من المعتاد فى السنة الاخيرة ...**

واعتقد ان الانسان حين يقترب من تغيير عظيم فان الاهتمام بطبيعة هـــذا التغيير يشغل تفكيره حتى ليصبح شـــعوره الأكبر وهذا هو المنتظر من اى كائن رشيد ، ولاشك أن غياب هذا الشعور خسارة للانسان خاصة مهما كانت علاقته بالمستقبل المجهول الذى نحن على ابواب اقتحامه ، وما اكثر من يعوقهم عن هذا الموضـــوع اباطيل رجال الدين المنمقـــة ، وليس هـــذا تظاهرا منى ، فانى بعد استعراض شامل ومتسع للمعارف الانسانية ، بقدر ما تسمح به ملكاتى لم اجد راحة الا فى شخصية المسيح التى مازلت أعتقد أن فكرتى عنها بعيدة عن الكمال حتى الآن ، فالمسيح هو التيار الخفى الذى تسبح فيه أحلام العالم فى الخروج من فوضاه الحالية ، لكن ما نسميه فوضى هو لاشك خطوة فى حكمة تلك القدرة التى نعبدها على انها حقيقة واقعة وان كانت غير قابلة للفهم ...

(*) جون جيمس ماسكريه (١٧٧٨ — ١٨٥٥) رسام بارز عاش فى برايتون عدة سنوات قبل موته وقد رسم صورة شخصية للدكتور كنج موجودة الآن فى حوزة ميجورج . ليونيل كنج ببرايتون .

من وليم كنج الى هنرى بتمان Henry Pitman

W. K. TO HENRY PITMAN.

٢٣ مونبليه رود ، برايتون

23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON,

JANUARY 9 th, 1864. ٩ يناير ١٨٦٤

سـيدى العـزيز

ادين لك بالشكر الجزيل من اجـل نسخ جريدة التعاونى التى وصـلتنى اليوم ، وسارد عليك حالا لكننى سوف اتصفحها عندما اجد وقت فراغ ، ولم اتعرف الا مؤخرا الى مستر هيل * Hill الشخصية الممتازة وارسلت اليه المجلد الوحيد الذى لدى من جريدة التعاونى الاصلية ، واعتقد ان عنـدى فى اوراقى نسـخا اخرى .

وقد ملأنى الرضا حين علمت ان التعاون نجح على نطاق واسع ، فقد كنت الرائد الوحيد فى البداية واكتسبت بذلك لقب الخيالى الذى كان سـيئا عندئذ ثم اصبح الآن باعثا على الحسد ، وما كانت تخيلاتى سوى ايمانى بانه سياتى يوم تسمح فيه الظروف بتطبيق مبادىء المسيح عمليا فى مجتمع تعاونى حقيقى ، فان الفضائل اليومية التى يوصى بها الانجيل هى اسـاس حياة الأسرة والتعاون ، ويجب ان يكـون الناس امنـاء وعاملون ومدخرون ، واتطلع الى قيام مدارس تدريبية تعاونية ومستعمرات تعاونية عندما يحين الاوان ، لأن التدريب السليم سيلغى العوز ولن يبقى معوزا واحدا فى انجلترا التى لديها ارض فى انحاء العالم تكفى عشرة امثال سكانها ، وكان يمكن للمال الذى يضيع فى الاضرابات ان يجعل كل انسان رجلا محترما اذا ما احسن استخدامه ، ويكفينا هذا .

قمت بزيارتى السنوية الى مدينة باث منذ عدة سـنوات وامضـيت عدة ساعات ممتعة مع اخيكم ، ويسرنى ان اعلم ما اذا كانت الخطة الموضوعة لشراء الارض من اجـل اقامة معهد ومطبعة قد نجحت وتمت ** ، وقد حصـلت على جـريدة وتقرير الصـوتيات Phonetic Journal & Report منذ البداية وحملت كتاب الصلوات الصوتية الى الكنيسة لكن لم يتوافر لدى الوقت لأكون كاتب صوتيا عملى ، لكن العائد وصلنى من الجمعيات الصناعية والادخارية وهذا عمـل نبيل .

وانى يا سـيدى

المخلص

توقيع ــ وليم كنج

(*) ماثيو واتنبورت هيل (١٧٩٢ ــ ١٨٧٢) كان مسجلا لبرمنجهام واشتهر على وجه الخصوص بعمله فى تحسين القانون الجنائى ، وكان صديقا حميما للتعاون ونشر عدة مقالات فى الدوريات التعاونية ولجأ اليه مؤسسو الجمعيات التعاونية يطلبون النصح .

(**) تقرر انشاء معهد الصوتيات فى باث عام ١٨٥٩ لكنه لم يؤسس الا عام ١٨٧٤ .

من وليم كنج الى هنرى بتمان
W. K. TO HENRY PITMAN.

٢٣ مونبليه رود ، برايتون

23, MONTPELLIER ROAD, BRIGHTON,

FEBRUARY 6 th, 1864. **٦ فبراير ١٨٦٤**

سيدى العزيز :

يؤسفنى أن يشتهر اسمى لدى الجمهور اثناء حياتى ، لكن اعتقد انه لا حيلة لى فى ذلك ، وكل شىء بالنسبة لى يسير سريعا الى انقضاء ، وان كان هذا يفيد فى تشجيع الآخرين ففيه الكفاية ، واظن أن مستر هيك (*) راى فى العدد الأخير من « التعاونى » بعض التأملات عن ضرورة التعليم ونشر المعرفة بين صفوف الطبقات العاملة حتى يثمر النظام ثمرته الأولى التى لا يمكن انتظار ظهورها قبل ذلك .

ويحتمل أن يتضمن هذا المقال القصير اخطار من حيث الاقتصاد السياسى وغيره من المباحث لأنه كتب عندما كانت هذه العلوم فى بداياتها الأولى ، وعندما كان اى شىء يتصل بالتجارة الحرة يعتبر عملا من أعمال عدم الولاء (وقد كتبت المقال كله بنفسى اذ لم أجد من يساعدنى فيه ، وقد صادفنى فى الشهر الأخير خطاب جاء فيه أن اول معلم لنا فى مدرسة الأطفال وكان من المعلمين المتازين وصهرا لمستر ويلدرسبين Wilderspin (**) فصل من وظيفته لأنه واعظ محلى من الميثوديست الولسيان Welsleyan Methodists وخشيت اللجنة أن يثير ذلك اعتراضات من رجال الكنيسة ضد المدرسة فتفقد مساندتهم .

وصلتنى منذ ايام نشرة تسمى « ذى جروسر The Grocer » (البقال) عدد ٢٠ يناير فيها مقال ضد التعاون بصفحة ٧٠ ، وواضح أنها ارسلت لى لان اسمى ظهر فى نشرتكم والمقال ضعيف ويحاول قلب الموضوع الى حديث هزلى والسخرية منه ، ويتجاهل النجاح العظيم الذى تشيرون اليه فى مقالكم ، ويغفل طبعا الآثار الأخلاقية للتعاون التى اعتبرها أهم وافضل جزء منه ، وتعمل طريقة توزيع الأرباح الحالية ولاشك على حفز واجتذاب الكثيرين رغم أنها تضعف تراكم راس المال ، غير اننى اعلم صعوبة الطريقة المثلى لاستخدام راس المال عند الحصول عليه ، وهذا موضوع سيطرح فى المستقبل .

(*) مستر هيل هنا هو ابن ماتيو وافنبورت هيل ، وقد الف مقالا عن دكتور كنج نشر فى جريدة « التعاونى » التى كان ينشرها بتمان ، عدد ٧ مارس ١٨٦٤ .

(**) صاموبل ويلدرسبين (١٧٩٢ — ١٨٦٦) كان احد رواد التعليم ومن اوائل انصار انشاء مدارس الأطفال فى بريطانيا العظمى .

من وليم كنج الى هنرى بتمان

W. K. TO HENRY PITMAN.

BRIGHTON, MAY, 1864 — **برايتون فى مايو ١٨٦٤**

عزيزى مستر بتمان

شرفنى محرر « ذى جروسر » بان ارسل لى نسخة اخرى من جريدته ، واذا لم تكن قد اطلعت عليها فأنى ارسل لك افتتاحيتها التى يظن المحرر انها ذكية ومفحمة . فالجمعيات التعاونية اذا لم ترد ، فان هذا يعنى انها تغض من قدرها دون مساعدة منه ، ويبدو اسلوبه اقرب الى الغيرة منه الى التعاطف ، ومن المؤسف ان الناس لا يستطيعون قصر انفسهم على تناول الموضوعات فى حدود الكتابة المشروعة وكانهم محاميان امام المحكمة او حزبان فى البرلمان ما يقوله احدهم ينقضه الآخر .

وتستطيع الرد عليهم بالاختزال .

توقيع / وليم كنج

من وليم كنج الى هنرى بتمان
W. K. TO HENRY PITMAN

BRIGHTON, OCTOBER, 1864. برايتون فى اكتوبر ١٨٦٤

عزيزى مستر بتمان

اشكرك جزيل الشكر على صحيفة التعاون والجريدة وقد وصلتا الى اليوم وقرات المقال المكتوب عن القانون بمتعة كبرى رغم ان الموضوع بعيد عن اهتمام غير المتخصصين ، فهو عظيم وصعب معا ، ويسرنا ان نرى التحسن والتقدم فى أى مكان وفى كل مكان ، وأتذكر خطاب بروهام الأول فى مجلس العموم عن الموضوع واظن أنه استغرق ست ساعات — وكان كل تعديل فى ذلك الوقت مكروه على زعم أنه يؤدى للثورة ، وكنت أقرأ ملاحظاتى على عظة القيت حينئذ جاء فيها أن تعليم الطبقات العاملة يقود للتمرد ، ولكن نظرا لأن هذا التعليم لا يمكن الوقوف فى سبيله فيحسن أن يتولى رجال الدين رئاسته للتخفيف من آثاره السيئة ، ومن بواعث الغبطة رؤية احتمالات وآمال التحسن فى المستقبل غير محدودة ، وهذه عقيدتى ، فقد ارسل المسيح ليعيد كل الأمم الى حظيرة الأخلاق ، والمسألة مسألة وقت لا غير ، وأسعدنى بوجه خاص المقال المنشور عن المجرمين ، وقد اطلعت منذ سنتين تقريبا على كتيب عن الموضوع قبل نشره كتبه أحد القضاة بعد أن ذهب الى ايرلندا لدراسة النظام ولا تحتاج المبادىء الى شرح لأنها واضحة من نفسها الا للعقول الضيقة ، **وكانت الحكومات فى عهد الاقطاع ، بمقتضى وضعها أكثر الجهات اطلاعا ، اما الآن فهى اسواها اطلاعا على مجرى الأمور ، وهى تسير زحفا الآن على ضوء جديد ، والحقيقة انها ستكون موضع الازدراء لو اختارت كل الناس على اساس المبادىء الحزبية** ، ثم قليلا قليلا تذهب خطوة اخرى فتختار الأذكياء من الصبيان المجرمين وتدربهم فى المدارس الصناعية ، ويرأس عصابات الصبيان دائما قادة أذكياء بفقدهم تنهار تلك العصابات ، وقليلا قليلا ايضا ستكون لديكم مدارس تعاونية ، وسترى الطبقة العاملة اهمية التدريب الجيد والتعليم العملى وسوف تتحد من أجل هذا الغرض ، وسينبثق نوع جديد من الأمهات لديهم معرفة عملية بالطبيعة البشرية ، وتصبح الألعاب والتدريبات البدنية وسائل للتمرين والصحة وتحسين السلوك ، ويمكن تعليم الصغار كالكبار فلاحة البساتين خاصة وعناصر الفنون النافعة والجميلة ، وسيظهر من الأفراد رجال كالأنبياء من امثال هيل

Hill للبريد وستفنســـــون Stephenson للسكة الحديد ووات Watt لمحرك البخار ، رجال سيبدأون عصرا جديدا ، وسيعجب الناس كيف ظلوا آلاف السنين يقتلون بعضهم البعض من اجل لا شىء ، هذا هو المستقبل المزدهر السعيد ، وطوبى لمن يضع ولو لبنة واحدة فى البناء ، وساغادر قريبا الى « الجبال السارة » حيث يحكم المسيح رعاياه المخلصين ، وبعد ذلك لن يكون هناك موت ولا حزن ولا بكاء ولا الم ، فقد خلت تلك الأشياء وانتهت .

المخلص / وليم كنج

من وليم كنج الى هنرى بتمـــان

W. K. TO HENRY PITMAN.

23, MONTPELLIER ROAD, ٢٣ مونبليه رود

BRIGHTON, JULY 24 th, 1865, برايتون فى ٢٤ يوليو ١٨٦٥

عزيزى مستر بتمان

ادين لك بالشكر لارسالك لى مجلة التعاونى عددى يونيو ويوليو ومعها اوراق اخرى كلها مفيدة ، ونستطيع الآن ان نستمتع بفكرة ان النظام قد ثبتت جذوره ، ولا يمكنا أن ننتظر ان تصبح جميع الجمعيات على مستوى واحد من الازدهار ، اذ عندما يعمل اعداد من الناس معا فلا يمكن ان تكون ادارتهم جميعا على مستوى واحد من الجودة ، وقد تم الكثير لاثبات الممكن بل والعملى ، ولن يعيدوا تشكيل الجمعيات على اساس فكرة اوين الاصلية بل سوف يطبقون مبادىء الاعمال التجارية المعروفـــة جيدا من اجل مصـــلحة جميع من تضمهم الجمعيات وسينشر هؤلاء الناس اينما ذهبوا مبدأ للزمالة السليمة والبر اى الحب الاخوى ويسيرون حسب المبدأ المسيحى ، وربما مع الزمن يضفون على هذا المبدا صبغة اكثر عملية مما اصطبغ به حتى الآن ، ففى بداية المسيحية اتخذت روح الحب الدينى شكل التعاون لكنه تعاون غير كامل اذ كان يعوزه عادات العمل والتنظيم ، والآن وقد تأكدت هذه العادات فهما وعملا فلابد ان تعطيها الروح المسيحية حيوية دائمة ، واشعر بايمان عميق بأن كل ذلك سينمو ويزدهر ويضيف الكثير الى قوة وطننا المحبوب ، ويمكن له ويحتفظ له بالمكانة الاولى بين الامم .

وعندما اكتشف الرومان انجلترا اعلنوا انها اكبر الجزائر واغناها بالقمح والمراعى ، وقال عنها سسموندى Sismondi وهو من اكابر المؤرخين المحدثين انها اسعد الجزر بمناخها وارضها وحكومتها ومؤسساتها التى يمكننا ان نعد بينها الآن التعاون .

وقد اصابنى مرض شديد فى الربيع لكنه ليس خطيرا ومع ذلك تركنى فى موقف خطر وانا على مشارف السنه الثمانين من عمرى ، ووصلنى منذ قليل خطاب حار من ستر و. بار احد السابقين فى التعاون من دبلن .

المخلص / وليم كنج

المراجـــــــع

A Letter to the Rev. W. L. Pope, Tunbridge Wells, in reply to Two Sermons Preached by him on the subject of Co-operation, by A Friend to Co-operation. Tunbridge Wells, 1829.

An Address delivered at the Opening of the Birmingham Co-operative Society, November 17th, 1828, by a Member. Birmingham, 1829.

Beecher - Stowe, Harriet. « Lady Byron Vindicated » Boston, 1870.

Brighton Mechanics'Institution : First Quarter's Report, submitted to a General Meeting of the Members on September 29th, 1825.

Balmforth, Owen : « Jubilee History of the Huddersfield Industrial Society Limited. » Manchester, 1910.

Brooke, Stopford A. «Life and Letters of the Rev. F. W. Robertson.» 2 vols. London, 1865.

Brooke, John Graham. « Labor's Challenge to the Social Order. » New York, 1920.

Davenport-Hill, R. and F. « A Memoir of Matthew Davenport Hill. » London, 1878.

Dent. J. J. « The Co-operative Ideals of Dr. William King. » Manchester, 1921.

Dictionary of National Biography (Vol. 31) . London, 1892.

Glyde, John. « Moral, Social, and Religious Condition of Ipswich. » Ipswich, 1850.

Godard, J. G. «George Birkbeck : The Pioneer of Popular Education.» London, 1884.

Holyoake, G. J. « History of Co-operation. » 2 vols. London, 1906.

Holyoake, G. J. « Sixty Years of an Agitator's Life. » London, 1906.

Holyoake, G. J. « Thirty-three Years of Co-operation in Rochdale. » London, 1882.

Jolly. William, « Education : Its Principles and practice as Developed by George Combe. » London, 1879.

Jones, Benjamin. « Co-operative Production. » Oxford, 1894.

King, William. « Cemeteries : Two Lectures delivred before the Members of the Brighton Medico-Chirurgical Society, 1853. »

Kind, William. « Medical Essays read before the Brighton and Sussex Medico- Chirurgical Society. » Brighton, 1850.

King, WilliaM. « Obsèrvatins on the Artificial Mineral Waters of Dr. Strove, of Dresden, prepared at Brighton; with Cases. » Brighton, 1826.

King, William. « Thoughts and Suggestions on the Teaching of Christ. » London, 1872.

Martineau, Harriet. « Biographical Sketches. » London, 1869.
Mercer. T. W. « A Father in Co-operation : The Life and Teaching of Dr. William King' » (Millgate Monthly, June, 1922.)
Muller, Dr. Hans. « Dr. William King and His Place in the History of Co-iperation. » (Year Book of International Co-opetation, 1913.)
Memoir of the Life of Elizabeth Fry, edited by Two of her Daughters. 2 vols. London, 1848.
Podmore, Frank. « Robert Owen : A Biography. » 2 vols. London, 1906.
Potter. Beatrice (Mrs. Sidney Webb) . « Co-operative Movement in Great Britain. » London, 1899.
Reed, T. A. « A Biography of Isaac Pitman. » London, 1890.
Report of the Fourth Co-operative Congress, Liverpool, October 1st, 1832.
Report of the Proceedings of the South - Eastern Branch of the Provincial Medical and Surgical Association, at Brighton, June 27th, 1849. Reigate, 1849.
Rules and Bye-Laws of the Brighton Mechanics' Institution, established June 24th, 1825.
SADLER, THOMAS. « Diary, Reminiscences, and Correspondence of Henry Crabb Robinson. » 3 vols. London, 1869.
Sonnichsen, Albert. « Consumers' Co-operation» New York 1919.
The Birmingham Co-operatiue Herald, 1829-30.
The Brighton Gazette, 1865.
The Brighton Herald 1825 .
The Co-operative Magazine, 1827-30.
The Co-operator (Manchester), 1860-71.
The Co-operatiue News, 1892 .
Thompson, William. « Practical Directions for the Speedy and Economical Establishment of Communities on the Principle of Mutual Co-operation. » London, 1830.
Webb, Catherine. « Gleanings from an Economist's Library. » (willgate Monthly, March, 1908.)
Webb, Catherine « Industrial Co-operation : The Story of a Peaceful Revolution. » Manchester, 1914.
Webb, Sidney and Beatrice. « History of Trade Unionism. » London, 1911.
Webb, Sidney and Beatrice. « The Consumers' Co-operative Movement. » Lodon, 1921 .

Mercer, T . W . Co-operation's Prophet
Manchester 1947

للباحث

- تنظيم وادارة الجمعيات التعاونية للاستهلاك . مكتبة عين شمس ١٩٥٩م
- تطور التعاون وفلسفته في ضوء الاشتراكية العربية . الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢م
- دور المؤسسات العامة التعاونية في الاقتصاد القومي . مكتب السيد رئيس الجمهورية للبحوث الاقتصادية ١٩٦٣م
- التعاون في المملكة المتحدة . مكتب السيد رئيس الجمهورية للبحوث الاقتصادية ١٩٦٣م
- التعاون الاستهلاكي (تاريخه ونظمه ومشكلاته) . مكتبة عين شمس ١٩٦٤م
- نحو حركة تعاونية نظيفة . الاهرام الاقتصادي ١٩٦٥م
- نحو بنيان تعاوني سليم . الاهرام الاقتصادي ١٩٦٦م
- تطور مفهوم ديمقراطية الادارة في التنظيمات التعاونية . جامعة الدول العربية – مكتبة عين شمس ١٩٦٧م
- اصول التنظيم والادارة في المؤسسات والتعاونيات . مكتبة عين شمس ١٩٦٨م
- التنظيم التعاوني . مكتبة عين شمس ١٩٧٠م
- نشأة الفكر التعاوني وتطوره . مكتبة عين شمس ١٩٧٠م
- التطبيق التعاوني في بريطانيا . مكتبة عين شمس ١٩٧٠م
- التطبيق التعاوني في بعض الدول الاشتراكية والاسكندنافية . مكتبة عين شمس ١٩٧٠م
- نحو بنيان تعاوني جديد . مكتبة عين شمس ١٩٧٠م
- التعليم التعاوني . المجلة العلمية لكلية التجارة وجامعة الدول العربية ١٩٧٠م
- التطبيق التعاوني الاشتراكي . مكتبة عين شمس ١٩٧٢م
- التطور التعاوني الاشتراكي في مصر وتشيكوسلوفاكيا مكتبة عين شمس ١٩٧٣م
- اصول الادارة العلمية . مكتبة عين شمس ١٩٧٤م
- دراسات في التسويق التعاوني . مكتبة عين شمس ١٩٧٤م
- الثورة الادارية ومشكلات التعاون . مكتبة عين شمس ١٩٧٥م
- الادارة بين النظرية والتطبيق . مكتبة عين شمس ١٩٧٦م
- التعاون – تاريخه – فلسفته – اهدافه مكتبة عين شمس ١٩٧٦م
- التسويق التعاوني – مبادئه ومشكلاته مكتبة عين شمس ١٩٧٧م
- تطور التنظيم التعاوني مكتبة عين شمس ١٩٧٩م
- التخطيط التعاوني والنشاط التسويقي مكتبة عين شمس ١٩٨٠م
- التعاون بين التشريع والتطبيق مكتبة عين شمس ١٩٨٢م
- بحوث ودراسات في التعاون مكتبة عين شمس ١٩٨٣م
- تنظيم الملكية الزراعية واستغلالها مكتبة عين شمس ١٩٨٤م
- روبرت أوين مكتبة عين شمس ١٩٨٥م
- دكتور وليم كنج مكتبة عين شمس ١٩٨٥م
- فردريش فلهلم رايفيزن مكتبة عين شمس ١٩٨٥م
- تاريخ رواد روتشديل مكتبة عين شمس ١٩٨٥م
- فلسفة رواد التعاون ومبادىء التعاون الدولية مكتبة عين شمس ١٩٨٥م

- Statement on Co-Operative Structure
- Egyptian Cooperative Structure
- The Higher Institute of Cooperative and Managerial Studies.

Published by : Egyptian Society For Cooperative Studies 1976 .

تعريف ببعض أوجه نشاط الباحث

- عضو هيئة التدريس فى كلية التجارة جامعة عين شمس منذ ١٩٤٨ وتدرج فى مناصب هيئة التدريس الى الاستاذية ، ومازال استاذا بها حتى الآن .
- كاتب بصحف دار التعاون للطبع والنشر وله مقال اسبوعى منذ عام ١٩٥٩ حتى الآن .
- تولى امانة ثم عمادة المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية منذ انشائه عام ١٩٦٠ حتى الآن .
- رئيس مجلس ادارة الجمعية المصرية للدراسات التعاونية التى تملك المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية ، والمجلة المصرية للدراسات التعاونية ومركز البحوث التعاونية ، ومركز تنمية العلاقات التعاونية الدولية ، ومركز التدريب التعاونى .
- رئيس تحرير المجلة المصرية للدراسات التعاونية منذ صدورها فى عام ١٩٦٨ وصدر قرار من مصلحة الاستعلامات بذلك ، وعضو نقابة الصحفيين .
- نائب رئيس اللجنة الزراعية للحلف التعاونى الدولى منذ عام ١٩٧٦ واعيد انتخابه فى اكتوبر عام ١٩٨٠ لمدة تالية حتى عام ١٩٨٤ .
- عضو اللجنة المركزية للحلف التعاونى الدولى ، ولجنة الصحافة التعاونية ، وعديد من لجان الحلف النوعية .
- مستشارا لجامعة الدول العربية فى الشئون الاجتماعية والتعاونية والادارية .
- عضو مجالس ادارة الاتحادات التعاونية المركزية للتعاون الاستهلاكى ، والانتاجى ، والاسكانى والزراعى .
- تحت رعاية رياسة الجمهورية تولى الأمانة العامة للمؤتمر التعاونى الاستهلاكى الأول عام ١٩٨٠ .
- عضو فى المجالس القومية المتخصصة (المجلس القومى للتنمية الاجتماعية والخدمات وعضو شعبتى الحكم المحلى والتنمية الادارية) .
- عضو المجلس الأعلى لقطاع التموين ، وعضو الجمعية العمومية للعديد من شركات وزارة التموين .
- عضو مجلس ادارة اكاديمية السادات للعلوم الادارية .
- عضو الشعبة المصرية للمعهد الدولى للعلوم الادارية .
- راس المؤتمر الدولى الثالث للتجارة التعاونية الدولية بالقاهرة الذى نظمه الحلف التعاونى الدولى سنة ١٩٨٢ .
- راس مؤتمر الاصلاح الزراعى بصوفيا الذى نظمه الحلف التعاونى الدولى بالتنسيق مع الاتحاد التعاونى فى بلغاريا سنة ١٩٨٣ .
- اختير خبيرا بالهيئة الاستشارية التعاونية الكندية التى تضم ابرز علماء وخبراء الحركة التعاونية فى العالم ١٩٨٤ .
- راس الندوة الدولية لادارة التنظيمات التعاونية فى الدول العربية التى نظمها المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية سنة ١٩٨٥ بالتنسيق مع اتحاد رايفيزن العالمى .
- عضو مجلس ادارة صندوق تمويل المساكن — وزارة التعمير والمجتمعات الجديدة واستصلاح الأراضى سنة ١٩٨٥ .
- رئيس اللجنة الاستشارية الدائمة للأمانة العامة للاتحاد التعاونى العربى سنة ١٩٨٥ .

بعده ... ←

تابـــع : تعريف ببعض أوجـــه نشاط الباحث

- اســـهم فى العمل السياسى ، حيث أختير عضـــوا فى المؤتمر القـــومى للقـــوى الشـــعبية .
- وامينا للمكتب التنفيذى بكلية التجارة جامعـــة عين شمس .
- وعضـــوا منتخبا بلجنـــة المائة التى اختيرت على مســـتوى الجمهورية لوضع أسس الاصـــلاح الاجتمـــاعى والاقتصـــــادى .
- عضـــوا منتخبا باللجنة المركزية للاتحاد الاشـــتراكى العـــربى .
- تحت رعاية الســـيد رئيس الجمهورية ســـلمه السيد رئيس الوزراء تمثال الامتياز الادارى كأحد رواد الادارة فى مصر فى عيـــد الادارة الثالث الذى نظمتـــه اكاديميـــة ادارة الأعمـــال واتحاد الجمعيات العلمية العاملة فى مجال الادارة ١٩٨١ .
- تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية سلمه رئيس الوزراء درع العيد الخمســـينى للبنك الرئيسى للتنمية والائتمان الزراعى (١٩٣١ — ١٩٨١) للدور البارز الذى قام به فى اعـــداد التعاونيين وخـــدمة الاقتصـــاد القـــومى .
- منحه الســـيد رئيس الجمهورية وســـام الجمهـــورية من الطبقة الثانية تقديرا لحميد صـــفاته وجليل خدماته ... عام ١٩٨٣ .
- تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية ســـلمه السيد رئيس الوزراء ميدالية وشـــهادة تقـــدير فى العيد الماسى للحركة التعاونية المصرية ١٩٠٨ — ١٩٨٣ .



ABUL KHEIR, Kamal Hamdy, born in Cairo, U.A.R., on 16 December 1922. Profession: University Dean and Professor. Married one child:

Education: B.Com., Faculty of Commerce, Ain Shams University, 1943–47; Postgraduate Diploma in Organization and Management, ibid., 1952–53, in Marketing, 1953–54, in Stock-Exchange Studies in Cotton, 1954–55; Ph.D., Organization and Management of Cooperatives, 1960.

Appointments held: Member of Staff, Faculty of Commerce, Ain Shams University, 1948; currently Professor, Business Administration Department, ibid., Consultant, Presidential Bureau for Economic Research, 1961; Dean, Higher Institute of Cooperative and Managerial Studies, 1961, Member, Supreme Council for Reorganization of the Cooperative Movement, 1968; Consultant to the Cooperative Committee, Central Committee of the Arab Socialist Union; Member, Higher Cooperative Supreme Councils of Agriculture, Consumer, and Producer. Books published: (university textbooks) Principals of Organization and Management, 1961; The Development of the Cooperative Movement in the U.A.R., 1962; Consumers Cooperation, 1964; Comparative Cooperative Systems in Many Lands, 1967 Cooperative Organization, 1969; Towards New Cooperative Structure, 1970; The Development of Cooperative Thought, 1970; Cooperative Application in Great Britain, 1970; (published by Al-Ahram Economic Review) Towards a Clean Cooperative Movement, 1964; Towards Sound Cooperative Movement, 1966 (issued by the President's Office for Economic Research) The Cooperative Movement in the United Kingdom, 1962; The Role of Cooperative Organization in the National Economy (U.A.R.), 1962. Contributor to professional journals and newspapers.

Professional affiliations: Egyptian Society for Cooperative Studies (Vice-Chairman, 1962); Congress of the Arab Socialist Union. Address: Higher Institute of Cooperative and Managerial Studies, El-Monir[illegible] Cairo, U.A.R.

بالرجوع الى القاموس الدولى بعنوان « أبرز ٢٠٠٠ من علماء العالم Two Thousand Men of Achievement الصـادر فى عام ١٩٧١ ، تقول مقدمته :

أن أسـماء العلمـاء الذين تضـمنهم هـذا القاموس هم الصفوة الممتازة من أبرز علماء العالم تقدما وعطاءا ... وأن اسماءهم تعتبر أكثر أسماء علماء العالم دورانا على ألسنة الناس والمجتمعات ، على الصعيد المحلى والدولى ، وأن الوثائق تتضمن نشـاطهم وجهـدهم سـتظل محفوظة على مر العصـور فى أرشـيف « ميلروزا Melrose بلندن ودارتماوث Dartmouth وهـو الثغـر الذى هاجر منه الآباء والأجداد الانجليز فى عام ١٦٢٠ من انجلترا الى العـالم الجديد .

عنـوان المراسـلات مع القاموس الدولى :

All communications to : Two Thousand Men of Achievement, Artillery Mansions, Victoria Street, London S.W.I., England

ورد اسم الدكتور كمال حمدى ابو الخير فى هذا القاموس فى الصفحة رقم (٢)

تم بحمـــد الله تعـــــالى

رقم الايداع — ٨٥/٤٦٨٨

الناشر
مكتبة عين شمس
٤٤ ش القصر العيني - القاهرة